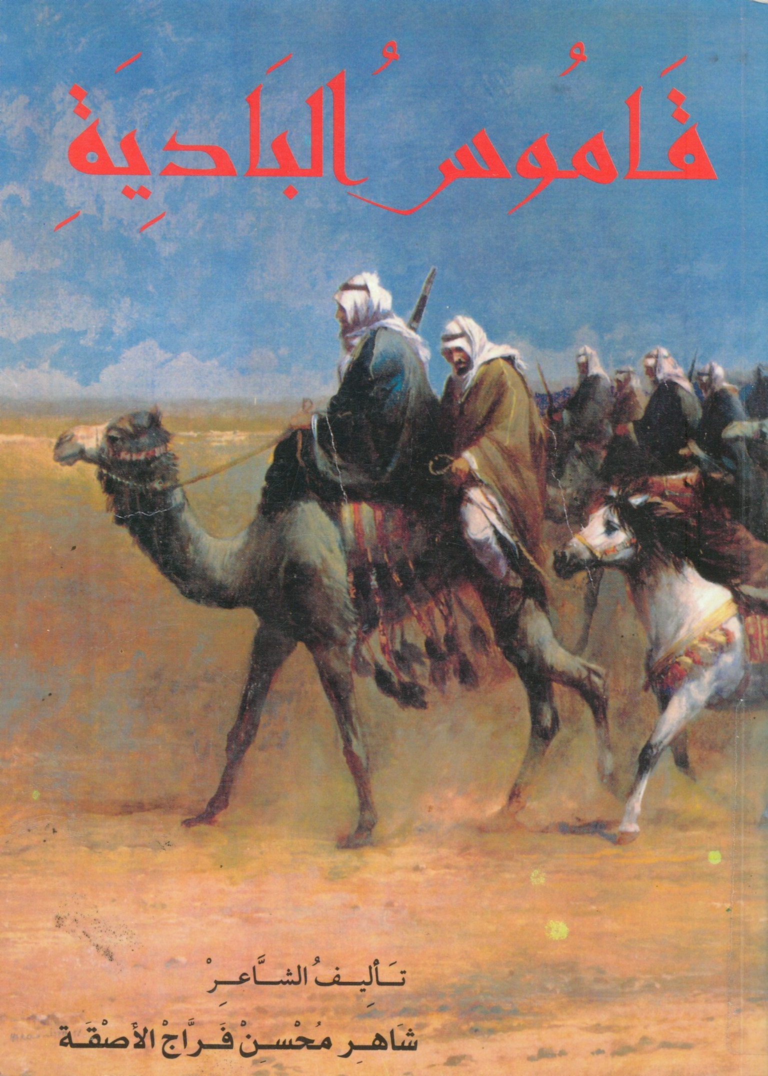


قَامُوسُ البَادِيَةِ

تَـأْلِيـفُ الشَـاعِـرِ

شَاهِـرِ مُحْسِـنْ فَـرَّاجْ الأَصْقَـةَ



الطبعة الأولى
الجزء الأول
ابريل عام ألف وتسعمائة وثمان وتسعين للميلاد.

في هذا القاموس شرحٌ وافٍ عن حياة البادية العربية منذ ألف عام وحتى يومنا هذا.
ترجمتها - إنسانيتها - شيمها - طربها - عاداتها
أعرافها - شعرها - نقدها - حربها
كيدها - طبها - أدبها ومصطلحها.

تَـأليـفُ الشّـَاعـرْ
شَاهـِـر مُحْسـِنْ فـراجْ الأصْقـة

إهـــداء

. . . إلى كلِّ عاشقٍ للإبداعِ . .

مُترقبٍ لتراث البادية . .

أقدّمُ خُلاصةَ جهدٍ وعناء

في رحلة بحث في دروبِ

ومنحنياتِ الصحراء ، ،

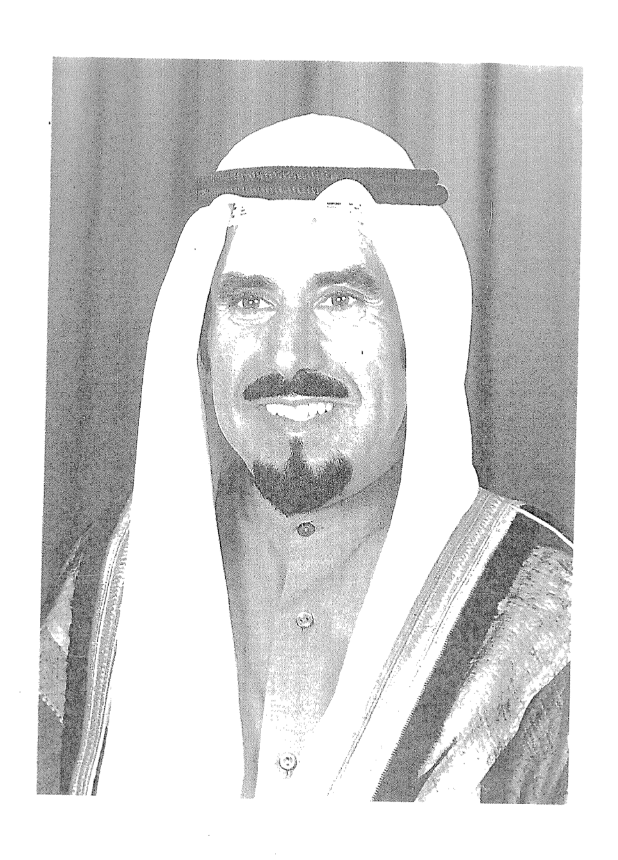
لأنتقي لكَ رفيعَ كلماتِها

في محُاكاةٍ للواقع .

إليك ـ عزيزي القارىء ـ أهدي

قـــامـوس الـباديـــة

«المـؤلـــف»



حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح

أمير البلاد المفدى



الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح

ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء

في هذا القاموس ثلاثة أبواب:

١) الباب الأول عن حياة البادية

٢) الباب الثاني عن الوقائع
ذات الشراكة التاريخية

٣) الباب الثالث خاص بالمؤلف

المقدمــة

عـزيزي القـارىء إن الحكومـات تجنّـد أعدادا مجنّـدة من الجند وتستخـدم أحدث الوسائل العلميّة وتنفق الأمـوال الطائلة في سبيل التّنقيب عن تراثها في باطن الأرض فإذا وجـدت قطعة أثريـة بالية صفقّت وهلّلت فـرحاً لهذا لأنها بـذلك تثبت أنهّا دول ذات حضارة وتـاريخ عريـق لكن بالمقـابل لو بحثنـا في محفظة التـاريخ عن تراث الباديـة بأنواعـه الثلاثة «المسمـوع، المرئي والمقروء» فإننا لا نجد من هذا القبيل سـوى سدّة عين من المسموع الذي لا يتعدى تمثيل صاحبه بالاضافة إلى تناتيف مذبذبة من المرء لاتفي بالغرض المطلوب، وبما أن تراث البـادية واسع المجال واعظمه هـو ذاك «المقروء» والذي هو يجسّـد حياة الباديـة فقد اتيت بـه الآن حيث جنّدت نفسي لـه خلال عشرين سنـة خلت، قضيتها بحثا عن تراث البادية متحمـلا عناء التنقل هنا وهناك وكانت حصيلة الجهـد إصـدار أثني عشر كتـابـا «١٢» جميعهـا مسخـرة للشعـر والقصص واحتفظت بجزء غال إلى نفسي يتمثل بالأعراف القبلية والعادات والتعاملات بالحرب والسلم وهـو الأهم والأشمل في حياة البـادية ومن يـومها وأنـا أفكّر واتحينّ الفرص كيف أقدم خدمة شـاملة للبادية لا تنطق اسما وفي نفس الوقت لها انعكاسات مفيدة على البـاحثين عن حياة البادية، وجاءت الفـرصة سانحة عندما لمح إليّ أحـد المسؤولين في إحدى الاذاعات الخليجية عن تقـديم برنامج وثـائقي عن حياة البـاديـة بمعرفتي وفـرحت لهذا وأخـذت أبحث في مكتبتي

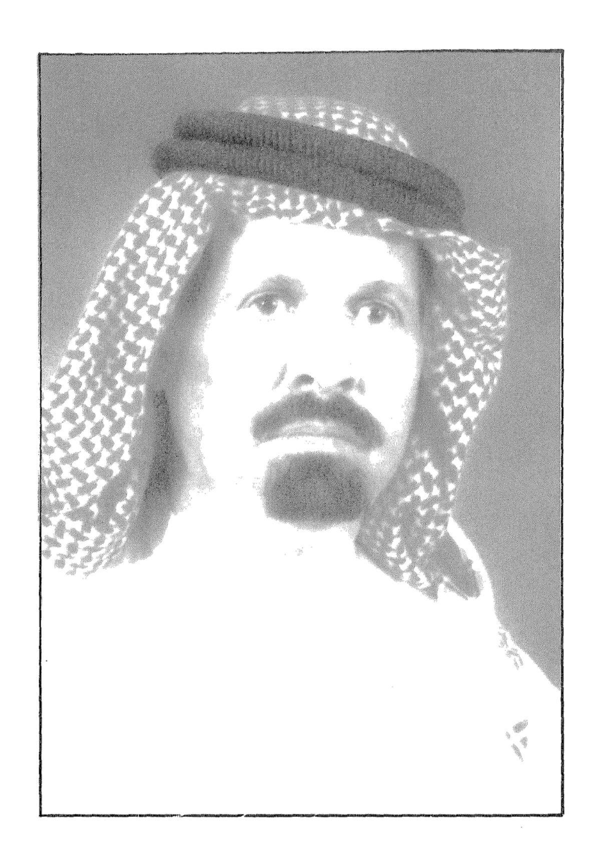
التّراثية وأعدّ العدّة تمهيداً لهذا البرنامج المنتظـر الذي أطمح من خلاله أن أقفز بتراث البادية إلى الأمـام وأعرّف به من لا يعرفـه عبر موجات الأثير، والأهم من ذلك أنـه يأخـذ طـريقـة إلى الأرشيـف. لكن فـوجئت أن ذلك المسـؤول الاذاعي تخلى عن تلميحاتـه السابقة وأبدى عذراً مقنعـاً. ومن هنا وردت على مخيلتي فكرة أصدار قـاموس يحمل تراث الباديـة «المقروء» وبذلك تحقق الحلم الذي كان يراودني طيلة الأعوام الماضية.

كما أنه يعتبر الأول من نوعه يصدر في منطقة الخليج العربي وفي نفس الوقت لم يغب عن بالي كيفيـة إيصال المعلومـة إلى القارىء الكريم دون أجهـاد الفكر فعمدت بـالإضافة إلى الإيضاح الخطِّي أن أقـدم لوحة تصويـرية معبرّة تحاذي كل مـوضوع وفي هـذا النهج قد حققت للقـارىء رغبتين الأولى متعة القـراءة والثانية متعة المطالعة وأخيرا وليس آخرا يقول الشاعر:

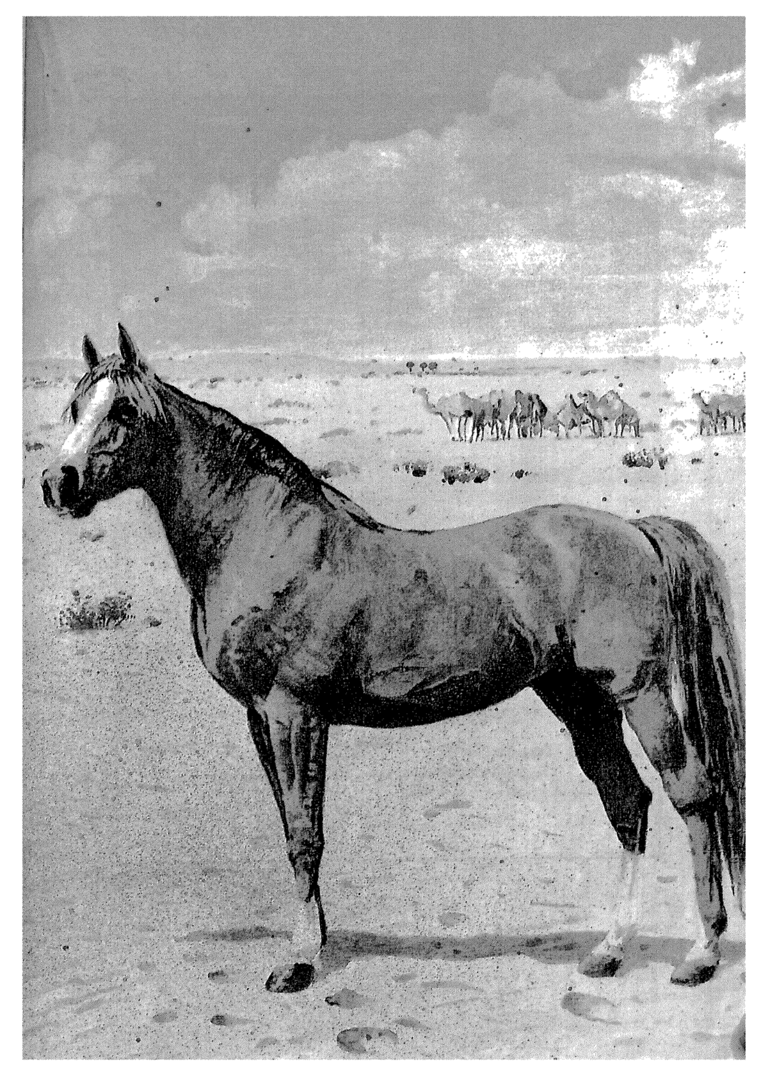
إلى أبـديت مجهـودي ومجهود فـاطـري
مـــــال الفتـى عليّ مـــــلام
وأقـــول مـا قـــالـه لنـــا صـــايب المثل
ومنّي تحيـــــة في ختــــام كـــــلام

ملحوظة للمؤلفين المتأخرين:
حقوق النشر محفوظة وأمانة
النشر مطلوبة والمطالبة مشروعة.

المـؤلــف
شاهـر محسـن الاصقــه



شاهر محسن الاصقه



هذا القاموس

مـرت مراحل طبـاعتـه في عدة تـوقف كـان أولها أن طبعت شيئاً عن حيـاة البادية وبعد تغليفه والتهيئـة لنشره وصل إلى علمي أن انفراجاً لاح بالأفق عن بعض المواقف التاريخية التي كان يفرض عليها شيئاً من التحفظ وذلك من قبل وسـائل الإعـلام الرقـابيـة وطلبت طبـاعتها وألحاقهـا بـالجزء المغلف، لكن الطريقـة التي عولجت بها عملية التغليف لم تكن مـرضية لأنها كانت بالخيـاطة والـدبس وطلبت إعـادة التغليف للمرة الثـالثـة مع إضـافة كميـة أخـرى من المعلومـات ذات الشراكة التـاريخية وتـزامنت هذه العمليـة الأخيرة مع التهيئة لكتابة نصوص بدوية تلفزيونية أستوجب التفرّغ لها وأسندت طباعة ملحقات الكتاب وتغليفه إلى أحـد أبنائي الذي مرق عليه بعض الأخطـاء المطبعية وهذا الخطـاء لم يكتشف إلا بعـد أن نشر ١٨ نسخة كنمـوذج مكتبي للبيع وأعـدت التغليف للمرة الرابعة مع التصحيح وإضافة المستجد.



الباب الأول

عن حياة البادية

الحضارة المتنقلة

كان الإنسان ولا يزال يبني حضارته تبعا لأفكـاره الثاقبة، فالذي يهمنا هنا هو التحدّث عن الحضارة المتنقلة والمتمثلة بابن البادية حيث حضارته تتمثل في سكنه الـذي يصنعه لنفسه وإدارته للحـروب مع الآخرين وفصله للخـلافات بين أفراد القبيلة الواحدة وسنّه للأعراف القبلية التي تنظم علاقته مع الآخرين ومعالجته للأمراض وجبره للكسور ومعالجته لحالات العقم لدى الحيوان.

وإجـادته لاستخـدام السلاح وصنـاعة وسـائلـه المستخدمـة في حال نفـاذ وسـائله المستـوردة وترويضـه للخيول والهجن ومعـرفة مـواطن التربة المائيـة والعمل على حفـر آبـارهـا وتـربية المواشي والمتـاجـرة بها واصطيـاد الصقـور وترويضها للألفة، وكذلك سمح للنساء بخباء أنفسهن.

وعــرف القلم واستخدمـه فكل هـذا من مظـاهر الحضـارة المتنقلـة وحتى نصحح المفاهيم الخاطئة لدى البعض أتينـا ولأول مرة بسلسلة المعلومات التي كانت لصيقة بحياة البادية والتي تستحق المطالعة والتوثيق.

بـــدو

أول هذه المجموعة التراثية هي كلمة «بدو» والتي لها أربعة معان :

١) حضارة متنقلة
٢) عشق دائم لحياة الصحراء
٣) التنمية والمتاجرة
٤) الحياة المتواضعة

وحتى نجسد حيـاة الباديـة ونوثقها تـوثيقا تاريخيـاً فلابـد أن نأتي بدليل إن وجد، فدليلنا في هذا السياق هـو بيت الشعر الذي يعتبر خير دليل لنا وشهادة مسلم بها حيث قال ابن البادية متفاخرا بحضارته المتنقلة :

أنـــا حسن مـــاجـــابتن حيضريـــة
ولا زهملتنـي قـــــدّام بيبـــــان دوره
أنـــــا حسن هـــــرّاج مـــــرّاج مجلس
إلى تـــاه رأي القـــوم عـــدّلت أمـــوره

ويأتي ابن الحاضرة مؤكداً قيام الحضارتين الثابتة والمتنقلة وقال :

الحيضري مـــا يستـــوي كـــود ببـــلاد
والبيـــدوي مـــا يستـــويلـــه تحضريـــة

ويضيف ابن البادية أعتزازه بحياة الصحراء فيقول:

واللّه يا لولا زرفلت شقح الإقطاع
وأقول أبي آخذ لِيّ مع البدو قرطوع
لاجي في قصرٍ لا مروّع ولارتاع
لاهاً لكن ظما ولا ميّت جوع

زرفلت: هجيج - جري. الاقطاع: مجموعات الأبل. قرطوع: المتعة - الاناسة.

والحلال (الإبل - الاغنام - الخيول) عند البادية يسخرونه لخدمتهم في كل المجالات فيقول الشاعر:

لوهم من اللي يحسّبون الخسارا
ما شفتهم بين القبايل تبدوّو

ويقول الشاعر الآخر

مع ابلنا تسعة آلاف خلفة
ولا خلفة إلا ويتبعها جروره

وعرف ابن البادية القلم منذ القدم وهذه دلالة واضحة على توارد أفكاره المتباينة لحضارته المتنقلة بقول الشاعر:

الأقلام جفّت بالذي صار واستوى
على الكون وطوال السّجلات كاتبه

ويقول شاعراً آخر ربط حركة الهجن بالقلم فقال:

كلّ القلم من كتبنا للقراطيس
وركابنا مع طول الأيام تومي

كل : تعب ـ جف . تومي : حركة .

أليس هذا أعلاه كـافيا أن تكون الباديـة صاحبة حضارة متنقلـة ـ رحـم الله شعراءنا فهادروا إنّنا اتخذنا من قولهم دليلا على حضارتنا .

فالّذي أودّ أن أقوله في نهاية هـذا السّياق أن لا يسمح أحداً لنفسه بالحديث عن البـادية وهـو ليس بمقام الحديـث عنها فنصيحتي أن يتحـدّث عمّا يعرفـه ويعتذر عمّا يجهله فالمثل يقول بارك الله بإمرءٍ عرف قدر نفسه .



حق الإنسان

البعض يقذف البادية بالقسوة وذلك أثناء حروبها وهذا باطل لأن البادية عرفت حقوق الإنسان قبل أن يبرزه عالم اليوم والأدلّة المسلّم بها كثيرة ـ نأخذ منها ما يتفق مع النشر، حيث كانت إذا هجمت قبيلة على قبيلة أخرى وانهزمت القبيلة المعتدى عليها فإن النساء لا أحد يمسهّن بسوء ـ بل ترى التي جالسة على قهوتها والتي تخض صميلها وتلك تطعم وتلبس أطفالها فلا تشعر بالارتباك أو الخوف. أما الشيخ المنتصر إذا شعر أنه استولى على جميع الحلال من الإبل والجمال فإنه يشيّد خيمته بالقرب من القبيلة المنقوصة ويرسل أحد رجاله فاتحاً المجال أمام من أنتقص أن يطلب التعويض ـ وبهذا يعيد.
(شيالة النّقذ وحلوبة الذي لا يعذر ولا يأوي) أي الجمل ناقل الماء والطعام والناقة الحلوب.

وما درى ذلك الشاعر من إننا أحتجنا أبياته توثيقا لذلك حيث قال:

من غبّ كونه مرتكلّة بصيوان

والبن يحمس والمنادي ينادي

غب: ثاني يوم من الهجوم. الصيوان: الخيمة.

ينادي: أي لطالب التعويض...

ـ ونأخذ حالة أخرى حيث كان أحد مشايخ القبائل لا يأخذ المداد ولا يأخذ الرواي ولا يأخذ الطارش.. واضعا نصب عينيه الوحيد الذي لااله لا قوة

ولا ناصر والنســاء والأطفال الذين ينتظـرون الماء والكلا بلهفة شديـدة وقال الشاعر موثقا تلك الصفة الحميدة حيث قال :

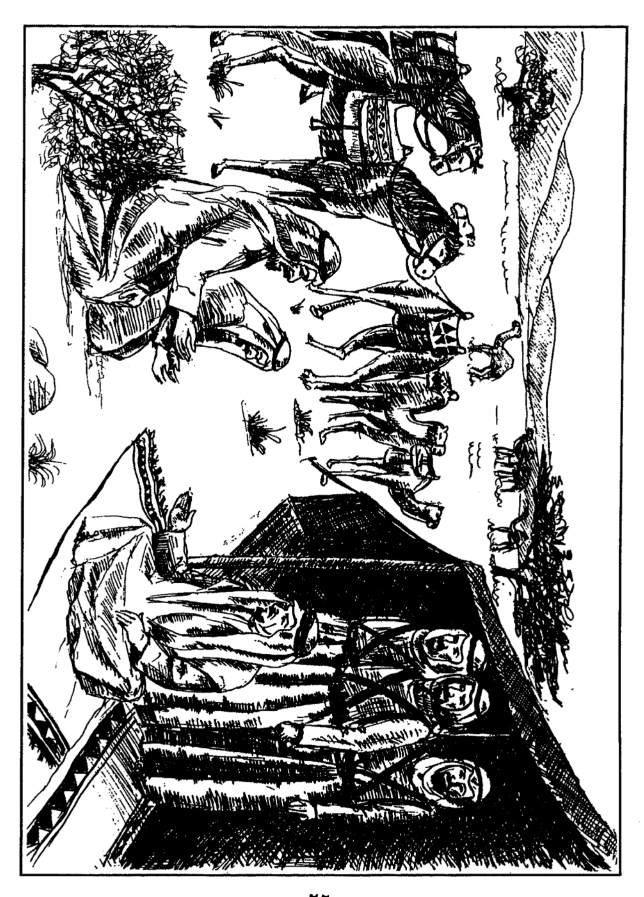
مـا يـأخـذ الطـارش ولا يقطـع النقـذ
شرّه على سحـج البكـــــار الجلايـل

كما أنهم أهل ر أفة بالحلال ويؤكد ذلك الشاعر الذي جاء توثيقه بالآتي :

إلى صرت كـــدّاد وراعي طـــويلـــة
صغّـــر على نقـــالـــة الماء غـــروبها

ـ كداد : مكافح . غروبها : الصملان .
ـ الطارش : عابر السبيل . النقذ : الماء والطعام .
المداد : جالب الطعام من الامصار . الرواي : جالب الماء من الآبار .

وتقول قصّـةً قديمة ان شيخ غزا قبيلـةً أخرى فأرسل إلى شيخها طالبـاً منه الاستعداد للقاء أو الهروب من أمامه أو الاستعانة في أحد .



القبيلة

اسم القبيلـة هو الأسم الحقيقي المتعـارف عليه منـذ القدم ومعنى قبيلـة هو «قبلت هذا الاتحاد» يقول الشاعر :

من لا يعـــز الجار مـــاعـــز نفســـه

ومن لا يعـــز النفس بـــاع القبـــايل

ويستخدم أسم اللابة بطريقة تجاوزية على القبيلة

بقول الشاعر :

أخـــاف وأدري لابـــة مـــابها عيـــوب

المنتحينً اللي بعين الجنـــــــــــوبي

الـــلابـــة اللي غلّقـــوا دوني البـــوب

أدري بـــــزلّتهـم وهـــم مـــــادروبي

يـــا عـــاد مـــا في لابتيّ كلّ عــذروب

أخـــــاف من يمّـي تجيهم عيـــــوبي

ويقول شاعر آخر :

عســـاه مع ربعـــه بعـــزّ وتـــوافيق

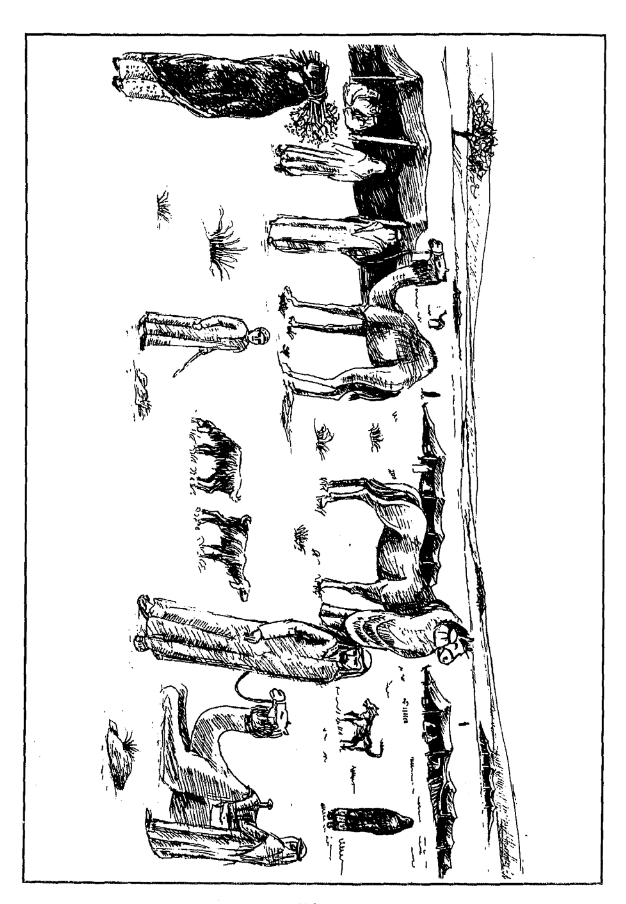
الـــلابـــة اللي كل شيـخٍ جفـــاهـــا

والقبيلة تتكـو ن من عدة بطون ـ والبطـن تتكون من عدة أفخاذ ــ والفخذ تتكون من عدة أسر .

والقبيلة لها شيخ جـامع والبطن له شيخ يتبع شيخ القبيلـة والفخذ لها شيخ يتبع شيخ البطن ــ وشيخ القبيلة هـو العقل المدبر لحروب قبيلتـه وهو النـاظر بمشاكلها الداخلية بقول الشاعر .

الـدار كـاروشيخهـا بـاب ســورهـا
حصنٍ لها في كـل مــانـــاب نــايبـــه

وليس اسم اللابه هو الاسم الوحيـد المرادف إلى اسم القبيلة بل يوجد اسم ثان مـرادف لاسم القبيلة ألا وهو (بـديده-بدايـد-بد) والقرآن الكـريم يقول • وخلقناكم شعوب وقبائل).
«صدق الله العظيم»



«عشيري ـ عشيرة ـ عشائر»

أعتاد الناس على لفظ كلمـة «عشيري» معتبرين على أنها اسم مرادف لاسم القبيلة وهذا خطأ لأن كلمة عشيري أو عشيرة صفـة لعاشقين وليس شرطا أن العاشقين من قبيلة واحدة حتى تقع المغالطة بقول الشاعر :

يـا عشيري لـو تحلـويت بلسـانك
المودّة بين وجـــه راعيهــــا
نـدمح الـزلاّت والغيضَ مـن شأنك
وحـاجتك لوهـي على الراس نقضيهـا

يقول الشاعر :

يـاهـل الـركـايـب مـا ذكـرتـم هـوليّ
اللــه يــذكّــر ذاكــره بــالسعــودي
لـــوى عشيري كل مـــا قلت زليّ
ليّـا مــار يـوطْيني إمـراحــه قعـودي
خلّــه لعلّــه مـا جــرالي جــز ليّ
بسبـــايبـه غـــزّيت عيني بعـــودي

ولا توجـد مغالطة بين الاسم والصفة فـالقبيلة اسم جامع لمجموعـة ذكور وأنـاث غير قابـل للتجزئة ويلحق بـه اسم ثـان هـو اللابـة ومن هـذا التفسير

نستنتج أن الصفة لا تصلـح اسماً والاسم لا يصلح صفة والمشـار إليه عشيري مفرد مذكّر وعشيرة وعشائر مفرد وجمع مؤنث يقول الشاعر :

العشــايــــر حـــزّن من عقب نـــايف

وعشّن الصمان مـن عـــرفـج رحيّـــه

وفي حـال التغزّل من الجنسين يستخـدمان عشيري وذلك بحـركة تجاوزيـه لتمشيه مع الوزن فقط .

وفي حالة الجمع نقول عشائر وهذه الصفـة تقع على جملة نياق حلوبة دارت سنتها من الـولادة ومعها صغـارها فهـذه أعلاه صفة وليس اسـم تدرجت في مفهوم خاطىء منذ القدم .

وتقول قصّة عاشق أنه جلس مع معشوقته يتسامران أثناء الليل

وأن االثعبان اعتدىء على معشوقته وقتله في راحة كفّه إلا أن الثعبان كان هو الأسرع في لدغته له وقال وهو يلفظ أنفاسه :

يـــا حـــرّ مـن حـــرّتــه مـــوضي

يـــا حـــرّ من ذاق فــــرقـــاهـــا

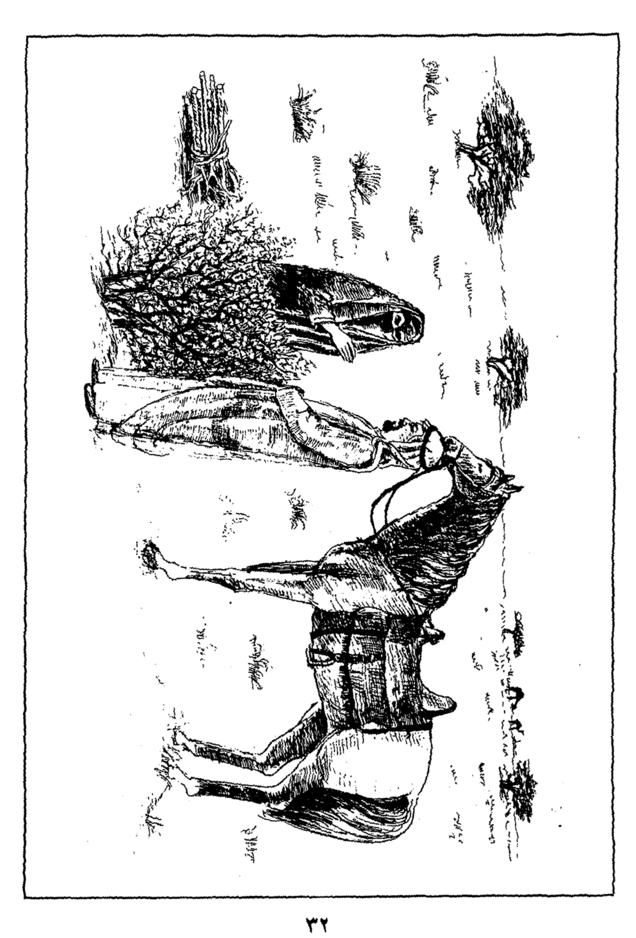
ذبحت بـــــالليل عــــاضـــوضي

ذبحت أنـــا عــاديــاً جـــاهـــا

وليّــــه على العــــذب ملحـــوضي

أبي العــــوض من شفـــايـــاهـــا

وتقـول القصة أن الفتـاة توفيت بـالحال متأثـرة من موت عشيقهـا وأبياتـه المعبرّة .



شيخة الفخذ

تنقسم شيخة الفخذ إلى ثلاث حالات :

ـ شيخة مغازي وراثية

ـ شيخة روض وراثية

ـ شيخة نبيتة غير وراثية

وشيخة المغازي هي نازلة الشعيب

وموردة القليب وتقوم بالمغازي بقول الشاعر :

مقــدم جيـوشٍ مـن قـديـمٍ يقـودهــا
بعَـــاد المغـــازي طيبـــات المطــامع

وشيخة الروض ــ هي شيخة خير وبركة ـ لكن ليس لها طمـوحات تتعدّى حدود المراعي ـ والروض هو مستنقع مائي تكثر فيه النباتات ـ يقول الشاعر :

أخترت من بين النسـاء ملهوفـة الحشاء
تليعـــة لاعبجـــه ولا هـي نشـــاش

ريقـــه كما اللي ينقـــرً الطير راسهـــا
ينـــوشهـــا بين الجريـــد نـــواش

وأحلى من در المضـــاغير بـــالشتـــا
إلى جـاءت من خضر الـريـاض تحاش

وشيخة النبيتة هي الشيخة الجديدة التي فرضت نفسها بقوتها أو بحكمتها ـ لكنها لا تتمتع بحقوق الشيخة الوراثية إلا عند الثالث من مؤسسها ـ عندها يقال عنها مشيخة جدية . هذه شيخة الفخذ الواحدة أما أن تكون شيخة مغازي أو تكون شيخة روض أو تكون شيخة نبيتة .

وقد يتساءل المرء عن مجيء شيخة النبية وإيضاحاً لهذا جاءت الشيخة النّبيته من أحد أمرين أمّا أن الشيخة بالوراثة للفخذ الواحد قد فشلت في قيادتها بقول الشاعر :

شيخن تشيوخ شيختن منه تنجاز

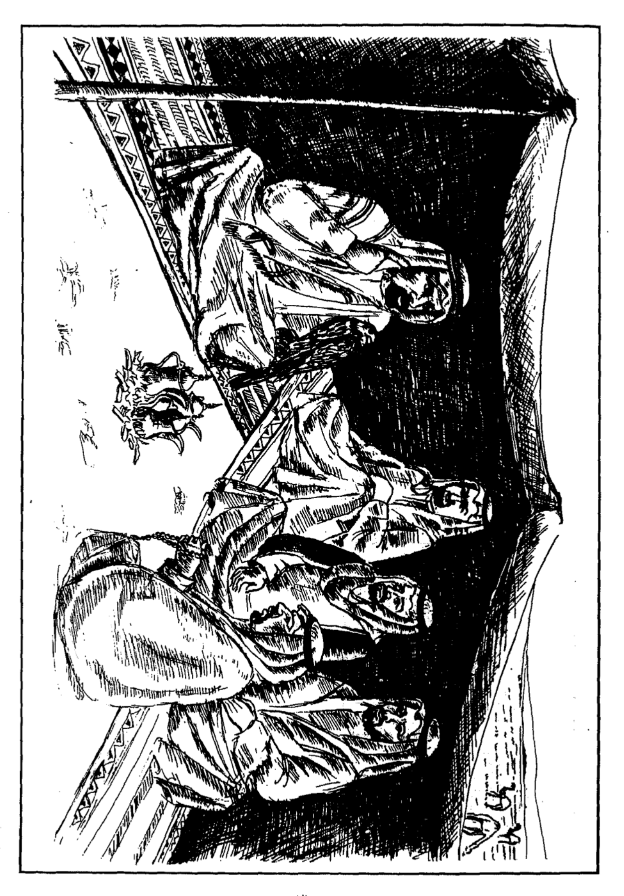
مثل الرّباء اللي ما يفيدك بزودي

وأمّا أن الفخذ تفتقر لوجود شيخة من قبل وفي بروز أحد أبناءها أسس له شيخة جديدة هي بها تعرف بالنّبيته حتى الثالث من المؤسس ومن ثم ترفع عنها .

هذه الصفة وبما أن الاحداث كانت على أشدّها فإن أمر الشيخة الضعيفة مكشوف للأفراد والسكوت على ضعفها كان غشاً لهم لأنه يقود الفخذ من تخاذل إلى تخاذل ولهذا كانوا لا يخشون التلويح بالنقد أو التغيير كما أنهم أعتبروا جليس الشيخ ناقص الشخصية يقول الشاعر :

الشوخ يصلح عندهم خالي الجوف

واللي براسه هقوةٍ ما يجيهم



الصقــــور

كل إنسان يعيش في بيئة معينة لابد أن يعرف خفايا محيطها وتجربته بالحياة لا تخونه طالما هي تجارب ميدانية والكون مليء بـالكائنات الحية وكل كائن حي له غريزة يجيد الانسان التعامل معها . والطير مثـلا بأنواعه المختلفة نسميه خفاق الجناح بقول الشاعر :

الطير بـاالجنحـان مـــاحـــلا رفيفـه

وإلى أنكسر أحـدا الجنـاحين مــا طـار

والطير يسعد بجناحيه وعلى الرغم من أنه يشكل كومة ريش إلا أن الإنسان يحسده على هذا بقول الشاعر :

يـــاطير يـــامـــومي الجنحـــان

مــــا تعطى الـــريـش عـــاريــــة

وابن البادية يعـرف غرائز الطيور التي في محيطه وكان يأخـذ عن الطير بداية انخفاض درجة الحرارة وكان يأخذ عنه وجـوب وقت الصلاة وكان يأخذ عنه أيضاً مكان وجود الماء أثناء فصل الأمطار (ألقطا)

وكان يأخذ عن أرتهاج القطا أي حـركته غير منظمة الطيران أثناء الليل التي تشبه صوت الإرتجاج وذلك لتلامس أجنحته بعضها ببعض .

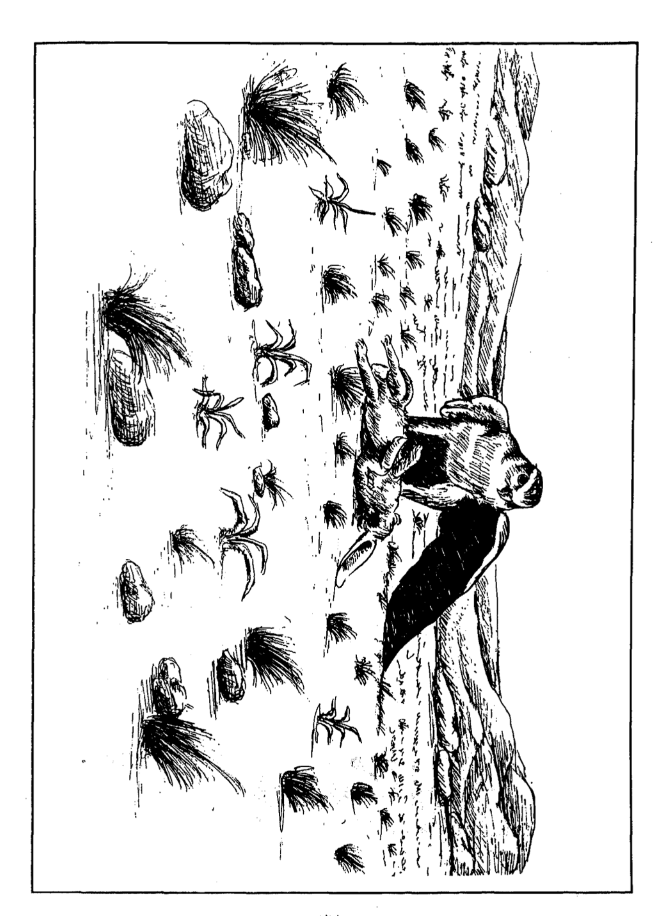
بوجـود شيء مريب يستحق الانتباه كما أخـذ الانسان الأول عن الطير دفن أول جنازة في التاريخ وكان يأخذ عن حـومة الطير (نسور) بالسماء حول نفسه

بوجـود شيء على الأرض، والذي يهمنا في هـذا السياق هي الطيـور الجارحة وعلى وجه الخصوص الصقور التي تألف الإنسان ويألفها وهي ثلاثة أنواع إذا استبعدنا الباز :

١) الحر ـ ٢) الشيهان ـ ٣) الوكري .

ومنذ القـدم والإنسان يعشق الصقـور ويستخدمها ويعتريـه الحزن في حال فقدانها بقول الشاعر :

واطيري اللي كـنّ عينـــــه سنأ كير
عمال مـــا تبطل كفـــوفـــه دوامي
كنّـــه غـــلامٍ فـــاشحلّـــه على بير
متمشلحـن يسقي قطيـعٍ ضـــوامـي
بـــاللـــه عليكم بكّـــروا يـا مـــداويـــر
لـــلابـــرق اللي بـــاسفـل الجوّ زامي



الصقر والصوت

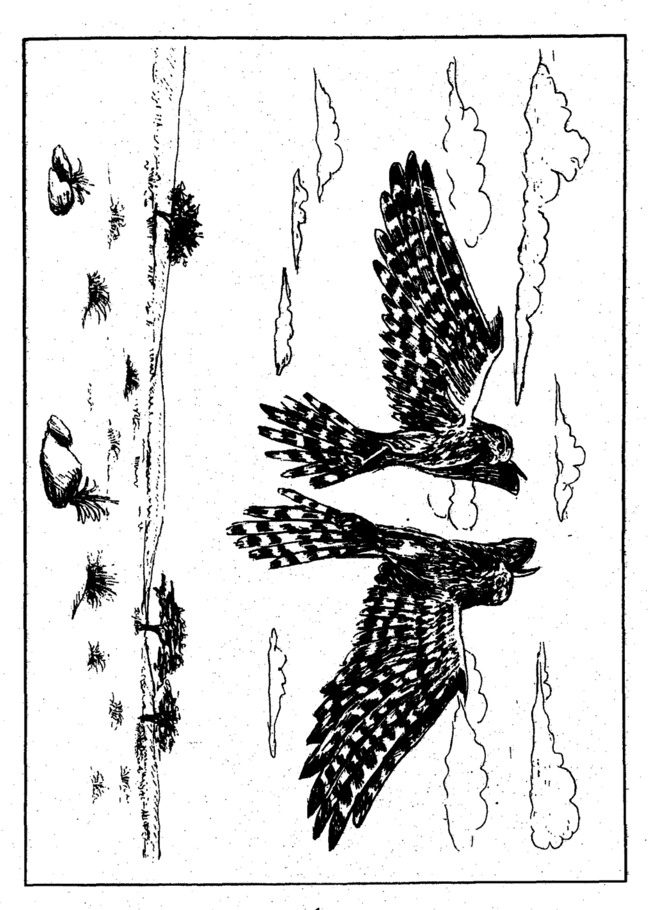
قد يفلت الصقر من رباطه ويطير في الهواء وبـرقعة في رأسه فيسارع صاحبه بـالتخبيط على الأرض مع المنـاداة لــه وبتأثير هـذا يعـود الصقـر إلى الأرض ويستقبله صاحبه قبل سقوطه على الأرض.

التلقيح

كل الصقور الثلاثـة أناث وفحلهم طير صغير الحجم سريع الطيران يسمّى الباشك وتتم عمليـة التلقيح بالجوّ ويعرف الصقر من تهيجه من عضّه لصغار الأحجار وإذا لاحظ الصقار تهيجه لا يصقر فيه حتى زوال الحال.

يقول الشاعر:

حـــرٍّ شلع يـــوم البـــواشك مخامير
عـــدل المنـــاكب مسمهـل الحجــاجي



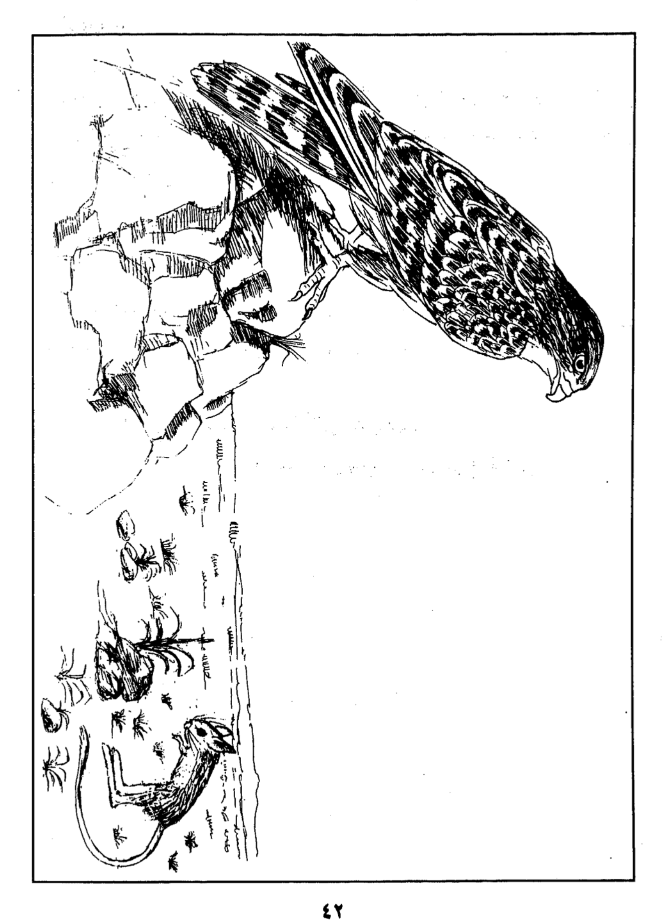
الرويجة

يتخلص الصقر من مخزونـه الغذائي بحالة تسمى الرويجـة وهي عبارة عن كتلة صلبة الملمس يخرجها من داخله فـإذا تعسرّ هضمه يدس له في علفه دقيق من العظام أو قطع من الريش .

الزريق

الزريق هـو عبارة عن أرنب أو جربـوع يوضع أحـدهما داخل الشبكة وهي خدعة من الصقار للقبض على الصقر بقول الشاعر :

الـــزين لـــو قلت تشبكني محابيلـــه
مثل الـوحش يشبكـه جـربـوع نقـازي



نوم الصقر

على الـرغم من امتـداد بصر الصقر إلى مسـافـات بعيـدة أثناء النهـار إلا أن شوفه أثناء الليل لا يتعدى منقاره، فـإذا نام يضع رأسه على ظهره مخفياً منقاره بين أفنان ريشه.

التكتيف

العـوامل المناخيـة وزيـادة علف الصقـر وطلعه البعيـد من أهم الأسبـاب المساعدة على انكاره عن صاحبه وحتى يضع الصقار حدّاً لتنكّر صقره يعمد إلى ربط ثـلاث أو أكثـر من ريش سبقـه التي هي بإطـراف جنـاحي الصقـر حتى تضعف قدرته على الطيران ولا يبتعد عن نظر صاحبه.

الوحش

يعرف الصقـر الوحش لاستنكاره لـلأسر والأصوات وعدم ألفته بسهـولة وفي أغلب الحالات يغمى عليه إذا وقع تحت قبضة الإنسان



التّسـر

النّسر هو عبارة عن جزء من مذبح الصيدة يكافىء بها الصقار صقره في حال أصطياده للصيدة وزيـادة ترغيب للصقر حتى لا يتململ من ملاحقة طـريدته إذا لم يكافأ .

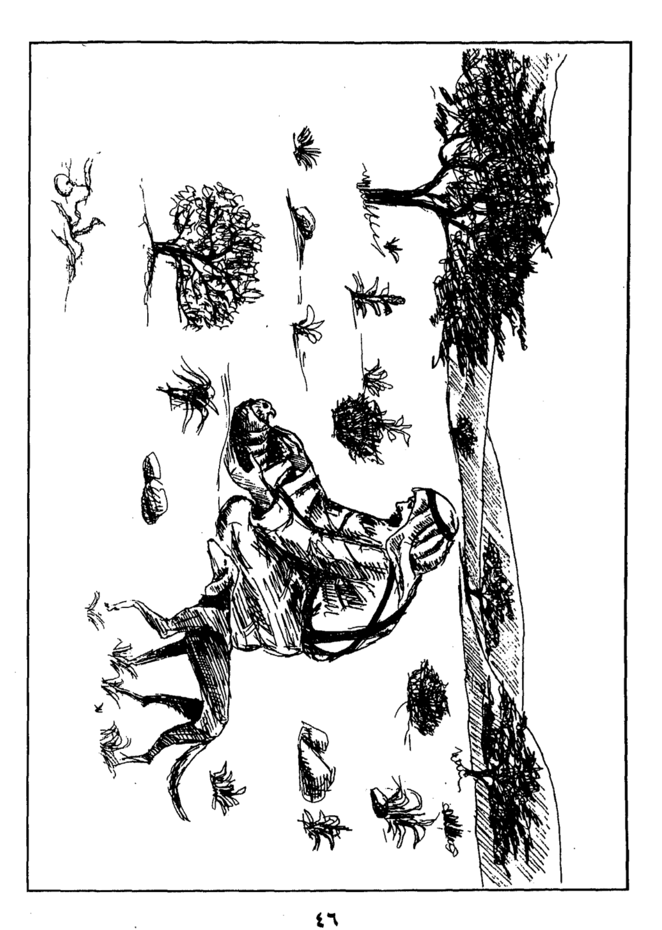
البرقع

الصقر لا يقر له قرارا طالما لا يوضع على رأسة البرقع ـ وكثرة حركته تفقده الألفة ويندثـر ريشه الذي يساعـده على قوة الطيران ولهذا يبقى البرقع في رأس الصقر إلا في حالتين :

١) الكشف عن وجود الحباري . ٢) في حالة إعطائه علفه

التزهميل

يعمد الصقـار في حال قبضه على أحـد الصقور غـالي الثمن يعمد إلى وضع الصقر داخل زهماله حتى يفـوّت الفرصة على من يستحذيـه والزهمالة كما هي معروفـة من إسمها هي قطعة قماش تلف حـول الصقر عدا رأسـه شأنه كشأن الطفل حديث الولادة .



الطلع

الطّلع هو عبارة عن استكشاف الصقر لصيدته الطّليقة فإذا أخذ الصقار البرقع عن رأس صقّره وبدأ يستطلع الأرض عندها يعرف الصقار حركة صقره أن كان طلعه على حبارى أو على أرنب فإن كان طلعه على حبارى يبدأ الصقر بالتحفّز والتشجيع لنفسه لعدة لحظات لأن الحباري تخوّف الصقر أمّا إذا كان الطّلع على أرنب فإن الصقر لا يحتاج للانتظار بل ينقضّ دون تردّد. كما أن الصقار يعرف طلع صقره إنّ كان بعيداً أو قريباً فإن كان الصقر عند أنطلاقته أخذ بالارتفاع إلى أعلى فهذا معناه أن طلعه قريب وأمّا إذا كانت أنطلاقته متوسطة الارتفاع فهذا يعني أن طلعه بعيد.

الملواح

غريزة الصقر تجعله يعرف اسمه أثناء مناداته والملواح هو عبارة عن جلد الأرنب أو ريش الحباري وماهي إلا عملية إيهام للصقر لكي يعود لصاحبه الذي رغب في إعادته إليه بعد هدّته ويقول الشاعر:

طيري غدا والسلوقي راح
لوى أحلالاة يا طيري
أصيح واومي بالملواح
واضنّ طيري لقى غيري



السدة

السدّة هي عبارة عن تورّم في منتصف كفّ الصقر وتعتبر السدّة آفة الصقور فإذا أصابت الصقر عافه صاحبه . وأطلق سراحه .

القطب

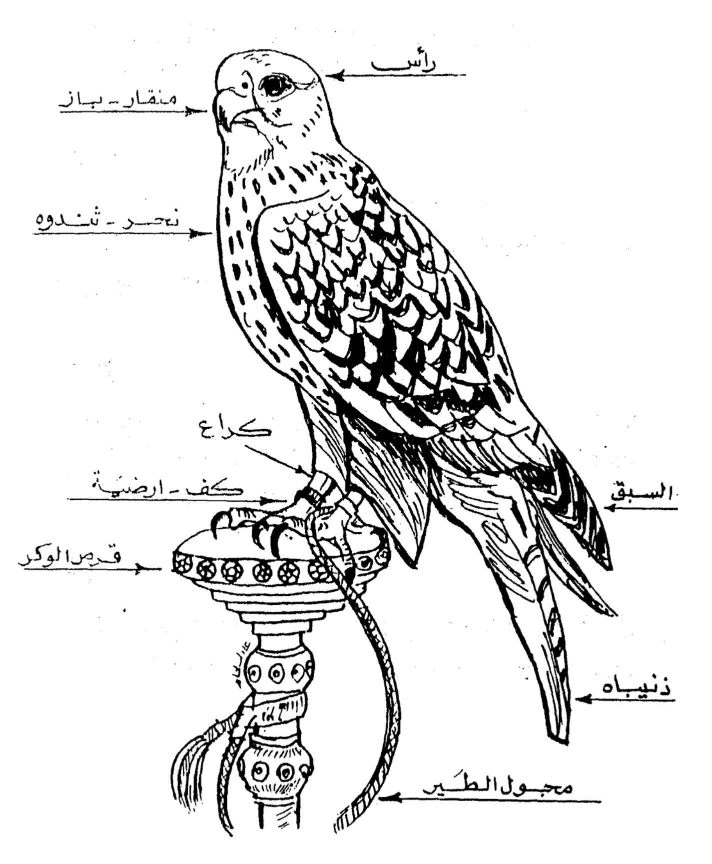
القطب هـو عبـارة عن نفـذ جفني الصقـر السفليين نفـذة واحـدة وذلك بواسطة الإبرة والسلك ومن ثم ربط طـرفي السلك على قلّة الصقر لحين وجود البرقع ـ وفي هذه الحالة يتناول علفه عن طريق اللمس .

الوسم

يتعمـد بعض الصقاقير إلى وضع الـوسم على صقـره حتى إذا فقده يتعـرف عليه عنـد الآخرين والوسم هو عبـارة عن ثقب في منقار الصقر بواسطـة النار والآلة المستخدمة لهذا إما أن تكون الميبرة أو يكون المخيط .

الوكر

الوكـر يستخدم للصقـر وهو عبارة عن قـرص خشبي يغطّى بخامـة رقيقة الملمس ولـه امتـداد إلى الأسفل حلـزوني الشكل ونهايتـه بـالأرض قضيب حديدي .



رأس
منقار - باز
نحر - ثندوه
كراع
كف - ارضية
قرص الوكر
السبق
ذنيباه
محجول الطير

التقرنيس

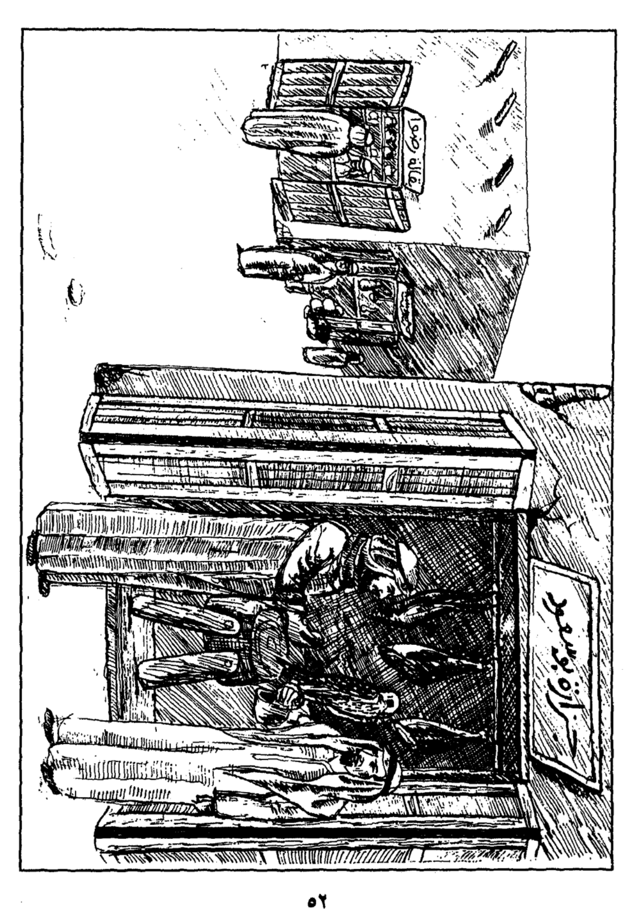
كلمة التقرنيس هي عبارة عن تجديد ريش الصقر وهذا يتم في فصل القيض ونظافة العلف وتـوفيره من العوامل المساعدة على سرعة التجـديد ويحظر على الصقر تنـاول لحم الأبقار والإبـل والأغنام المصابـة ويفضل دائما تنـاول لحمة مقدمة الطـريحة ومن الأسماء الشائعة للصقور هي: فلاح ـ غشّـام ـ دهام ـ صياد ـ لحام.

علف الصقر

الإقبال على الجزارة في أوائل القرن العشرين ليس هـو مثله في أواخر القرن العشرين.

وهذا يعود إلى وفـرة النقود من عدمها وكـان الحاكم يلزم الجزار بأن يعطي صـاحب الصقر علفـاً لصقره دون مقـابل، شريطة أن الصقـار يأتي إلى الجزار وهو يحمل صقره على كفّه والصقر لا يصطاد فريسته إلا في حالتين.

جانبية وأمامية وصوت الصقر يسمى «كريك» والصقر من فصيلة المخلاب ويتميز منقاره بالصلابة الشديدة.


جزارة بوسعود
بقالة رضوا

الباز

الباز هـو سيد الصقور وإن كان لا نعـده من فصيلة الصقور الأليفة ــ لكننا نعده تجاوزياً منها فإذا أتى الباز محمولا ورآه الصقـر فإنه ينزل عن وكره تقديرا لمكانة الباز ويقول الشاعر :

لاقـــاني شبيـب الغـيّ والتقيتــــه
فـــرخ البـــاز لاقـــاه القطـــامي
وضربت شبيـب الغيّ يـاوي ضربـــه
تحت الـــديـــد ومن فـــوق الحزامي

ويمتاز الباز بطبيعتـه الهادئة وسرعة الطيران ونحافة الجسم ونعـومة ملمس ريشه وطول أطرافه بقول الشاعر :

كنّ بـــازٍ في ذات الجنــاحين يـــا فتى
وضرغـام غـابٍ منـه الأشبـال هـايبـه

الصقروالجراد

يعتبر الجراد أحـد المحببـات إلى نفس الصقـر فإذا رأى الصقـار أسرابـا من الجراد أو عينـة منه تنبيء بقـدوم أسرابه فإن الصقـار لا يهد صقره مهما كـانت حاجته للصيد .

طيرٍ إلى جـا الصيـــد يشبـع هل البيت
جتـــه هبـــوبٍ مع جـــرادٍ وحـــامي

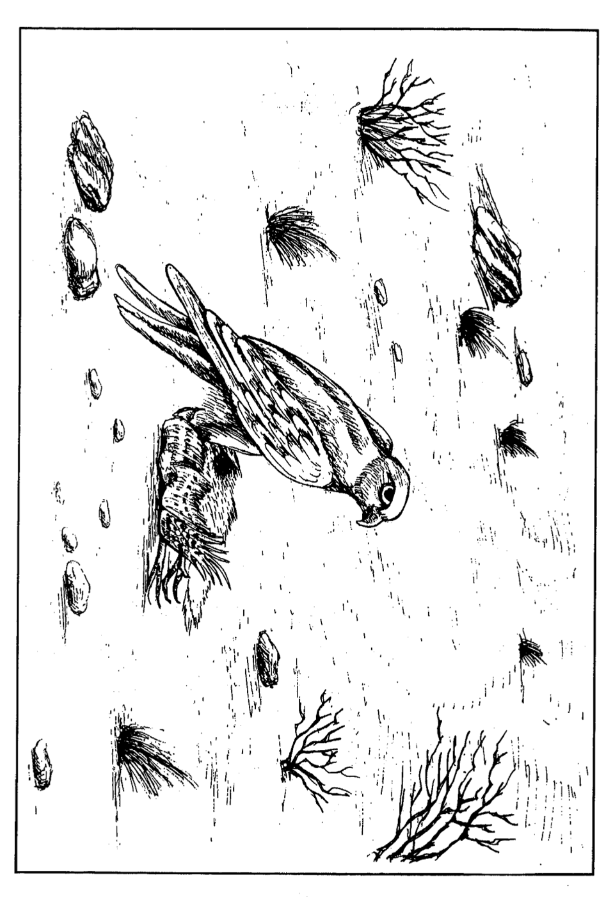
عمر الصقر

لمعرفة عمر الصقر يجب التّحسّس على أعلى مخلاب الصقر فإن وجدت شديدة الحثاثة كحثاثة مبرد السكين فهذا يعني أن الصقر في مقتبل عمره فإن وجدت رقيقة الملمس فهذا يعني تقدم عمره .

الطمل

الطيور تتمتع بغرائز غريبة تحميها مَن المخاطر أو تدفعها لكسب قوتها ومن هذه الطيور الحباري التي تتخلّص من قبضة الصقر بقذفه في مادة سائلة تخرجها من داخلها وعلى أثرها يبتل ريش الصقر وتعمى عيونه وتسمى هذه الحالة (الطمل) لكن بعض الصقور تتحاشى خدعة الحباري لها وتقاتل الحباري من الامام .

وربما . . يتفاجأ الصّقار بوجود صقراً وهو يفتقر لوسيلة جاذبة للقبض عليه وفي نفس الوقت الحالة لا تستوجب الإنتظار فيلجأ إلى إدّماء أنفه وطلي قطعة قماش بيضاء فلربما تكون إحدى طرفي غترته فهذه طريقة إيهامية للصقر من أن الاحمر قطعة لحم . وفي حالة أخرى إذا رأى صقراً موقّع على الأرض وهو يحمل بندقية ويجيد التصويبً يبدأ بالتصويب إلى ملتقى جناحي الصقر فإذا تمكن من قصهما شل حركته وقبض عليه وتسمّى هذه الطريقة (التحسين) والصّقار جذّاب العش أي جنّاي فروخ الصقور من عشاشها يفندها إلى ثلاثة أنواع : نادر ـ لزيز ومحقور



السلاح

أقدم سلاح استخدم في الحياة هو السيف والرمح والشلفا والزان.

السيف والزان من آلة حديدية ـ والشلفا والرمح الآلة القاتلة حديدية وقبضتها خشبية، ثم دخلت أول بندق تسمى «الفتيل» والفتيل هو عبارة عن شريط ينقل شرارة النار إلى كمية البارود والتوليع بواسطة ناقلها ـ ثم طلعت المقمع وتلاها عدة أنواع من البنادق التي تعمل على الرصاصة، وكان يستخدم السلاح لحماية النفس وحماية مكاسبهم بالحياة من الإبل والأغنام والخيول.

وتزين الشلفا والرمح بشيء من ريش الاظليم يسمى «الغلب» والأظليم هو فحل النعام بقول الشاعر:

يــا نــاشــد عنّي تــراني بينّ

بشلفّــاً ريـش الأظليم بعــودهــا

ويوضع الريش لاغراض أخرى ألا وهي أثبات أن صاحب الشلفا أو الرمح أصاب الخصم أثناء النزال وذلك بتأثير الدم على الريش.

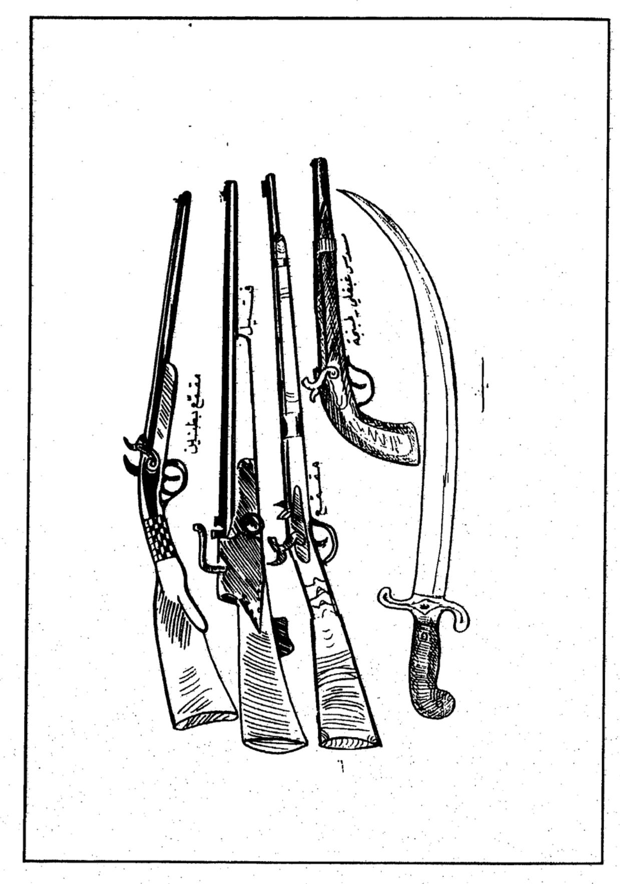
والقضيب الخشبي المثبت في نهايته راس الشلفا والرمح يسمى «القنا» بقول الشاعر:

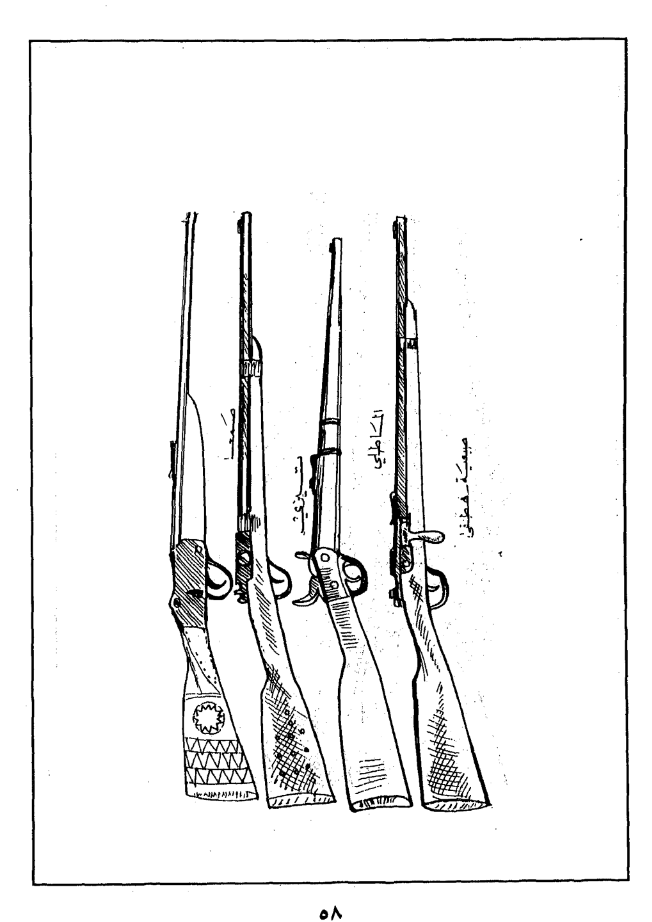
من عــوّد الصبيــان أكل إيبتــه

عــادوه في عسر الليــال الشــدايــد

ومن عــوّد الصّبيــان ضرب بــالقنــا

نخــوه نهار الكون يــابــا العــوايــد





«الصابور- المركي- الكمي»

أتخذ ابن البادية أثناء المواجهات القتالية عدة استحكامات وذلك حتى يضمن كل طرف ثبات ومساعدة مقاتليه.

فالصابور أو المركي أو الكمي هم اسناد للرجال اللذين يخوضون القتال - فإذا أنكسر المقاتلون أو أحتاجوا للمساعدة يهجم الصابور الذي على مرآى من المعركة - فالأسماء الثلاثة «الصابور - المركي - الكمي» في مفهوم واحد هو الإسناد.

بقول الشاعر:

ربعي هل الطولة على الفطّر الفيح
مستر دفين موشّمات الفتايل
وإن درهم الصابور ما من تصافيح
منّا ومنكم يرمّلنّ الحلايل

ويقول شاعرا آخر:

يرجي لفزعتنا إلى جاء كميننا
بدهم الفرنج اللي وساعاً قرورها
كرامة للّي تشوّق لحربنا
لو انتحى عنّا بعيداً نزورها

الفطر : كبار الهجن ـ الفيح : الطيبة ـ السمين .
مستردفين : معلقة ـ معنا .
موشمات : زينة . الفتايل : سلاح قديم
تصافيح : يجنب ـ ينحرف .
دهم : جديدة الصنع . الفرنج : الأجنبي
المركي : المساندة .
الصابور : المنتظر ـ الواقف .
الكمي : المخفى ـ المدسوس .

يقول الشاعر :

صـابـورنا يـاطـا على حـوض الادراك
وخيـل مكـــــــامينٍ وخيـلٍ مغيره



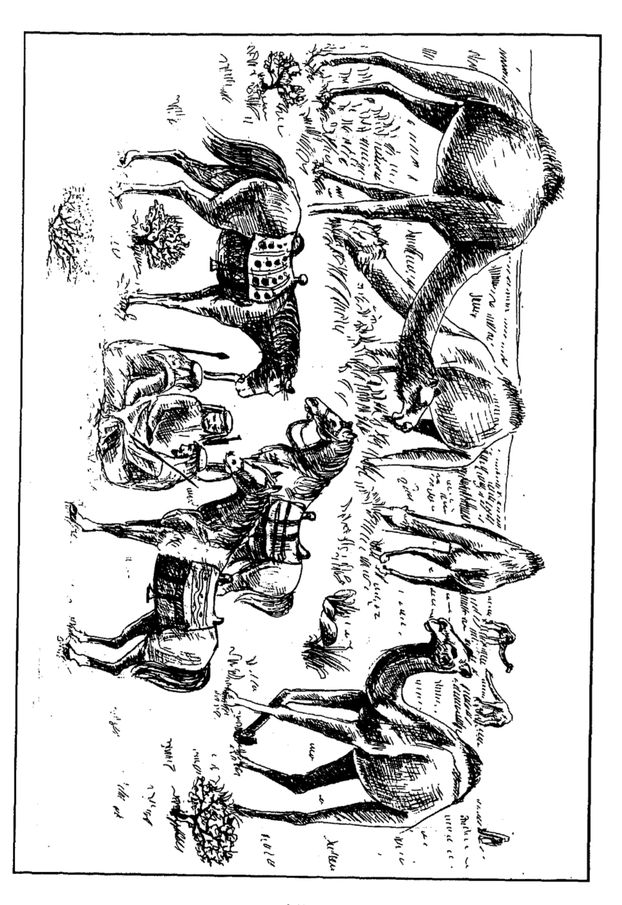
الجنب

ـ الجنب هـو عبارة عن مجموعـة من الفرسان يقـومون بمرافقـة الإبل أثناء مغادرتها إلى المفالي البعيدة ـ وهذه الحالة لا تكون إلا في حال نزول العربان على الآبار بما يسمـى «المقطان» وذلك لحراستها عـن الغزوان الذين يستغلـون مثل هذا الوقت .

يقول الشاعر :

يـا كثـر مـا طـالعتهـا عقب الايـاس
وأصبح يـديـر الشيخ فيهـا الفكـايـر
وعـزل كميـة داسهـا دايخ الـراس
وخـلاّ جنبهـا فيـه نطـل العثـايـر

والجنب لا يفـرض فيـه أن يكـون عدداً من الفـرسـان بل يكفي أن يكـون شخص واحد لكن يفترض عليه أن لا يجاهر بـوجوده مع الإبل فالقبض عليه من قبلٍ الغـزاة مستهـدف حتى يأمنـوا شرّه وكلمـة جنب بفتح الــ (ج) تعني المرافق المباري .



السبر والرقيبة

نلاحظ أن بعض التسميات يقترن بعضها في بعض وذلك لتقارب مفاهيمها - كما هو الحال بين السبر والرقيبة - فإذا عرفنا السبر نلخصه بالآتي - السبر هو الشخص الذي يكلفه عقيد الغزو لتحديد مكان الإبل بقول الشاعر :

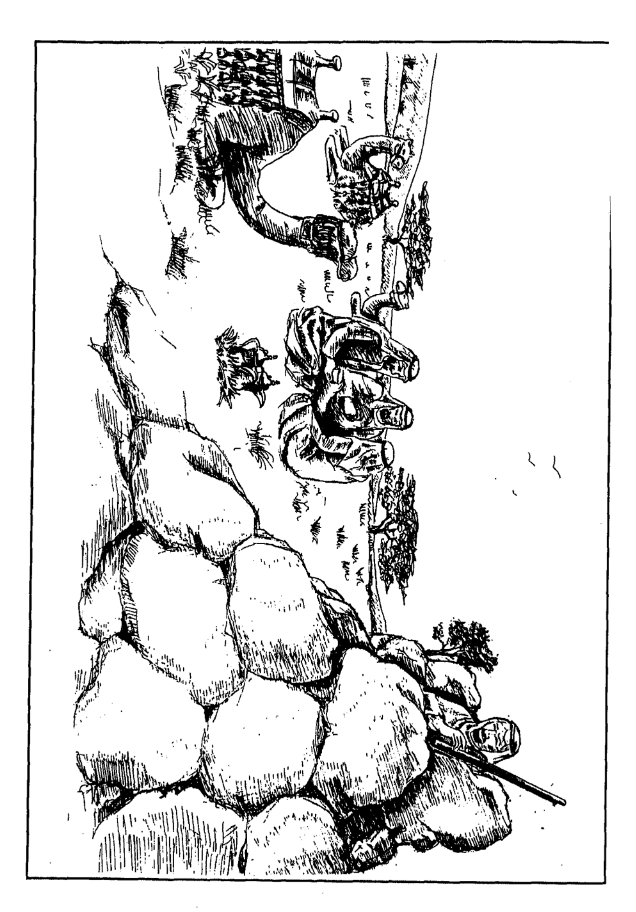
أرسلتلي سبر وعين بصيره
عقّب لجدّانيٍ وأنا له عبوني

وكلمة السبر مشتقة من النظرٍ ومشتقة من المطالعة .

والرقيبة يكلفه عقيد الغزو للمراقبة عن الاعتداء المفاجىء من قبل الاعداء وذلك أثناء تناول وجبة الغداء أو أخذ قسطاً من الراحة بقول الشاعر .

يوم عداء الرقيبة راس مشذوبة
قال زلّوا نحور الخيل زلاّلي
شفت شوف ريبة لا بليتويبة
شوف ريبة ومنه القلب يهتالي

هذا هو الفرق بين السبر والرقيبة
السبر هو الكشف عن مكان حلال الاعداء
والرقيبة هو الحماية من هجمات الاعداء .



الزرجة

الزرجة عبارة عن كتلة من الرصاص ـ حيث تحول من حالة الصلابة إلى حالة السيولة بتاثير النار بواسطة محماس القهوة ـ ثم تحول من حالة السيولة إلى حالة الصلابة وذلك بسكب كمية الرصاص المنصهرة على النار ـ حول كتلة من ثمار النبات يسمى الحدج أو الشري . وكتلة الشري اليابسة مجوفة من المنتصف بحجم قضيب الرمح الخشبي وبعد تصنيع كتلة الرصاص ينتج عنهما بما يعرف بالزرجة ـ والزرجة هذه تثبت في منتصف قضيب الرمح . . والزرجة لها ثلاث وظائف .

أولاً : لمساعدة مسكة اليد للرمح أثناء القذف .

ثانيا : لحفظ توازن الرمح أثناء ملاحقة الخصم .

ثالثاً : لزيادة ثقل الرمح حتى يكون مؤثرا على الخصم ـ وحول هذا يقول الشاعر :

يا فاطري ذبّي الفرجة

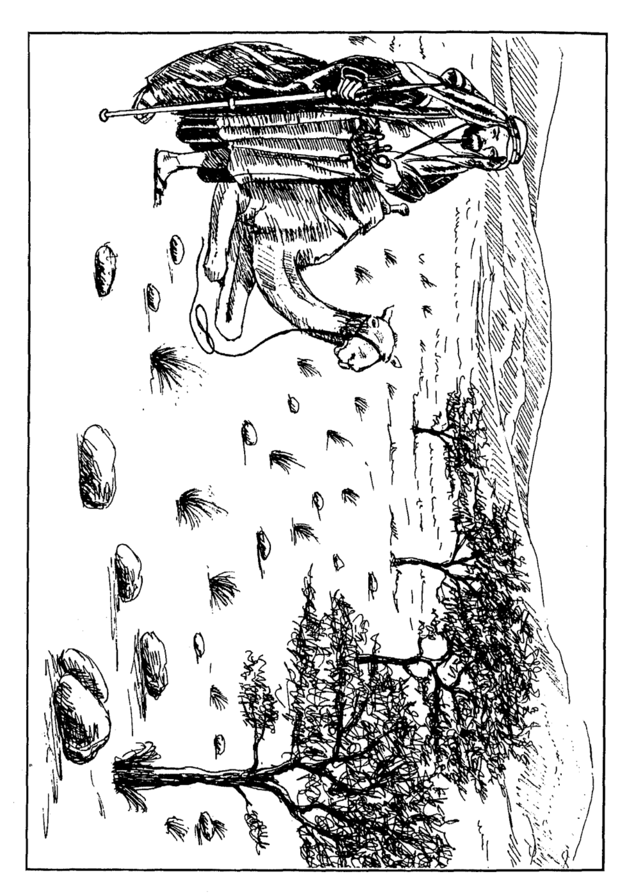
خليّ خريمس على بابه

حلّيت راسه كما الزرجة

طقاق ظيفة بمشعابه

ويوضع ريش النعام بالرمح لسببين :

أولا : للزينة وثانياً كشاهد لطعنات الخصم لثبوت الدم ـ وتشبه الزرجة لحد كبير لصامولة تاير السيارة .



النــاصي

(عرف)

العرف القبلي فـرض نفسه من واقع الأحـداث قبل ١٢٠٠م ـ واقـراره جاء نتيجة لتجارب الحياة بقول الشاعر

لي قصّـــةٍ تنبيك عنهـــا أخبــارهـــا

بشرحٍ طـــويلٍ عنـــه ينبيك صـــاحبـــه

بـالـرأي قــاس النـاًس وأصبّح مجرّب

فـالطـب يخطي والتجـاريب صـــايبـة

ومن ســـار بـالـــدنيا يـــرى كل عبره

ويـوريـه جـلاّب الـــرزايـا عجـايبــه.

فالأعراف القبليـة أثبتت دلالتها في وقتها في كل زمـان ومكان لأنها جاءت بعد التجارب ـ والمثل يقول ـ التجربة خير برهـان ـ فابناء البادية جربوا وسنوا لأنفسهم القوانين ـ التي نبدأ بتقديم سلسلة منها.

وحتى نثبت قوة العرف القبلي نستعين في هذه القصة التي عنوانها «الناصي»

حدث أن شخص غادر قبيلته إلى شيخ قبيلة أخرى ـ وعند دخوله المضارب ـ اعترضه اثنان من قبيلة المقصود شيخها وقتله احدهما ـ رغم معارضة زميله ـ وعندما علم الشيخ طرد القاتل مـن أرض القبيلة ـ لكن القبائل لم تكتف بطرد القاتل وتوجهت باللـوم إلى ذلك الشيخ ـ وبعد مضي وقت من الزمن هجمت

إحدى القبائل على قبيلة القاتل انتصاراً للعرف القبلي وقتل احد فرسانها عشرة من قبيلة القاتل ـ قائلاً يا أبا الثواري يا فلان عند كل انتصار وفلان هو الناصي المقتول .

ودارت عجلة الزمن ونشبت معركة بين قبيلة الناصي والقبيلة .

التي انتصرت للعرف القبلي ـ فوقع ذلـك الفارس تحت الأسر ـ وقال كيف تقتلونني وأنا المنتصر لرجالكم وللعرف القبلي ـ فعفوا عنه واكرموه .

وعلى ضوء هذا أعلاه يتأكد أن العـرف القبلي مرعياً تطبيقه دون رقيب لأنه جاء رغبة جماعية من أبناء البادية فكيف لا وهم الذين سنّوه لأنفسهم ورأوا في محتواه خدمـةً تريح الضمير وتشفي الغليل وتحد وتعاقب المتجـاوزين له يقول الشاعر :

يـــا شيخ أنـــا مشيت ممشـن يشيّب

داري بعيــدة والـدّهـر حـدّني حــدّ



نشدة الضيف

يتردد على مسامعنا أن الضيف لا ينشد إلا بعد مضي ثلاثة أيام والمقصود هنا هي النشدة عن خواص الضيف الذي جاء من أجلها فكيف نميز الذي ضيافته لليلة واحدة من ذاك الذي جاء قاصدا حاجةً ملحة .

التمييز بالآتي :

- إذا الضيف لم ينزل شداد ذلولة بطرف البيت فهذا معناه أنه ضيف عابر سبيل وضيافته لليلة واحدة ولا مجال لاثقاله بالأسئلة فقط تجاذب أطراف الحديث العابر بقول الشاعر :

الضيف ما نؤذيه بكثر التناشيد

ولا ننشده ياكود ينشد حدينا

- أما الضيف الذي ينزل شداد ذلوله بطرف البيت فهذا هو الضيف الذي جاء من أجل حاجة خاصة فلا ينشد عن خاصية قدومه إلا بعد ثلاثة أيام .

يقول الشاعر :

سيرّت أنا ما بين حرٍّ وعبدي

ورجعت للّي مثل طير الهدادي

واللّه ما يبرد لهّيب بكبدي

إلا تقول الّذّود ما هو بغادي

ناقل الملحة (عرف)

إنّ الملحة التي أقصدها ــ هنا ـ هو الطعام بأنواعه الأربعة ـ الأرز ـ التمر ـ الحليب ـ اللحم ــ واقصر مدة حددها العرف القبلي هي لناقل الملحة ـ إذ أن مدة حماية ناقلها هي من الوجبة إلى الوجبة ـ فكيف يكون هذا .

إذا جاء عابر سبيل وتناول وجبة الغداء عند أحد أفراد القبيلة ـ فإن وجبة الغداء هذه تحميه إلى وجبة العشاء من نفس اليوم وذلك من أي أذى قد يتعرض له من أفراد القبيلة أثناء مروره في مضاربها ــ أي أن الوجبة تنقض الوجبة تلقائياً بمعنى حلول الوجبة ينقض الوجبة حتى لو ما تناول وجبة أخرى عند أحد .

ويلاحظ المرء من أنني أخترت للصورة عابر سبيلاً راجلاً يحمل زهابه على ظهره وهذا ليس معناه من إن ناقل الملحة يجب أن تكون حالته هكذا بل تشمل كلّ حالة هو فيها سوى راكباً أو راجلاً وفي عكسها إذا الحنشولي.تناول طعام أهل البيتّ فإن حلالهم يحرم عليه .

وتقول قصة قديمة إن اثنان من الحنشل أدركهما الليل في أرض مقطوعة كانا يعانيان من قلَّة الزاد وما إن أنقضى الثلث الأول من الليل شاهدا ناراً ثاقبة أمامهما فقصداها وعند أقترابهما من البيت رأيا الإبل ممرحة في طرفه لكن عليهما قبل أخذ الإبل أن يطفيا جوعهما فوجدا أن النار كانت ثاقبة على عشاء أولاد صاحبة البيت الذي زوجها كان غائباً فأخذا قدر العشاء وجلسا في طرف الإبل وبديا يأكلان بشراهة زائدة وما تذكرا العرف القبلي حتى خمد جوعهما فصفق أحدهما كف بكف صارخاً في وجه صاحبه بهمس الإبل حرمت علينا بسبب تناول طعام أهلها فغادرا المكان حصيلتهما العشاء .



الرتاعة (عرف)

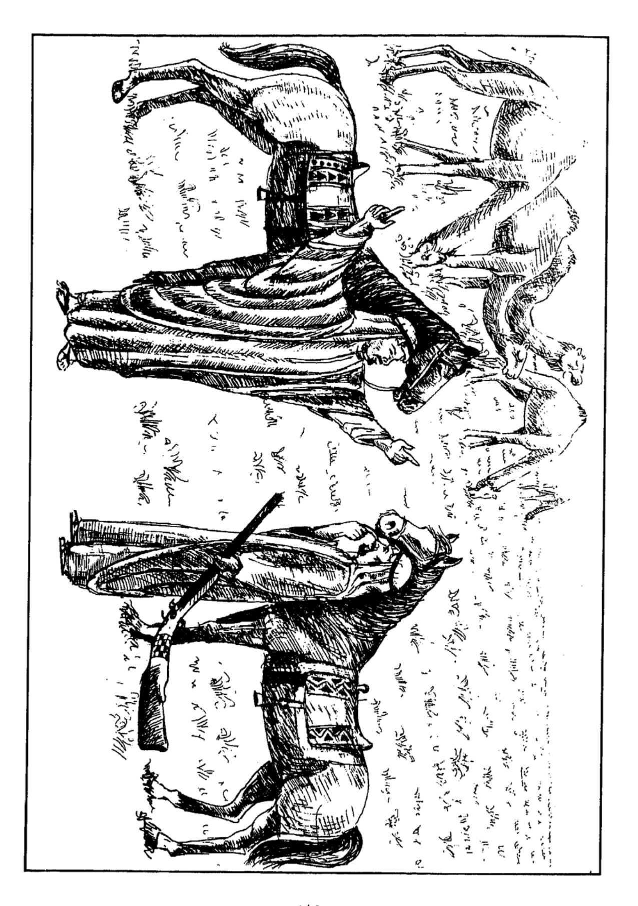
عندما تستقر الإبل بالمراعي يقال أنها راتعة ومن هنا جاءت كلمة «الرتاعة» وعندما يعم الجفاف في مضارب إحدى القبائل فإنها تطلب الرتاعة في مضارب قبيلة أخرى ـ ويتم الاتفاق على دفع الجزية أو عدمها ـ وطلب الرتاعة لا يلزم القبيلة المانحة حماية للقبيلة الطالبة في حال تعرضها للاعتداء الخارجي. وبعض القبائل تطلبُ فرساً مقابل الرتاعة.

يقول الشاعر:

اللّي نحـر حـوران حطّ الـرتـاعـة
واللّي تقلّع مـن وراء الهيش من غـاد

وحدّد العرف القبلي وقت الرتاعة فهي تبدأ في موسم الربيع وتنتهي في نهاية موسمه أما في حال المتقدم لطلب الماء فهذا يسمى (توريد) وليس له وقت محدد وإن كان معظمه في موسم الصيف يقول الشاعر:

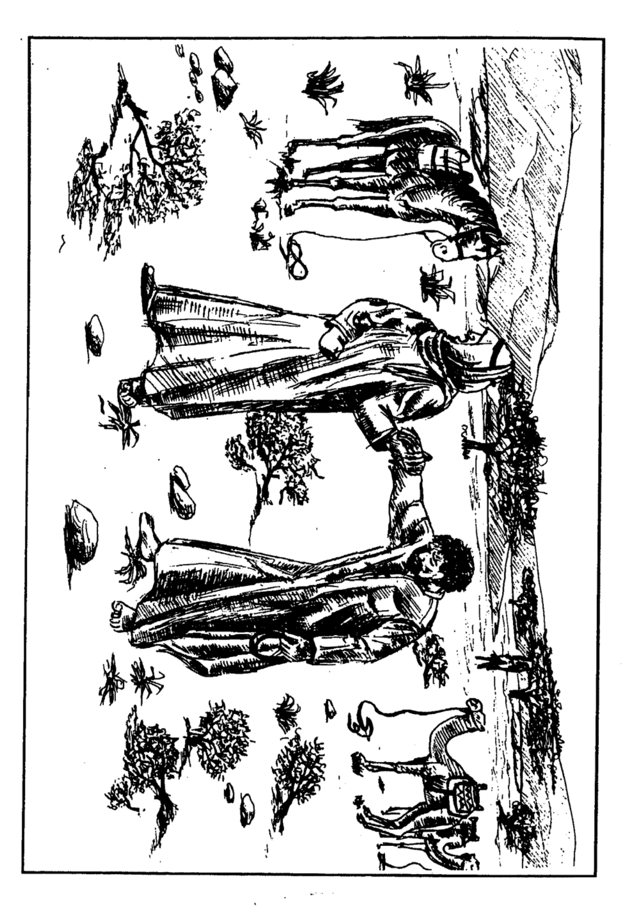
وردت ميراد وهـنّ ورّدنّـه
صبت الهيـام وروّحـن سـالماتي



الهارج والمارج (عرف)

الهارج والمارج ـ هما كلمتان اقترنتا لفظياً ببعضهما البعض ـ لكنهما مختلفتان بالتفسير ـ فالهارج هو الراعي المملوك ساعة القبض عليه عند الإبل ـ أما المارج فهي الفرس التي تسحب رسنها بين الجموع المحاربة ولا يعرف قاتل صاحبها ـ ففي هذه الحالة هما حق مكتسب للشيخ بـالوراثة ـ ولا تعتبر الفرس من غير عنان وسرج مارج ـ بل العلامة الدالة على أنها مارج هـو عنانها وسرجها وإلا اعتبرت حقا مشروعاً لمن يكسبها الأول.

وقلت حق مكتسب للشيخ بـالـوراثـة واعني في ذلك شيخ الـوراثة القـائد للغـزو أمّا إذا كـان الغزو ليس معهم شيـخ بالـوراثة فإن الأمـر يختلف أي أن الفرس تصبح ملكاً لمن يمسك رسنها الأول أما الراعي فيُخلا سبيله



الخوية (عرف)

كانت القبائل تسيطر على ممرات مضاربها المراعية وكان فيه حملات تجارية تنقل على ظهور الإبل من هذا البلد إلى ذاك ـ لكنها لا تأمن على نفسها من الاعتداء ولذلك يلجأ قائد الحملة إلى عقد اتفاق مع شيخ القبيلة لحماية بضائعة أثناء مرورها عبر مضارب قبيلته المراعية مقابل دفع شيئاً من الأجر.

وإذا تعرضت الحملة للاعتداء من قبل أفراد القبيلة ـ يقوم الشيخ بمعاقبة المسيء بدفع ضعف ما استولى عليه ويسلم لقائد الحملة ـ هذه الخوية اتفاق والتزام والأجر يأخذ عدة أشكال منها:

المثعوبة

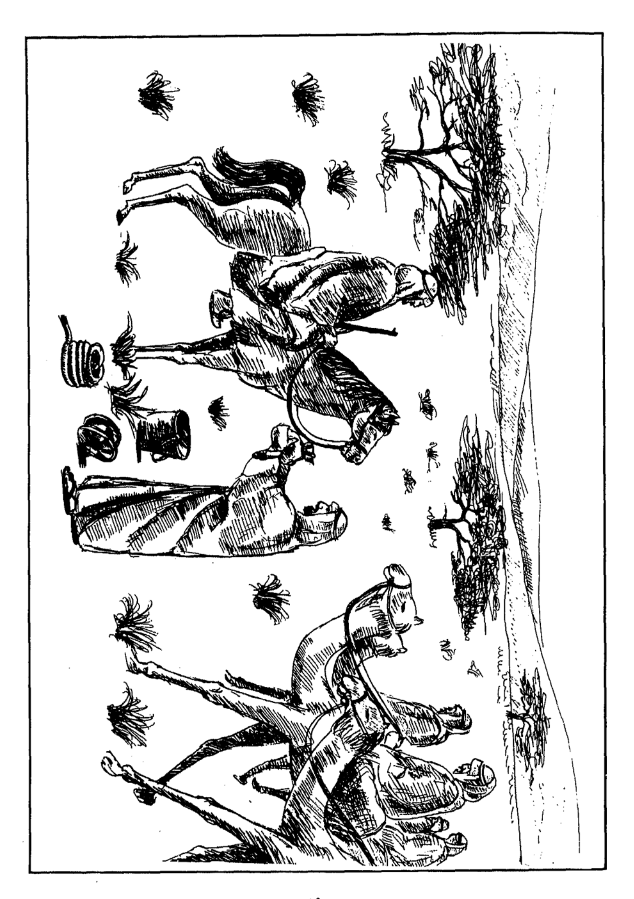
المثعوبة هي كمية الدهن التي يدفعها التاجر إلى شيخ القبيلة نظير حمايته من أي اعتداء خلال مرور تجارته في مضارب القبيلة.

المقطية

المقطية هي أدوات السقاية (الرشاء ـ الدلو ـ المحالة) التي يدفعها التاجر إلى شيخ القبيلة نظير حمايته من أي اعتداء أثناء مرور تجارته في مضارب القبيلة ويجري الاتفاق بين التاجر والشيخ على إحدى الحالتين أعلاه وليس كلتيهما.

الجزية

الجزية هي عبارة عن النقود التي يدفعها شيخ القبيلة إلى الحاكم لزيادة بيت المال والانفاق على الحروب.



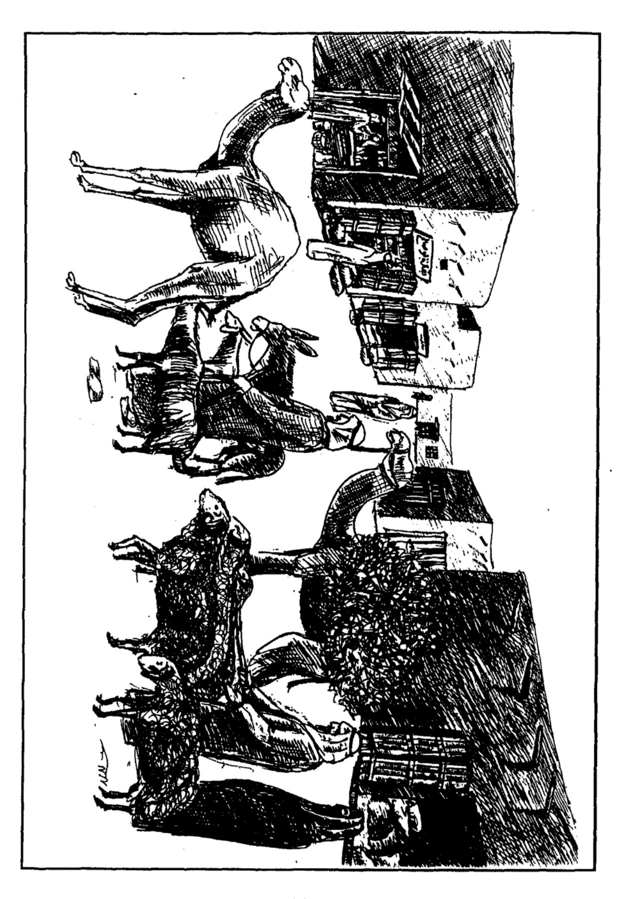
الشراء والبيع

ـ كانت الثقة كبيرة جداً بين ابـن الحاضرة الذي يبيع مستلزمات الحياة وبين ابن البادية الشاري لها ـ حيث كان التعامل فيما بينهما بكلمة شفهية سواء كانت بينهما معرفة سابقة أو لم تكن ـ فابن البادية لا يحمل عملة ورقية ولا كل فصول السنة ينفع فيهـا البيع وابن الحاضرة يدرك ذلك ـ فكلمـة التعامل بينهما هي إلى «بيعة السمن والسمين» أي في فصل أواخر الربيع .

وتقول قصـة قديمـة أن بدوياً جـاء لحاجة ملحّـة إلى أحد التجـار الذين لا يتعاملون بالفهقّان أي المداينة وشرح له ظروفه الصعبة وأخذ منه التاجر رهينة غاليـة عليه حتى يستوفي حقّـه وكانت تلك الـرهينة هي شعرة من شعـر لحيته فـالمثل يقول أغلى من شعـر اللحاء وعنـد الوفـاء تم الاستلام والتسليم يقـول الشاعر :

نبتت لحانـا مـالحقنـا هـوانـا

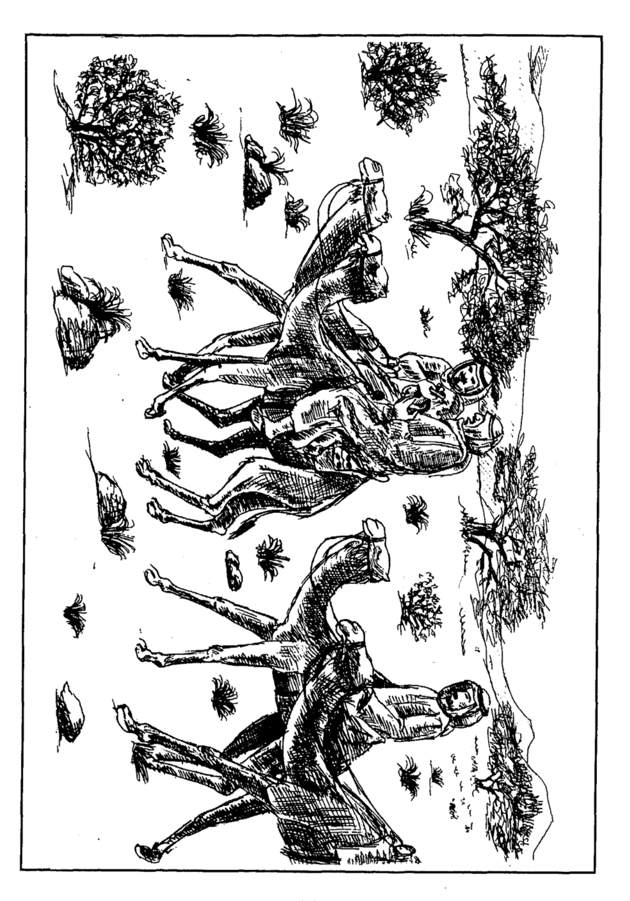
وعـزّى لمن نبتت لحاهم على مـاش



الشوافة

الشوافـة هي عبارة عن قطعة من التمـر يجري التعامل فيها أثناء الـروحات الجماعية ــ بحيث ينادي أحـدهم ـ «يا شـاري فلانة» ــ وفلانـة هذه من أجمل فتيات العرب ــ فمن يشترها يقدم الطعام التمر للمجموعـة من زهابه الخاص ووقت الشوافة قبل صـلاة الظهر وبعده ـ أمـا عن الفتاة التي وضعت في سوق البيع غيابياً فتعيش أيـاماً وهي تغمرها السعـادة لأنها بيعت وتم شراؤها وهذا دليل على ارتفاع مكانتها بين بنات جنسها .

وعلى الرغم من أن الشوافة لا تدخل في العرف القبلي إلا أنها عادة محببة عند أبناء البـادية تـدخل في باب الممازحة والترفيـه عن النفس وكانـوا يعملون على احياؤهـا أثناء السفـرات ويشترط أن تكون المجمـوعة محفـوفة أي ليـس فيها غريب لأن ترويج اسم الفتاة بين من لا يعرفها يعتبره أبناء البادية عورة وحيث أنهم لا يحبّبون صـوت النساء المسموع فإن صـاحب المجلس إذا سمع نضنضة نسائية تكفيه أطلاق نحنحةً لخفض صوتهن

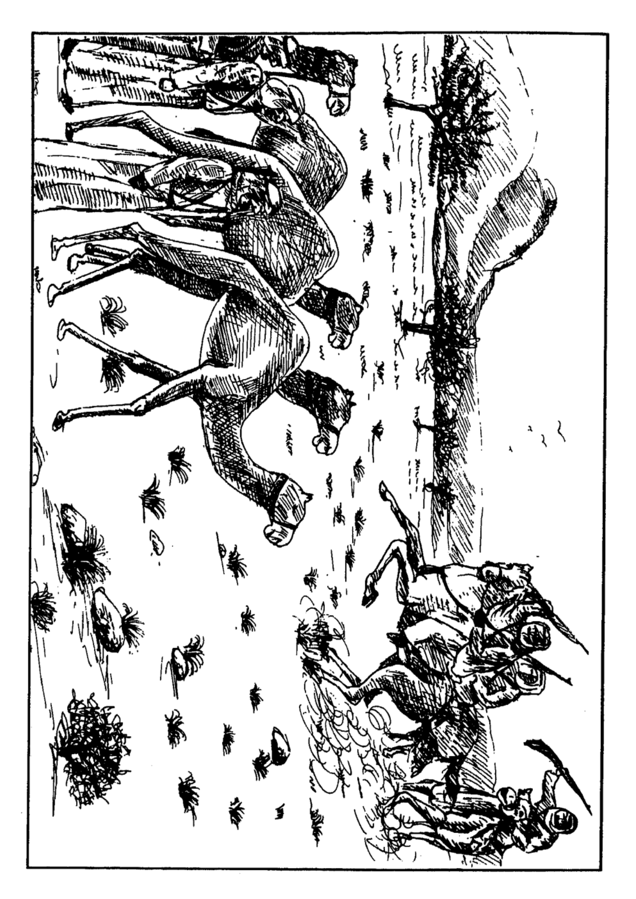


المسيوق

عندما تشتد المنافسة بين قبيلتين ويصل الأمر إلى درجة الهجوم فإن كل قبيلة تسوق أمام جموعها المحاربة إحدى الإبل النـضرة التي تعود إلى بيت الشيخة ـ ويراد من هـذه الخطوة أمرين ـ أولها: الاحتماء بالإبل عن ويـلات السلاح ـ وثانيهما كأن الإبل تنخـاهم على القتال ـ فـالإبل معرضة لحالتين إمـا أن تذبح بين الطـرفين أو أنها تكسب من قبل المنتصر ـ فـالإبل من العوامل الجيـدة لبث روح القتال وبهذا يقول الشاعر:

إلى سيقت البـل والمسـاوق روسنـا
نـرخص عماراً بـالمسـاوم غـاليـة

والإبل لا تألف صيحات المقاتلين وقرضمـة السلاح لكنّها تجد نفسها مجبرة تحت رفعة العصا وهذا بما يعرف بـالمسيوق أي (الاجبار) والمسيوق ربما يكون من الجانبين المتحاربين وربما يكون من جانباً واحد لكنه في نفس الوقت يشكل مطمعين مهمين لكل طرف وهما كسب المنازلة وكسب الإبل



العطفة

الأمثال لها مدلولها الصائب لأنها جاءت من تجارب الحياة فمن هذه الأمثال .

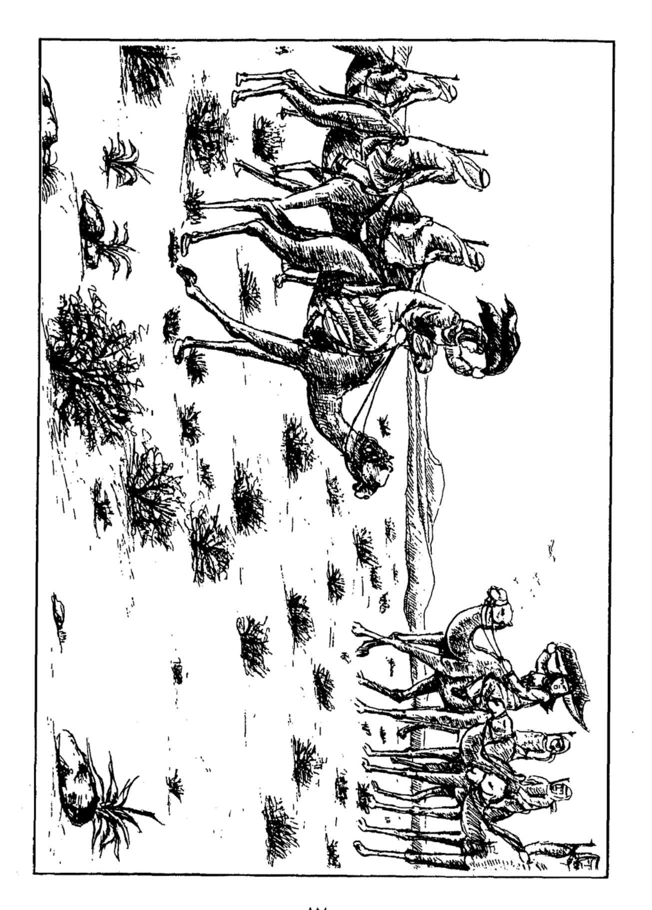
«من لا يتقبل الهزيمة لا يستحق النصر» «ويوم لك ويوم عليك» وابناء البادية كانوا لا يتأثرون بما يحدث لهم ـ لأن ما يحدث لهذه القبيلة اليوم قد حدث لها عكسه بالأمس ـ ومعنى العطفة هي عبارة عن نجمة فتيات القبيلة ـ ومن مركز شيخة أو من مركز جاه ووجاه ـ ونوجز مراحل العطفه بالآتي :

ـ هي أن الفتاة تلبس ملابس زاهية وتضع على صدرها زينة من الذهب وتركب على جمل وتتقدم جموع قبيلتها المحاربة وترفع الزغاريد وذلك لإثارة الحماس في نفوس رجال قبيلتها ـ أثناء المواجهة مع الخصم .

ـ فإذا انهزم قومها وقعت تحت أسر القبيلة المنتصرة ـ الذين بدورهم يأمرون أحد نسائهم بتجريد العطفة من ذهبها ويخلون سبيلها لتلحق بقبيلتها ويقول الشاعر :

ربعي أعاونهم ولا فيه منقود
وحنّا مع أولهم نسوق العطافي

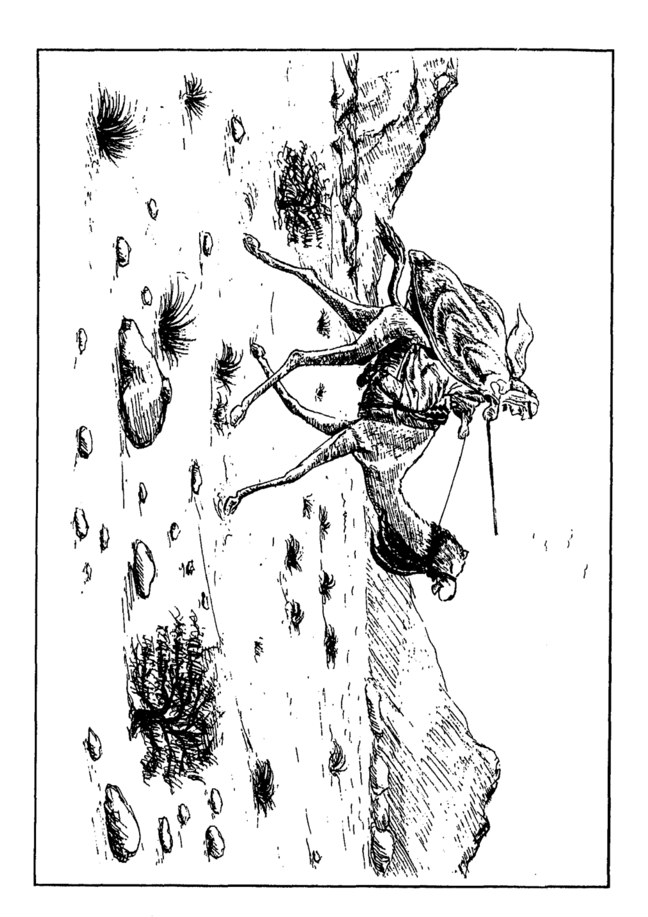
وبما أن الفتاة العطفة تخشى الوقوع بالإسر وهذا تعتبره مرارة في حياتها فإن بعضهن يلجأ قبل بدء اللقاء إلى تقبيل قدم أحد فرسان قبيلتها وهو يمتطي صهوة جواده مستغيثة به لحمايتها ومن جانبه يتعهد بحمايتها وأن لا يتخلاّ عنها مهما كان الثمن



المستغري

عندما يقع احد في ضيق من أمره فإنه يلجأ لطلب المساعدة من أعوانه وهذه حالة عـالمية ـ لكن أبناء الباديـة يضيفون بالإضافـة إلى النقل الشفوي شيئاً من المؤثرات بالنفـوس وذلك بتقليد الذلول قطعـة قماش سوداء اللون لتنبىء عن سوء الحالة بمجرد النظر ـ وهذا المرسول يسمى المستغري ـ أي الناخي

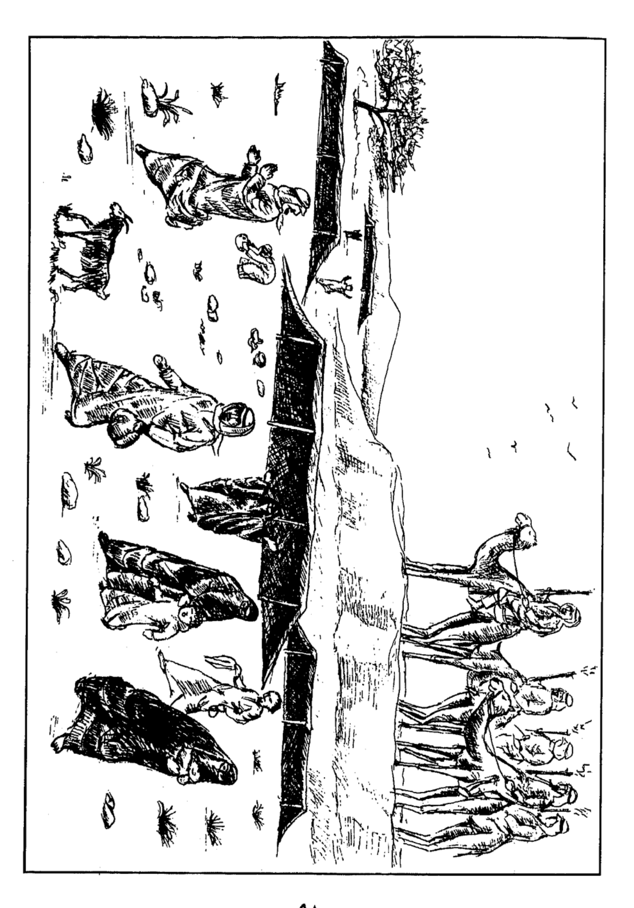
والحالـة التي يجب أن يتصف فيهـا المستغـري هي أن يصل إلى بيت الشيخ المستغاث به وذلـوله في حالة جـري وأن تكون هيئته غير منظمة المظهـر وتبدو على ملامحه القلق والتـوتر وأن لا يتنـاول الوجبـة الحاضرة عدا فنجـان القهوة وأن تكون جلسته في حالة تحفّز ولا ينتظر أكثر من شرح الحالة وأخذ الرد.



الراجفة

كانت ولا تزال الخدع والتكتيكات الحربية شيئاً لا يغيب عن الأذهان وكان ابناء البادية بالاضافة إلى الخدع الحربية العدة - يلجأون إلى استخدام حيلة الراجفة وذلك لإثارة الرعب في نفوس الخصم الذي هو في غفلة من أمره - والراجفة هي :

أن شيخ القبيلة الهاجم يصوب بالهواء مائة طلقة وهذه الأصوات مجتمعة تكوّن دوياً هائلا بالجو - فيصاب الغافلون بالذعر - وهذه الطريقة لا تنفذ إلا قبل طلوع الشمس .



الاديه (عرف)

الادية من الأعراف القبلية الملزمة لـدرجة أن الحاكم كان يتدخل باجبار من يرفض دفعها ــ وكان شيخ الفخذ يقسم أفراد جماعته إلى ثلاثـة أقسام ـ الأكثر ثراء والمتوسط والضعيف ــ وكل فئة من الثلاثة يدفع حصته المفـروضة عليه ـ هـذا في حال أن الإدية تختصر على أفـراد الفخذ الـواحـد ـ لكن إذا صـاحب الشأن أراد تعميم الأدية على القبيلة ـ فإن الموقف يختلف ـ بحيث أن المستعطي يقبل بما يمد لـه سوى كـان كثيرا أو قليلاً ــ وعليه أن يتحمل نتيجـة اختياره ـ وقبل اتخاذ هذا الإجراء يجب على صاحب الشأن أن يأخذ موافقة عصبة المجني عليـه وذلك بقبول الإديـة وهـم قضابـة الجنبيـة ـ والجنبيـة هي الخنجر وهـذه العصبة لها الحق أن تأخـذ بالثأر مجتمعـة أو منفردة ـ وهـم الذين يجمعهم الجد الخامس.

وكان يعرف فرض الادية على القادر من الفخذ الواحد ب(الحص)

وتقول قصةٌ قديمة إن الوالد أوصى ابنه أنّ لا يزوّج أختيه إلى رديء المروءة لكن الـولد أراد اختبـار ما مـدى صحة وصيـة والده فـاختار عمْـداً لشقيقتيه زوجين أحــدهما طيّب وفقير، والآخـــر رديء وغني، وبعــد مضي فترة من الـزمن اتجّه إليهما وتظاهـر لهما أنـه قتل شخصـاً وأجبر على دفع الأدية فأعطـاه الرديء (تيس) أي صغير الماعز أمّا الطيّب فقد صرخ بقـومه طالباً منهم العون فجمعوا له ثلاثين ناقة وسلمها لشقيق زوجته.

وتقول قصـة أخرى أنِ شخص لم يستطع مشاركـة جماعته بـدفع حصته من الأديـة وذلك بسبب شدة فقـرة وأعفي من ذلك لكنـه كان يملك قـوّة الأرادة فدفع بقدر عشاه حتى لا يسقط التاريخ مشاركته لجماعته.

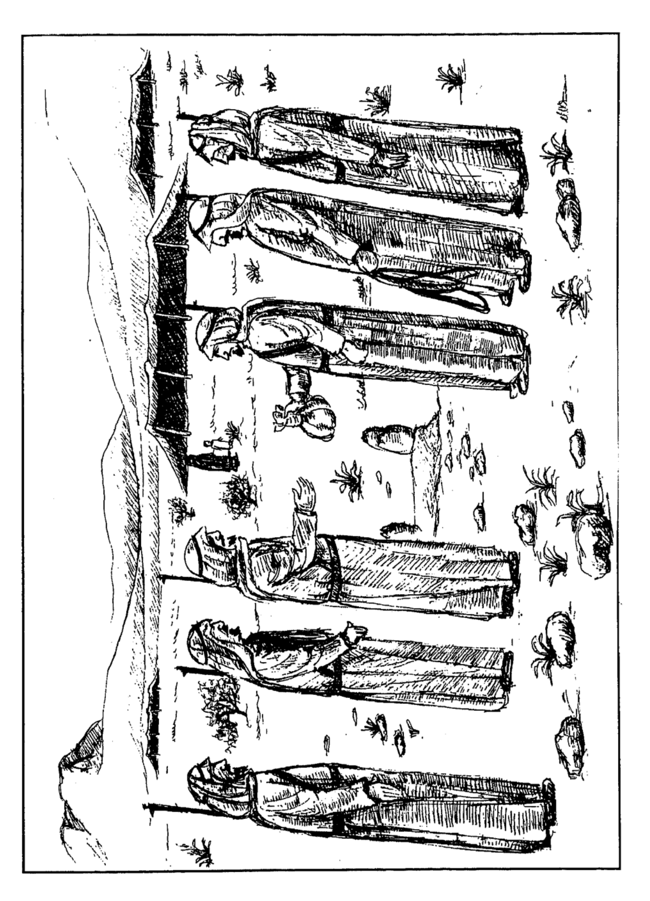
وتقـول إحدى القصص النـادرة والعجيبـة أن جماعة عـابـرة سبيل أصيب

أحدهم بالمرض وتوفي وكانت أرضهم صلبة التربة وأدوات الحفر غير متوفرة لديهم فاضطروا لوضعه داخل أحد الكهوف الصغيرة وتمكنت الوحوش من أخراجه والعبث في جثمانه وبعد مضي وقت من الزمن مر بقرب الكهف جماعة على سابق معرفة من المتوفي وعن حالة وفاته وشاهد أحدهم جمجمة المتوفي والذي كان على خلاف معه وأخذ عصاه وأودع الجمجمة قطعاً متناثرة وما أن علم أهل المتوفي أشتكوا العابث وتمت مقاضاته وأجبر على دفع الأدية بكاملها.

في عام ١٩٩٨ وجبت الأدية واجتمع أفراد فخذ البدنا وبمعرفتهم باركوا بتقسيم الحص على الموظف إقتداء وتمشياً مع العرف القبلي وأسندوا المجتمعين تنظيم قائمة الحص وتوزيعها إلىً (شاهر محسن الاصقه) ولأوّل مرة بالتاريخ تشارك النساء طوعاً ومن كيسهن الخاص بدفع الأدية. وعرفياً إذا لم تكتمل قيمة الحص يعاد تقسيمها مرة ثانية أو أن صاحب الشان يتحمل ما تبقى من الأدية فلنردد معاً:

ديرتي لوجفتني مريفة

وربعي لوّ شحّوا عليّ كرام



فزعة صديق

عشق أحدهم فتاة من قبيلته وهي بالمثل بادلته ذلك العشق وفجأة تقدم لخطبتها أحد أعيان القوم من قبيلة أخرى وتمت الموافقة من قبل والدها على الزواج وكان ذلك العاشق له صديق يقرض الشعر وأشتكى له آلام الفراق وطلب منه أغاثته وأبدا ذلك الشاعر أستعداده للمساعدة وأخذ نفسه إلى قبيلة زوج الفتاة ونزل على شيخ القبيلة وكان مهرجٍ وشاعريته لبقة تريح منها النفوس وسرر منه ذلك الشيخ ومن يرتاد مجلسه ومن ضمنهم زوج الفتاة الذي خصه بالصداقة الحميمة وحرص على تعميقها لكنه يرفض صحبته إلى بيته حتى لا تفسد خطته وجاء موسم الحج وتحركت القافلة ورافقها الشاعر وزوج الفتاة وعند عودتهم أشترى الشاعر هدية وسلمها إلى زوج الفتاة متظاهراً له بأن عشيقته تزوجها شخص من هذه القبيلة وأنه لا يعرف مكانها حتى يسلمها الهدية و أخبره بإسمها وكانت تعبيراته توحي بالتمتمة المتقطعة الحزينة وتم الوداع فيما بينهما أما الزوج فقد كتم غيضه في حينه وقابل زوجته بالهدية وتم طلاقها وأعادها إلى أهلها وتزوجت من عشيقها الأول .

ساعة ضيق

غـزوا البـدنـا وكـان معهم أجنبي وطـاردهم الأعـداء وأراد خـويهم أختبـار شجـاعتهم وتظاهـر لهم من أنه أصيب بـالإغماء بسبب الدخـان وأصر على أن يناخ ذلوله ويتناول شيئاً من التنباك ونزلوا البدنا عند رغبته وبدوا يدافعون عنه حتى عمر سبيلـه الذي كان توليعـه بواسطة الضرمة والـزند وعندما طـاب له الكيف قال :

يـا ذلـولي يـوم لحقـونـا صليبيني
وش هقـابـه ضميرك واصـدقـي للّـه
يـوم راسي من الـدخـان مـوذيني
وانتي مهـرقل من الـروجـان منتلّـه

ردت الذلول :

روعني الكثـر يـوم أنتم شـوييني
بس أربعـة واثنين وانتـه وعبـد اللّـه

عبدالله هـو عقيد الغزو . ورداً على أحد المؤلفين فإن فخـذ البدنا تنقسم إلى قسمين هما : البشير والغنام

لاَ ينفع الندم

أربع حالات لا تنفع معهم حسرة الندم على ما فات وهم :
فوات الفرصة ، فوات زرقت الرمح ، فوات الزمن ، فوات كلمة السوء .

يـــا حيسفي دور المنـــاعير طـــافني
كما يطـــــــــوف المحلين ربيع

وصدق القول :
شجاعة الحكمة تبقى وتورّث ، والشجاعة بلا حكمة لا تبقى ولا تورّث .

***

إن الإنسان صوره وبداخل الصورة عقل فإذا خلت هذه الصورة من العقل فليس بالإنسان إنسان .

***

مـــا ضحكـن إلا والبكـــا مـــردفلّــه
ولا شبعـــــه إلا ومقتفيهـــا جـــوع
ولا يـــدن إلا ويــد اللـــهٌ فــوقهـــا
ولا طـــايـــراتٍ إلا وهن وقـــوع

***

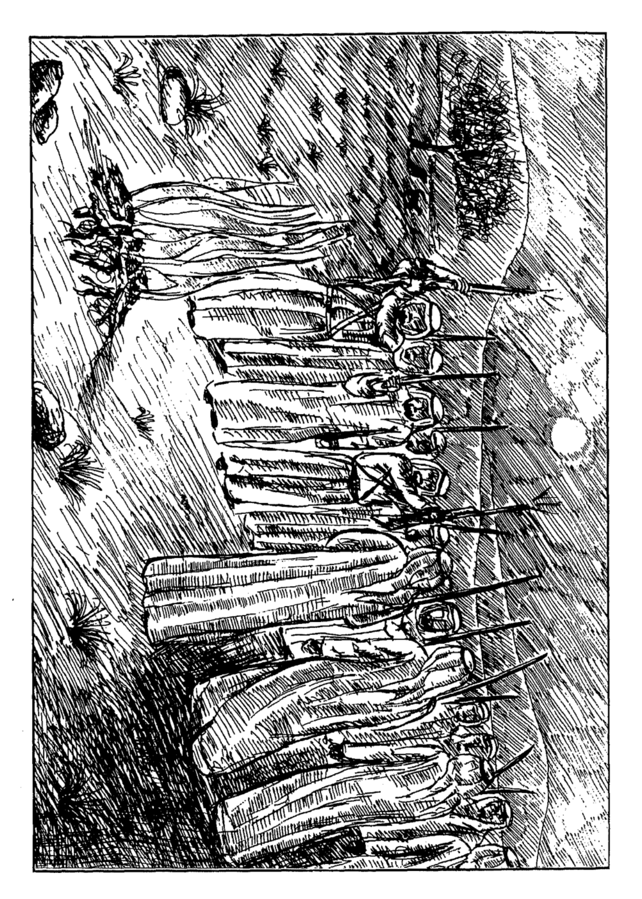
الصبر زين وفيـــه مقضـــات ثنتين
تكسب جميـل وتـــاخـــذ الحق وافي

الشــعار

ـ الشعار بالمفهوم العام هو بمثابـة العلامة المميزة. لكن مفهوم الشعار عند أبناء البـادية هـو النار الكبيرة التي يصل ارتفاعهـا إلى ثلاثـة أمتار. ولا يشب الشعار إلا في حـالة التحـدي للمرئي منـه والمسموع. وتحيـط بالشعـار رجال القبيلة ويؤدون العـرضة الحربية وإطلاق العيارات النـارية. ولا يشب الشعار إلا أثناء الليل وفي مكان بارز من الأرض.

يقول الشاعر:

إل شبّ شعـــار الحرب وبليس غنّـــا
نصـال السعـــايـر لين يبطل وقــودهـا
وبيــوتنـــا بــروس النّـــوازي تبنّــا
إلى ردّ مــردود النّقــا ورز عـــودهـا
وحــريبنـــا في مــرقـــده مــا تهنّـــا
نجيـــه بجمـــوعن كبـارن نقــودهـا
نجيـــه لــو هــو نـــازح الــدار عنّــا
من فــوق عيراتٍ يضرّب قعـــودهـا



المشعل

ـ كلمـة المشعل مشتقة من الاشتعال وهـذه وسيلة لاقتصاص أثـر الحناشل الذين يأخذون الإبل تحت ستار الليل.

ونلخص خطوات المشعل بالآتي :

يأخذون قدر كبير ذو حلاق حديدية ويضعون في كل حلقة سلسلة حديدية وتربط نهايتها في شداد الذلول. بحيث يقع القدر. بالفضا بين ذلولين. وهناك شخص يمشي على الأقدام يواصل إيقاد النار داخل القدر.

والراكبان يحددان اتجاه أثر الإبل وكم عدد الغزاة.

وبهذا يقول الشاعر :

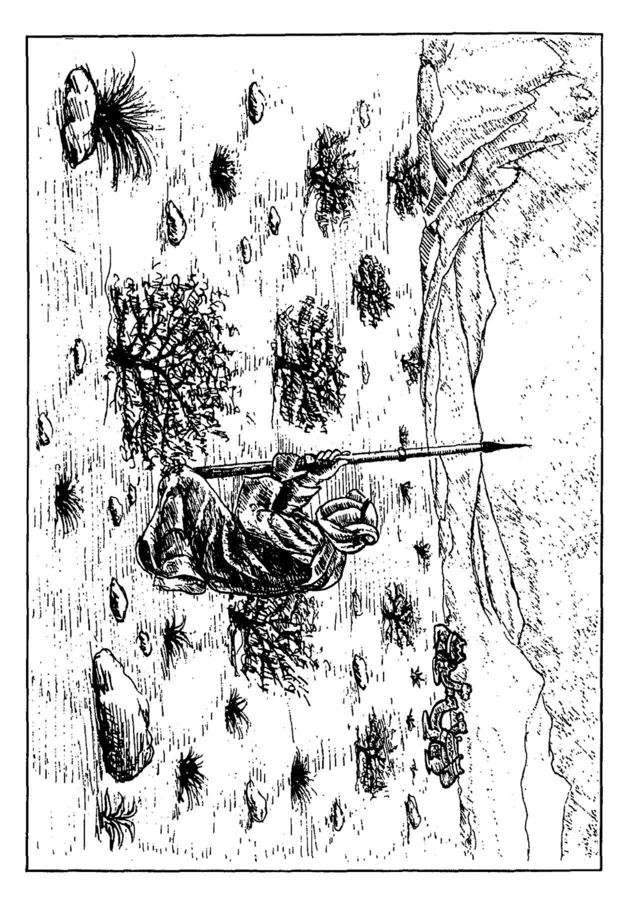
يـا زوع قلبي زوع ركبـن لشمشـول
ربعـن مشـاكيـلٍ على كنّسن حيـل
شـافـوا وراهم مشعل الشيخ مشعـولٍ
وعقب إبرهز الصبح شـافوا رياجيل.



الوعد

الوعد هو المكان الذي يتفق عليه الحنشل إذا حاولوا السطو على إبل الأعداء أثناء الليل. ويتفق الحنشل على أن يبقى أحدهم عند الجيش ويسمى «القعيدة» ويحددوا حـزة عودتهم إلى الجيش ــ إن لم يعـودوا إلى الجيش مجتمعين ـ وعـادة يتعمد القعيـدة بتغيير مكان الجيش بعـد مغادرة رفـاقه ويبقى جـالسا بـالمكان المتفق عليه ـ فلربما يعود أحدهم ويظلل «القعيدة» بدافع الخوف أن رفاقه قتلوا أو وقعـوا تحت الأسر ــ لكن تغيير مكـان الجيش لا يمكّن المظلل من الانهزام حتى بلوغ الوقت المتفق عليه ـ ويقول الشاعر :

جيت الـوعـد خـاليــاً مـا كنّهن جنّـه
اللـــه يســـوّد وجيـــه اللي على الشيبي
أقفـوا على فـــاطـري والخرج والشنّـــه
راحـــوا عليهـا يعـــدلـون المشـــاعيبي
واللـــه يـالـــوني عليهن مـــا يتعـدنّـــه
لين أشهب الملح يلصق بـــالمصـــا ليبي



الرابي الثابي (عرف)

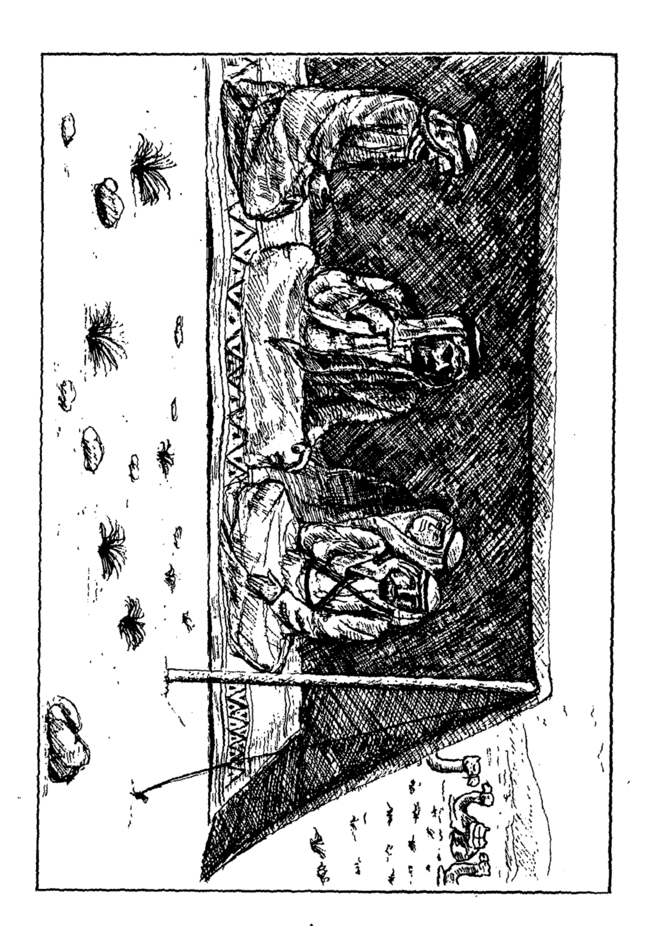
الرابي الثابي صفتان لشخصية واحـدة ولسهولة فهمهما نجزئهما ونشرح كل كلمة على حدة .

أولا الرابي ـ والـرابي هو الولد الـذي والده تزوج فتاة من غير قبيلتـه ـ وتم الانفصال بين والديه وهو لم ير النور بعـد ـ وتربى في كفالة جده من الأم وبلغ سن الرشد وهـو لم يتصل بقبيلته من الأب ـ فهذا هو الرابي ـــ وكلمة الثابي هو أن الشخص نفسه تـزوج من قبيلة والدته ـــ أي أنه اتبع تربيته بـالزواج قبل أن يتعرف على قبيلته من الأب ـ فهذا أحـرمه العرف القبلي من أي حق قد يتسلح به .

فلنفرض أن قبيلته من الأب أخذت حلال جدّه من الأم .

وفي مثل هذه الحالة لايستطيع أن يطالب بإعادة حلال جدة لأنه يعتبر مجردا من الولاء لقبيلتة من الأب بحكم تربيتة وزواجه وعدم اتصاله بقبيلتة الأم .

فإذا أراد من العرف القبلي أن ينصفـه حقّه عليه أن يقبل بالأمـر الواقع ومن ثم يعايش قبيلته لأبيه وبالتالي يشمله الحق العرفي .

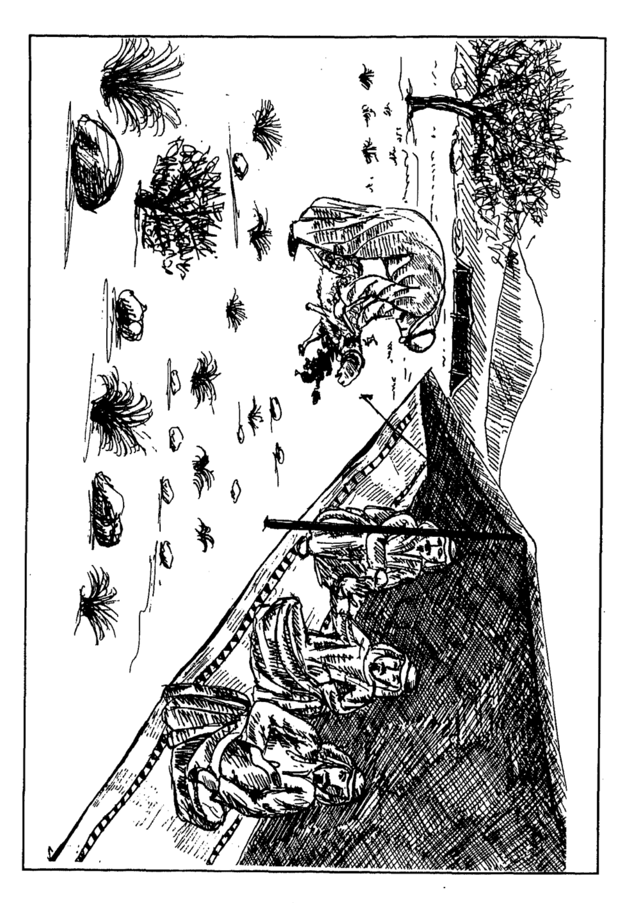


شاة الحلف (عرف)

الحلف هو بمثـابة المعاهـدة والشاة هي النعجة ـ لكن الحلف هنا لا يتم إلا بذبح الشاة وترديد عبارة «هذه شاة الحلف مع فلان أطرد بدماه وأحجر نساه» وذلك على مسمع من الجميع ويتبع هذا طلي عمود البيت من دم الشاة أي بيت المتعاهد معه ـ وحتى نبسط خطوات مفهوم شاة الحلف نوجز خطواتها بالآتي :

إذا حصلت جفوة لأي فرد من أفراد القبيلة ورحل إلى قبيلة ثانية وآثر البقاء الدائم لجانب أحد أفـرادها ـ فإن بقاءه يبقى منقـوصاً بعض الشيء إلا إذا ذبح شاة الحلـف ـ وهـذه الطريقة لا تلقـى ترحيبـاً من عصبة المتعـاهد معـه ـ لأن الغريب يصبح أقرب منهم بالخواص والعوام ـ بموجب شاة الحلف .

والمشكلـة هنـا تكمن بأن المتحـالـف معـه لا يستطيع التخلّص من الحليف عرفياً مهما كانت صعوبـة الحالة والـرغبة بالتخلّص منـه طالما أن الحليف غير راغب في ذلك .



فنجان القهوة

ـ على الرغم من صغر حجم الفنجان وكمية القهوة التي لا تتعدا تغطية قاع الفنجان إلا أن لهذا الفنجان دورا عظيماً منذ القدم ـ كما دخل الفنجان في عملية التحريض والتحدي وذلك لقتل فرسان الضد أثناء المنازلات الحربية ـ بحيث يمرر الفنجان على المجلس وينادي عامل القهوة بأمر من شيخ القبيلة ـ هذا هو فنجان «فلان» أي فارس الضد ـ فمن يتجرأً ويتكفل بقتل خصمه يشرب الفنجان ـ وذلك على مرآى من الجميع.

وللفنجان مسكة خاصة بثلاث الأصابع وتترك شفته العلوية بارزة ـ ولا يجوز لعامل القهوة أن ينزل الدلة ما لم يعد الشراب فنجاله ـ ويساق الفنجان باليد اليمنى ويعاد بنفضة يد مع كلمة بس وزيادة صبّت القهوة أو نقصانها يؤدي للحماقة ـ ولا يجوز لعامل القهوة أن يخطر الفنجان لشخصٍ عن شخص ـ فهذا يترتب عليه عقاباً شديدا يصل إلى القتل بقول الشاعر:

إيخطّـــر الفنجـــال كـلّ مجرّب

ويشـــوف من ظيـم الــزّمــان كثير

ولا يروق مذاق القهوة إلا بواسطة الهيل بقول الشاعر:

القهـــوة اللي مـــا تبهـــر مـن الهيل

مثل العجـــوز اللي خبيث نسمهــــا

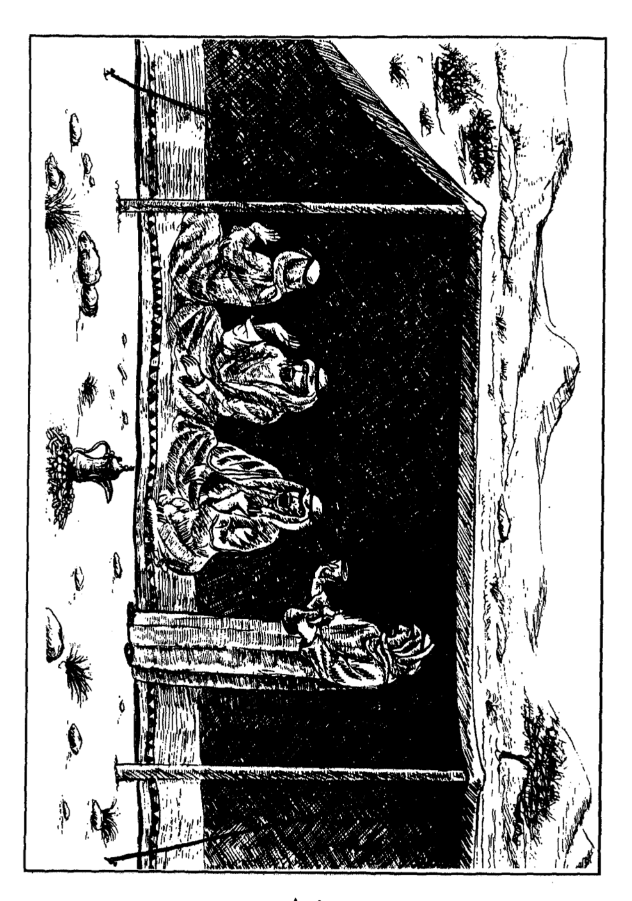
ويعتبر الاكرام بالقهـوة يعادل نصف الوليمة ـ ويضّاف للقهـوة العويدي ـ أي المسمار بقول الشاعر:

يـــا محلا الفنجـــال بأرض بـــراحي

ومـــزينـــة ريّح العـــويـــدي إلى فـــاح

في ظلّ طلحـــة والـركـايب ضـــواحي

والقلب من كثـــر الهواجيس مـــرتـــاح



المنع (الاختياري) (عرف)

المنع يعني الثني عن الإرادة ــ وينقسم المنع إلى قسمين ــ الاختياري ـ والاجباري ونلخص كل واحد على حدة:

ـ الاختياري ـ إذا غزا جماعة وتمت مطاردتهم من قبل الخصم ــ ففي هذه الحالة تصدر نداءات من الخصم تتضمن عرضاً بتسليم أنفسهم مقابل حياتهم وعندها يستسلمون إذا كانوا في ضيق من أمرهم ويتم تجريدهم من السلاح والهجن ويخلى سبيلهم ويعطون ما يسد حاجتهم من الهجن والطعام ــ يقول الشاعر:

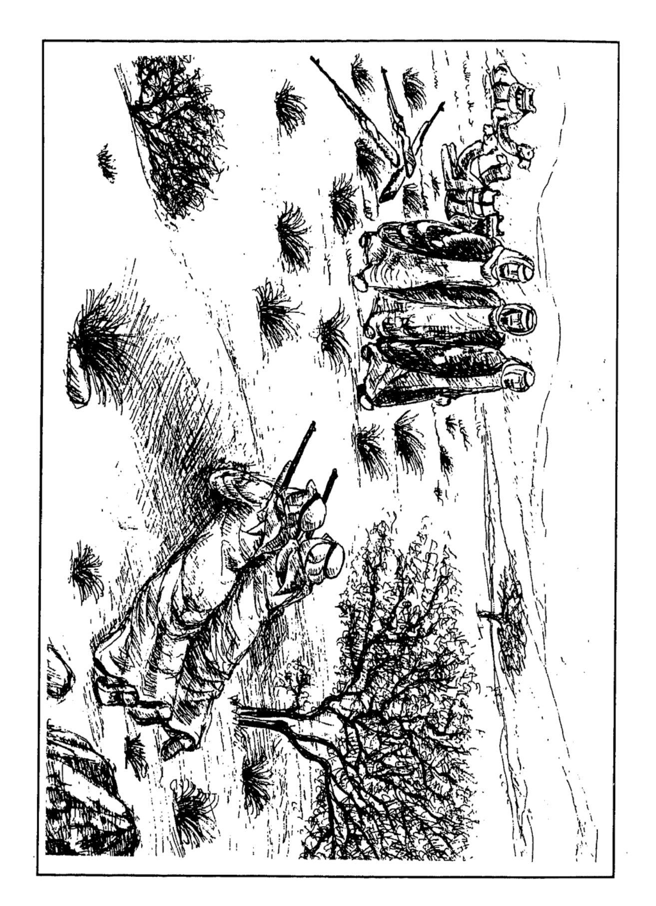
نادا المنادي قلت لبيه يا خير
أرقابكم وانصافهن سالماتي

ويتضح لنا بالشطر الأخير أن هناك فيه عرضاً آخر بالمساومة على السلاح والهجن أي بالمناصفة.

هذا هو الاختياري ـ النداء من الخصم والقبول من الغزاة.

ويقول شاعر آخر:

صاح الصيّاح وقال ما من عوافي
وحتّى جواب المنع ما يذكرونه



المنع (الاجباري) (عرف)

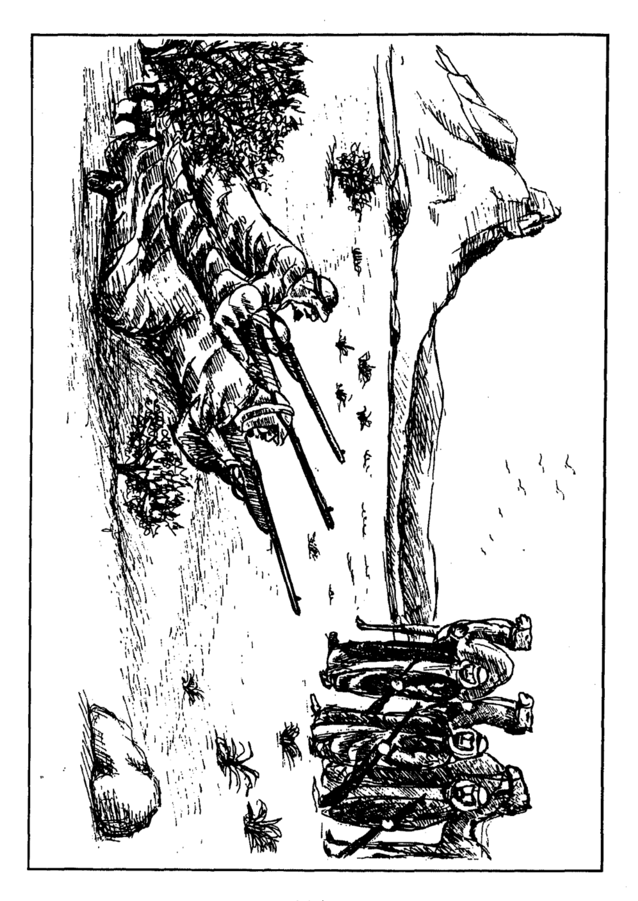
تختلف صورة المنع الاختياري عن صورة المنع الإجباري ونوجز هذا بالآتي: إذا انهزم الغازي ولحق به الخصم والكل منهم لاذ بالمتاريس ـ عندها يخشى الغازي أن يلحق بالخصم نجده ويكون الخطر أشد ولهذا يحسم أمر المعركة فيصدر الغزاة نداءات بالمنع الاجباري أي اضمنوا حياتنا وسلاحنا وجيشنا وإلا خليناها بيعة عليكم وبهذا يخشى الخصم النزال ويتفادى نقص الأرواح ويتعهد بحياتهم ويتم تسليم أنفسهم بقول الشاعر:

قبلٍ بغـونـا طفحـة قبل الافكـار

لّما أجبرنًـاهـم على المنـع تجبير

هذا هو المنع الإجباري النداء من الغزاة الطامعين والقبول من أهل الإبل المطاردين لهم ويحتفظ الغزاة بجيشهم وسلاحهم عكس الاختياري الذين يفقدون كل شيء عداء حياتهم.

وتقول قصّة قديمة أن أحدهم قُتل أثناء هجوم قبيلته على إحدى القبائل فإقسم شقيقه أنَّه ليقتل قاتل أخاه ودارت الأيام وغزت قبيلة الجاني لتأخذ بثأر الاستهانة بها من قبيلة المجني عليه وتجاولت الخيل وقتل من قُتل وإدبرت القبيلة الغازية وسقط الجاني أسيراً في يد شقيق المجني عليه لكن تحت مظلّة العرف القبلي (المنع) وإقتاده إلى جماعته فقالوا هل تعرف هذا فقال كلاّ قالوا أنه قاتل أخاك فسقط على الأرض بتأثير الإغماء واندهش الجميع لما أصابه وسارعوا لرفع الاغماء عنه وعند أفاقته سألوه ماذا في الأمر فقال أعطيته المنع قالوا إذن حرم قتله فبكا بكاءاً مطولاً ندماً على منعه له ولحظة من الصمت وقال مخاطباً جماعته هل يلحق وجهي شيئاً من القبائل إذا أنا قتلته آخذاً بثأر أخي قالوا نعم مادام أنت أعطيته الأمان (المنع) فسكت وكأنه يتجرّع الموت ونظر إلى الأسير الجاني وقال لن أسوّد وجهي مع فقدان أخي وأنا عند عهد العرف القبلي فإلحق بربعك.



العاني (عرف)

ـ كلمة العـاني مشتقة من العناء أو المشقة وجاءت هذه العبـارة للأشخاص الذين رحلوا عن قبيلتهم ولاذوا بحمى قبيلة أخرى ــ سوى أن ارتكبوا جرماً أو حدتهم ظـروف الزمان وفي مثل هـذه الحالة يجوز لأي فرد من أفـراد القبيلة المقصودة أن يقبل باستجارة المستجير به ـ وعليه أن يخبر شيخ القبيلة عن ذلك وإلا سقط حقه بالاستجارة.

ولا تقيد حـركة المستجير ـ لكنـه بحاجة لإثبـات استجارته من أحـد أفراد القبيلة ــ فعليه أن يحمل وسم إبل المستجار ــ به وإلا فسقط حقه بالمطـالبة إذا تعرض لأي أذى من أفراد القبيلة نفسها.

بقول الشاعر:

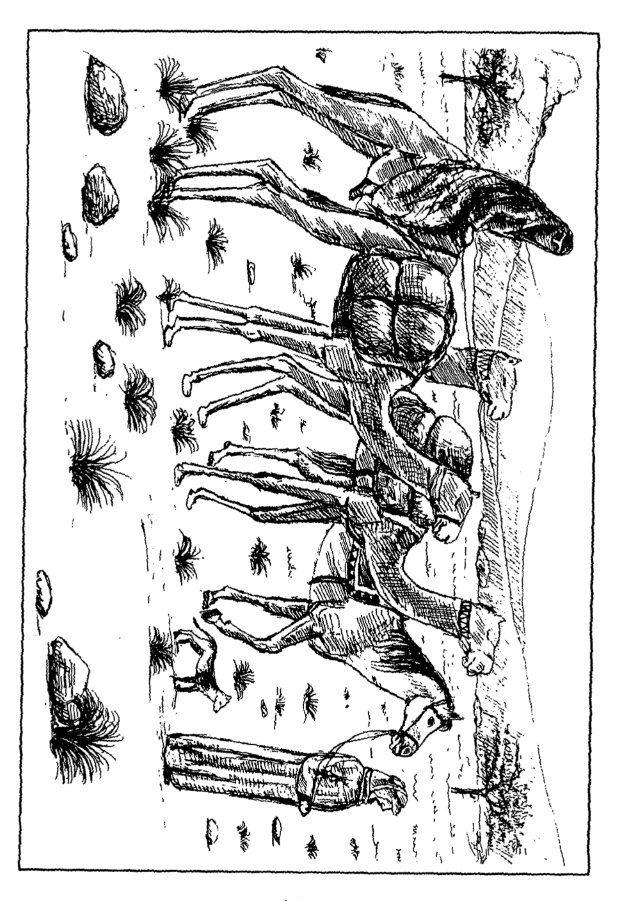
وسم العصـاء يبقى على طـول تـذكـار

ومـن لا حشم نقـــاها يستجنّـــا

ويختلف الأمر عنـد شيخ القبيلة إذا هـو قبل بالعـاني مباشرة وهنـا لا يحتاج المستجير لأخذ وسم إبل الشيخ على عصـاه ـ بل يكفيـه أن يشهر اسم الشيخ ـ فيقـال أن الشيخ مسرِّح وجهـه ــ وعن العـاني يقـول الشـاعـر الـذي يطلب الاستجارة.

عـانلّكـم من بعـد يـا منقع الطيب

لاني قصير ولا ذكـــر لي عـــواني

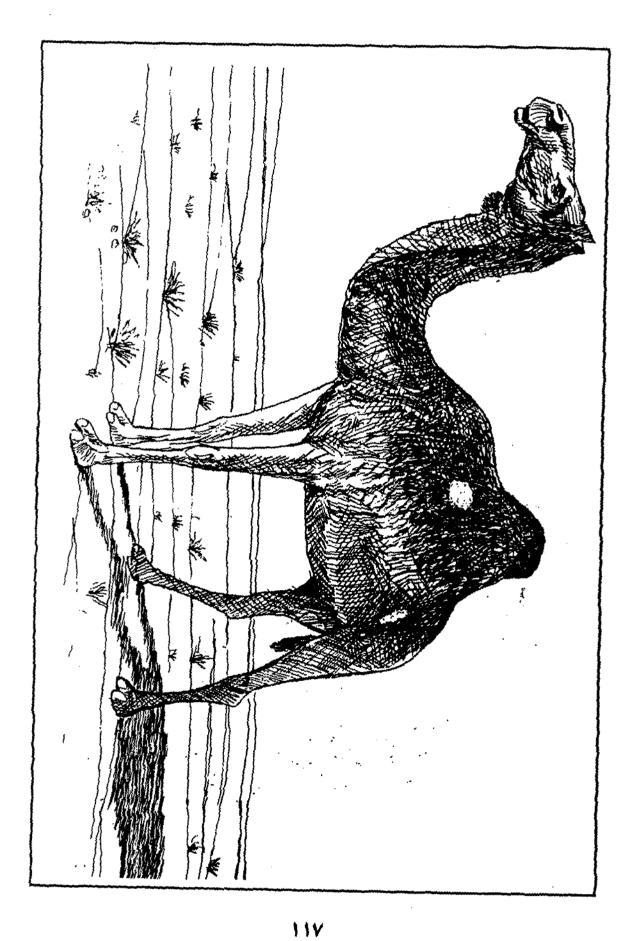


أبيض الدقّة (عرف)

ـ تعود هذه التسمية إلى بقطعة بيضـاء في وبر دقّة الراحلة تحت جانبي سفح السنام ـــ وضلفتي المسامـة والشداد هما المسببـان لهذه النقطة البيضـاء ـ وذلك نتيجة لاحتكاك ضلفة الشداد أو المسـامة في سفوح السنام أثناء نقل الاحمال أو الاسفار ـ وكذلك تحدث نقطتين بيضاويتين على جانبي كليتي الراحلة وسببهما هو الحبل الذي يثبت مؤخرة الشـداد على ظهر الذلول ويسمى «الحقب» وكل راحلة تحمل هذه الصفة لا تدخل بقسمة الغنائم ـ بل هي حق مكتسب لمشيخة الوراثة المرافقة والقائد للغزو .

ويقول الشاعر :

يـا راكبٍ من فـوق علكـوم كـورهـا
خرسى اللسان ومشخـص العين قاطبة
حمرا من الظفـرة طـوال ضلـوعهـا
فجّ نحـرهًـا والمحـاقيب شـايبـة
صبـورٍ على المظماْة والـلال والقسـاء
منجـوبـة وإن هـابت العيس داربـه



العائدة والغزيزة (عرف)

العائدة والغزيزة هما ناقتان نضرتان من الغنائم المكسوبة ـ وهما من حق عقيد الغزو وذلك تحت طايلة شيخته الوراثية وصاحبة المغازي وقيادته للغزو ـ ولا يكتفي بهذا ـ بل يشارك رفاقه بالغنائم الأخرى ـ بقول الشاعر :

أخـــوي قـــدّام النشـــامـــا يهوى
يقـــدم عليهم في بكـــاراً شقـــاحي
وأخـــوي مـن كل المراجـل تـــروّى
ويركي على كبد العـدوّ الذّحاحي . . .

هذا في حال أن الغزو ـ مجموعة واحدة ـ لكن إذا كان الغزو ـ يضم أكثر من مجموعة وكل مجموعة معها شيخ ففي هذه الحالة يختلف الأمر ـ فنفسره بالآتي :

ـ نفرض أن خمسة شيخان اتفقوا على المغزا مجتمعين تحت قيادة أحدهم ـ ثلاثة منهم شيختهم وراثية وصاحبة مغازي ـ والرابع شيخته شيخة روض وراثية ــ لكن ليس لها مغازي ــ والخامس شيخته شيخة نبيتة أي أنها جديدة ليس وراثية وليس لها مغازي ـ فكيف يكون حالهم نوجز هذا بالآتي :

أولاً : لابد من الاتفاق على شراكة الغنائم أو عدم شراكتها منذ البداية فإن كانت الغنائم بالشراكة ـ يقوم العقيد أولاً ويأخذ حقه ـ عن شيخته الوراثية وعن قيادته للغزو ـ وهما العائدة والغزيزة ـ والعائدة هي الناقة متوسطة النظارة وهي حقه بالعقادة أي نظير تزعمه لقيادة الغزو والغزيزة هي حق شيخته الوراثية صاحبة المغازي .

ثانيا : يسمح لشيخيي المغازي بالوراثة أن يأخذا كل منهما الغزيزة .

ثالثا : يقوم العقيد بتوزيع الغنائم بالتساوي بين أفراد المجموعات ـ ونلاحظ أن شيخيي الروض والنبيتة سقط حقهما في التمييز لأن شيخة الروض

تفتقر للمغازي وشيخة النّبيتة تفتقر للوراثة والمغازي.

هذا بما يخص شراكة الغنائم المتفق عليها من بداية المغزا لكن كيف يكون حال تقسيم الغنائم التي لم يتفق على شراكتها منذ البداية ـ لنفرض أن الغزو بنفس العدد وبنفس القيادة وبنفس الصفة سالفة الذكر وفي هذه الحالة يكون كل شيخ مجموعة يختص ومجموعته بغنائمهم المكتسبة والخاسر على نفسه والرابح من الجميع هو عقيد الشمل حيث يأخذ نصيبه من كل شيخ حصل على غنائم وحقه هي ناقة الشداد أي حقه بقيادة الغزو.

يقول الشاعر:

ترى الرفيق اللي يحدّك على أقصاك
ودّك تبدّل رفقته لو إبيزه
يبيّك مالك حاجة كل ما جاك
ولا يقتنعٍ بالعايدة والغزيزة

البيزه: عملة قديمة للربية

العقادة الحرّة (عرف)

ليس شرطا أن يكون العقيد ذو شيخة وراثية بل يحدث بين صفوف أبناء البادية من يقود الغزو ويحميهم عند احتدام الخطر وهذا يسمى «عقيد» بقول الشاعر:

قام ينهمنا العقيد وغيب عنّا
لين شفنا الطيبين من الخمامي
وطاحت السابق على ثورة دخّنا
درقست لعيون مردوع الوشامي

ونفوذ العقيد هنا تبـدأ بساعة مغادرته وتنتهي بعودتـه ـ والعقادة تنقسم إلى قسمين عقاده حـرّة وعقاده غير حـرّة والأخيرة تفقد صفتها إذا هـي غزت مع شيخ بالوراثة ـــ أما العقادة الحرة ـ أو بما تسمى بالعقادة طاحنـة الرحاء . فهذه لا يد طايلـة عليها حتى من شيخ القبيلة ـ لكن صعب تحقيقهـا إلا بتنفيذ ثلاث حالات .

ـ أولاً ـ أنّ يغزي بالقيض

ـ ثانيا ـ أنّ يأخذ الإبل بثلاث حالات

مغبّه ومصدره ـ ووارده

ـ ثالثاً ـ أنّ يدخل أحد بيوت الخصم ويطحن الرحاء ـ

ويشهد رفاقه على ذلك .

وفي هذه الحالة يستحق اسم العقادة الحرة ـ ولا ينازعه في مكاسبه أي منازع ســواء مع شيخ القبيلة أو غيره ـــ وعـادة يتميز العقيـد بتكرار المغـازي ويلقى بذلك تشجيعاً من الباحثين عن المطامع بقول الشاعر :

من عـــودّ القـــوم المنـــاعير مطمع
تلـــوه بـــالانضى والجيـــاد العـــوايـــد
هـوه عقيـد الـركـب لـولاه مــاغـزو
ولا نسّفــوا بـــاكـــوارهن الجعـــايـــد
ودليل عـوص النـــاجيـات إلى أختفت
معـــالمهـــا والنـــابيـــات البعـــايـــد

أطول مدة غزو

اعتاد بعض أبناء البادية على أن لا يغزو إلا القبائل الناحية عنه ويهدف من وراء هذا إلى أمرين :

الأمر الأول ، أن يعرِّف على نفسه من لا يعرفه ويصل أماكن يعجز عنها الآخرون ، والأمر الثاني ، أن يتفوق على درجة المغازي المألوفة وتصل مدة الغزو في غالب الأحيان إلى ثلاثة شهور بقول الشاعر :

حنّا غزينا والركايب مباهير
ناخذ وننطل من حشاو لاشدّة
تسعين يوم للركايب نواطير
خطرٍ على ذود المعادي نردّه

مباهير : شاحمة . حشاو : التخفيف من وثور الاشدة أي التقليل من الحشوة التي تحمي سنام الذلول من عضّه ظلاف الشداد .

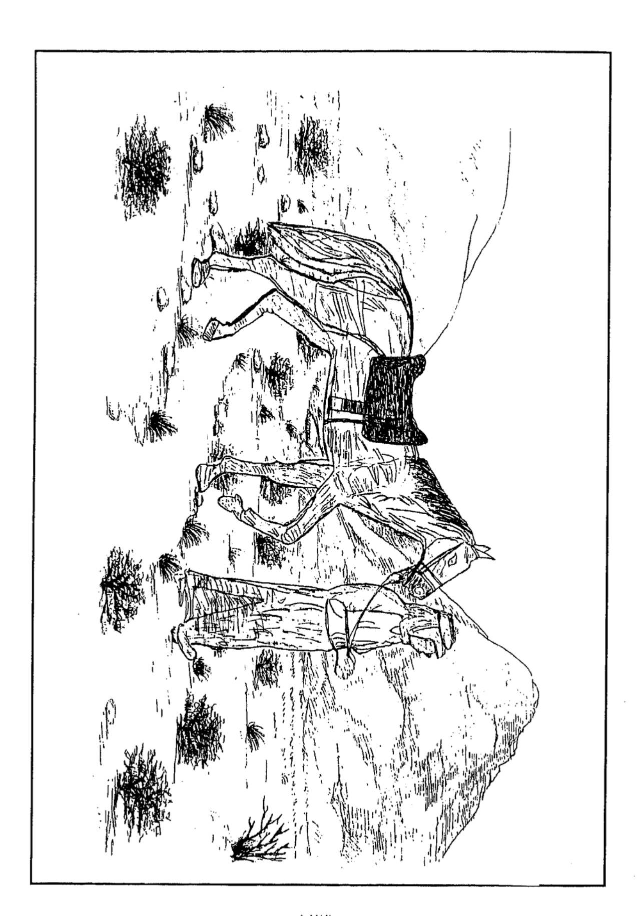
ومن الأعراف القبلية أنه إذا كسبت ناقة من قبل الاعداء وجابت بنتها عند كاسبها الجديد وغزت القبيلة التي كسبت منها الناقة قبل سنوات على نفس القبيلة وغنمت منها الإبل ومن ضمنها بنت ناقتهم وتعرّف عليها صاحبها من أوصاف أمها فإنه بحكم العرف القبلي يأخذها حتى لو كان غير مرافق لقبيلته أثناء الغزو فإذا حصلت عليها معارضة يستعان بالأجنبي الذي سبق أن كسبها مع قبيلته ويسمّى (المطنّى) أي الكاسب والمولد للصغيرة . وأتذكر أن قبيلة كادت تتحارب فيما بينها بسبب الموضوع أعلاه لولا أنتصار العرف القبلي .

مربط الخيل (عرف)

اهتم ابناء البادية باقتنـاء أصايل الخيل وكانت القبيلة تشجّع على ذلك ومن كان يقتني فصيلة معينة بالوراثة يطلق عليه اسم «صاحب مربط خيل» ـ وليس كل من أراد أقتنـاء المربط قـادرا عليه أو يحافظ عليـه وذلك لتكلفتـه الانفاقيـة بقول مآثر الكلام «لا صبر إلا على ثـلاث» وكانت الخيل إحدى الثلاث ـ ومن يقتني فصيلة معينـة من الخَيل بقصد المتاجـرة ـ لا يعتبر صـاحب مربط خيل ـ وأصحاب مـرابط الخيل يتعدون على الأصـابع مع كل قبيلة ــ والعرف القبلي كفل حق «صاحب مربط الخيل» بصفة خاصة نعللها بالآتي ونضرب المثل على الحمدانية التي هي من أصايل الخيل :

ــ إذا غزت القبيلـة و كسب أحـد رجالها فـرس من فصيلـة الحمدانيـة يحق لصاحب المربط أن يأخذهـا وذلك بقوة العرف القبلي ـ حتى لـو كان صاحب المربط غير مرافق لقبيلته أثناء الغزو ـ فإذا وقع اشتباه بالفرس أو تظليل بأصلها يحتكم لصـاحب مربط خيل من نفـس الحمدانيـة وذلك من القبائل الأخـرى للفصل في الخلاف ـ بقول الشاعر :

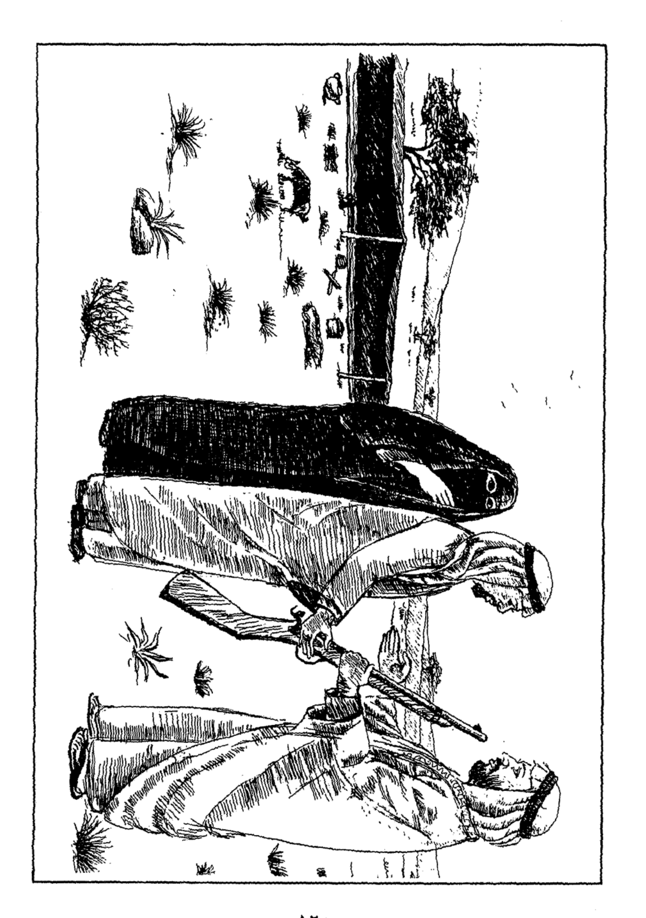
طـــــالبت في حقّي على كـل مشراف
ونقّحت أنـــا لغصـــونها من خـــلافي
يـــا ربعنـــا مـــا عـــاد للصبر ميقـــاف
من يـــوم صـــارت سـأبقى عنـــد لافي



حتى الآن (١٩٩٧م) لم يفشل المشرّع القبلي في سنّ الاعــراف القبليـة فهي لاتزال مسلماً في قراراتها الصائبة والشاملة في طرحها ومن شموليتها حق الولد على والده الذي يجب أن يشتري له بيت الاستقـلال ويزوجه ويشتري له بندق فإذا امتنع الولد عن نفع والـده عند الحاجة الماسة. فيحق للـوالد أن يأخذ من حلال ابنه سبع مرات يكف بعدها الوالد عن ملاحقة ابنه.

وتقول قصـة قديمـة أن الوالـد وأبنة ركبـا على هجنهما وتقدمـا مظهورهما (الرحيل) وفي عًمق الصحراء آثرا أنتظار أهلهما وبدأ الولد يحضر لاشعال النار وعمل القهوة وبـدون قصد امتدّت يـد والده إلى سنـام ذلوله وضن الـولد أن والده متلهفـاً إلى اللحم ولم يتمالك نفســه حتى أخذ الخنجـر ونحر الـذلول في غفلة من والده وما أن أنتبه الأب لأم أبنه على نحر الذلول ـ فقال الأبن رأيتك تشدً على سنـام الذلول وقلت أنـك شفوق على لحمها فقـال الأب شدّيت على سنامها للاطمئنان على حالها حتى تمجّدك عًلى المغازي.

وتقول قصـة أخرى أن الوالـد طعن به السن وبـدأ يتمشى من حول البيت وقد بلغ الحر أشّده والرمضاء لا تطـاق فملأ الأبن شليله من رمل البيت البارد وبدأ يضعه أمام أقدام والده أينما أتجه حتى يمشي عليه



الشلالات

كان أبناء البادية يميزون كل حالة بصفة معينة تعبرّ عن الحاجة فمثلاً «الشلالات» يميزها عن المستغري عدد الهجن الأكثر من ذلول والأكثر من شخص حيث يرسلهم شيخ القبيلة طالب العون من شيخ قبيلة أخرى حاملين معهم هدية أو أكثر من الخيل لتقديمها لذلك الشيخ .

ولا تعتبر الهدية ملزمة للشيخ بالمساعدة بل يحق له أن يقبل بها أو يرفضها فهي ملزمة له بالمساعدة إذا قبل بها وكلمة شلالات مصطلح قبلي مشتقه من الحركة فوقً المشي العادي

وقبل إلفة أصائل الهجن لخدمة الإنسان يلقبان بالصعابة أي الانكار للسيطرة وترويضها للخدمة يسمّى العساف والمدرب يسمّى العسّاف .

ونلخص مراحل عسافها بالآتي وذلك حسب تسلسل أيام الأسبوع

١) يغطّى رأس الذلول في قطعة قماش تسمع ولا ترى ويمنع عنها العلف .

٢) يرفع عن رأسها القماش وتعطى العلف وهي في رباطها

٣) يدربها العسّاف على الركوب وهي باركه حتى تألفه

٤) يسمح للأطفال والنساء للمرور من حولها للألفة

٥) يقتادها العسّاف بحركة بطئه بين البيوت

٦) يشدّ عليها الشداد وتوضع عليه أوانيه

٧) يغادر عسّافها وهو على وسقها ويسمح لها بالرعي أثناء أستجواله ويدربها على الاناخة والتثوير والاصغاء

يقول الشاعر :

عسّافها ضار على الهجن عسّاف

ولّا هاز خطوتها جميع الركابي



فطين الفطرة يأخذ من تجارب الحياة دليل له ـ وكانت هذه الدلائل عند أبناء البادية بمثابة مرشد أو منذر في نفس الوقت.

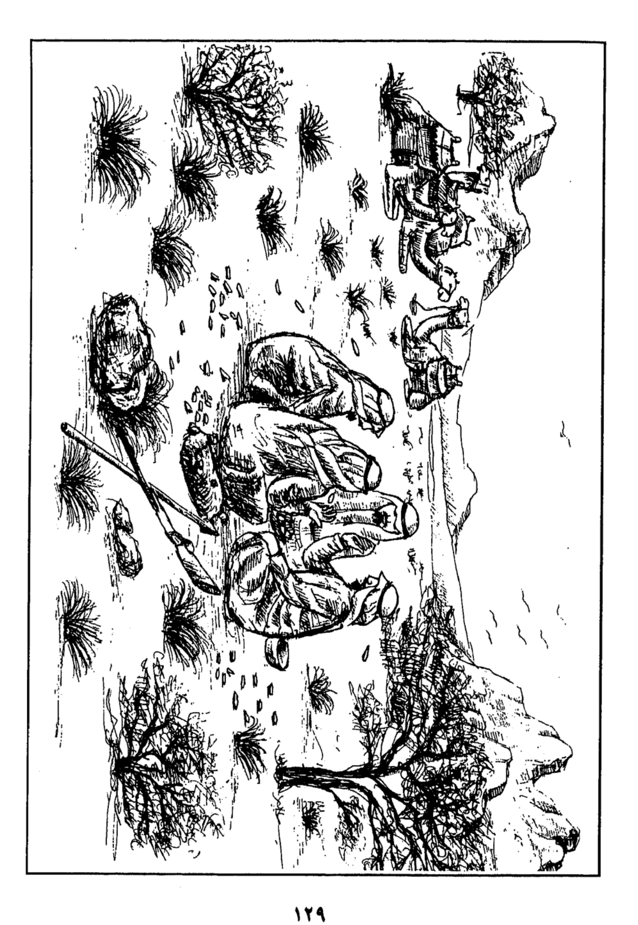
والصحراء الواسعة كانت محفوفة بالمخـاطر ـ وبعضها كان يستنكر فيه ماطا القدم ـــ ولهذا أخذوا محاذيرهم وتسلحـوا بقوة الفطنة التي تقيهم شر المخـاطر الأقوى منهم.

ومن هذه المحـاذير إذا مروا في أرض خـالية الأوناس ووجدوا أثـراً لغزاءة فإنهم يعرفون الغزاءة من أي قبيلة كانـوا وذلك من خلال تناول الغزاءة لطعام التمر ـ حيث أن بعض القبائل تقذف بالفصم من مكان تناوله إلى جهة مسارها ـ والأخرى تقذف به إلى الجهات الأربع ـــ وأخرى تجمعه في مكان تناوله. أي داخل دائرة المتناولين للتمر.

وهنـاك مـوقف طـريف حيث غـزاء جماعـة في فصل الشتـاء ومن ضمنهم شخص فاقد الاسنان وفي الاثناء تناولوا شيئاً من التّمر ومن باب المهازحة قالوا بيننا مسابقة باكثرية أكل التمر وبدأوا يأكلون بعجالة والكل يجمع كمية الفصم لمعرفـة من هو الأكثر وتسبب التّمـر شديد الصـلابة بادمـاء لثّة فاقـد الاسنان فتعالت ضحكـات رفاقـه فسألوه عن أمـره فقال لاريدكـم تفوزون عليّ حتىّ بأكل التّمر، وحول تمييز التّمر يقول الشاعر:

تمر الحسى يفـرق عليـــه الـــرّزيـــزي

إلى شـــافـــه الشرّاي لازم يســـومـــه



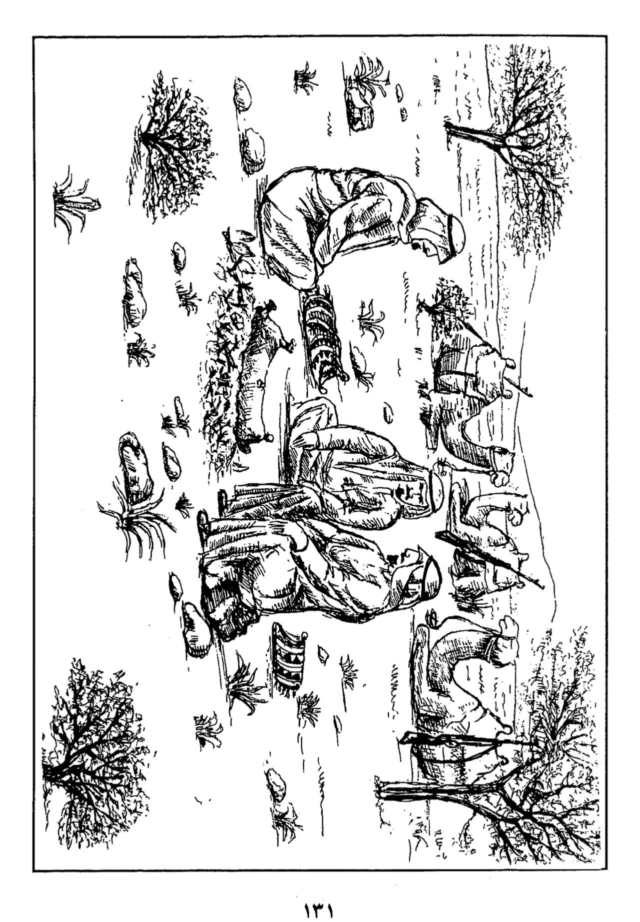
طلي ذلول الضيف

الكرم صفة طيبة يتحلاّ بها العربي في كل مكان وزمان وحقاً تستحق التباهي بها بين الناس وأمام هذه الخصلة الطيبة يعمد البعض إلى طلي رقبة ذلول الضيف من دم الوليمة التي تذبح له حتى يرى إشارات كرمه من يمر بهم الضيف.

وحتى يعلم الضيف في واجبه يجب على المضيف أن يضع معلوق الشاة (القلب والسحر) على نار الدلال مصحوبة بالترحيب ويقول هذا الفال ويتبعه العقال أي هذا الواجب الأصغر ويلحق به الواجب الأكبر.

القربة والطبخ

النسيان عادة متوارثة بين البشر وعندما ننسى شيئاً «ما» نقول «القلب ما هو كتاب» وعندما نواجه مضايقة نتخلص منها بكلمة نسيت ــ وأبناء البادية يفقدون أو ينسون أواني الطبخ وخاصة أثناء مغازيهم ـ فإذا حصلت لهم بمثل هذه الحالة فإنهم يستخدمون القربة بدلاً من القدر ـ بحيث يضعون الأرز والملح والماء داخل القربة ويدفنونها داخل الملا ـ ويتركون أطراف القربة ظاهرة للبخار وبهذه الطريقة تحل القربة محل القدر ـ لكنهم يفقدون القربة نتيجة لمؤثرات النار.



الوجبة المحرمة (عرف)

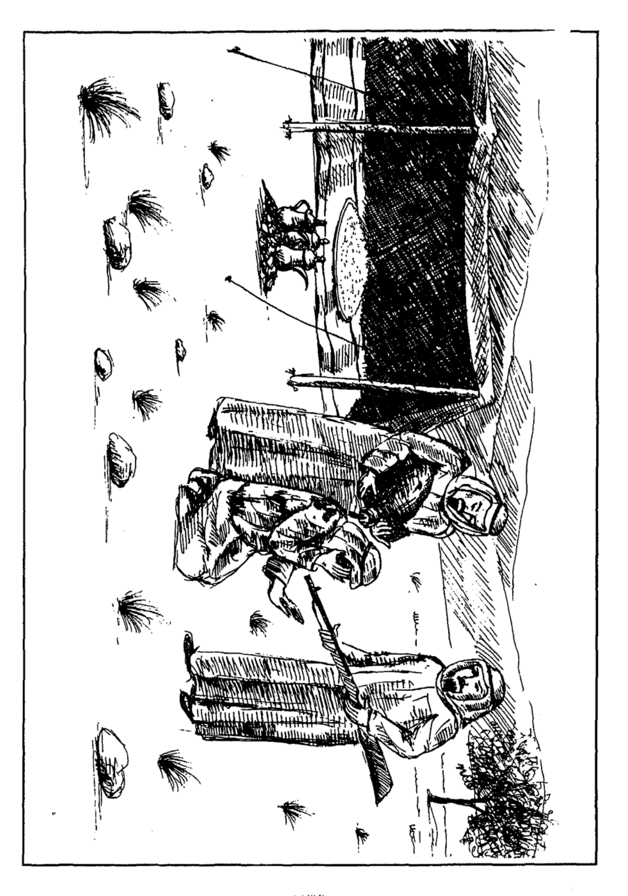
العرف القبلي لا يجيز للضيف أن يتناول وجبتين من الطعام «الأرز ـ التمر ـ اللحم» مختلفتي المكان والزمان فمثلا لو تناول الضيف وجبة الغذاء عند مضيفه عليه أن لا يتناول غيرها عند مضيف آخر قبل غروب الشمس.

لأن ذلك فيه إساءة للمضيف الأول حيث يتهم من أنه لم يشبع ضيفه أو لم يقدم له شيئاً من الطعام ـ فإذا علم المضيف الأول بمخالفة ضيفه يستطيع أن يقاضيه أو يقتله إن استطاع.

ويلاحظ القارىء الكريم من أن الحليب أستبعد من الوجبة المحرّمة على الرغم من أنه وجبة مهجيه فهذا جاء نتيجةٍ لربما أن عابر السبيل تناوله من ضايقة العطش المهلكّة.

ثوب الضيف المدهون

الفرص لم تكن سانحة في بعض الأوقات إلى أن يقدم المضيف ذبيحة لضيفه ولهذا يقدم مع العذر ما تيسر من الزاد ـ فالمثل يقول الجود من الماجود ـ لكن ربما أن الضيف يعزف عن تناول الطعام المتواضع الذي يقدم له متباهيا بمكانته الاجتماعية وحقها بجزل الاكرام وفي مثل هذه الحالة يخشى المضيف من الذم الجارح بين القبائل بمعرفة ضيفه ولذلك يعمد إلى إغراق ثوب الضيف بالدهن حتى لا يصدقه أحد إن هو شناه فالمثل يقول وسومها على خدودها.



الوزنه

أصعب المغـازي وأطولها هي التي كـانت تنفـذ في أيام القيظ (شـدة الحر) ـ يقول الشاعر :

حنـا غـزينـا والـركـايب مبـاهير
نـاخـذ وننطل من حشـاو الأشـدّه
تسعين يـوم للـركـايب نـواطير
خطـر على ذود المعـادي نـردّه

وفي مثل تلك الحالات لابد من أخذ الدليل الذي يعتمد عليه ـ لكن الدليل مهمته تحديـد المسار ومعرفة الأرض ـ أما إذا تعرّض الغـزو لحالة من العطش فإن المسؤولية تقع على العقيد الذي بدوره يوزع الماء بالتقسيط على مجموعته.

حيث يأخذ قطعة أحجار ويضعها بقاع الطـاسة لتكون مقياسا لتوزيع كمية الماء بين رفاقه وهي الوزنة بقول الشاعر :

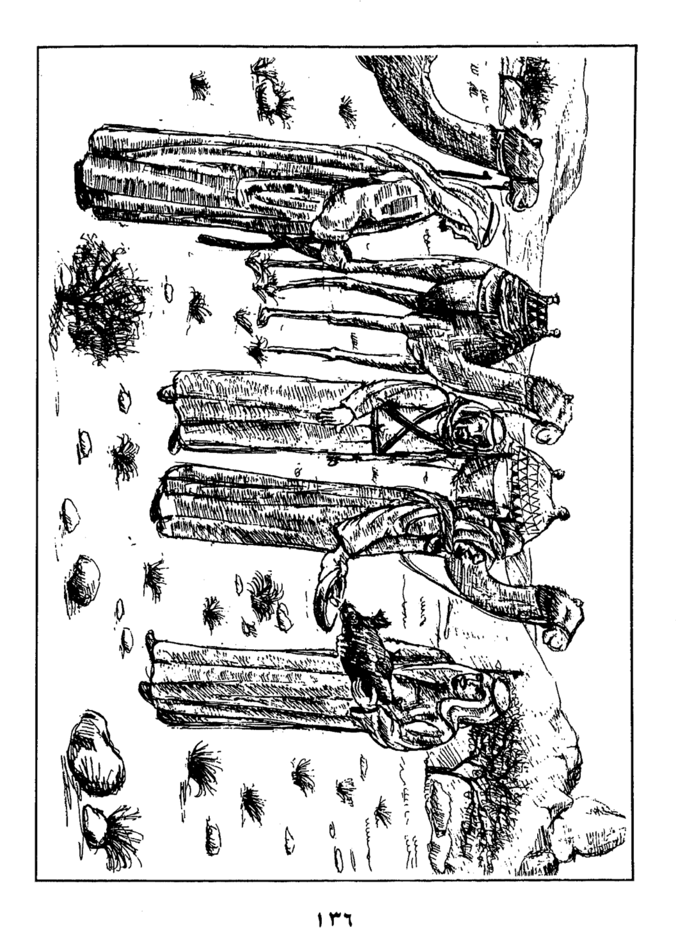
إلى قلّت الـوزنـه وربعي مشـافيح
أخليّ الـوزنـة لـربعي واشـومي

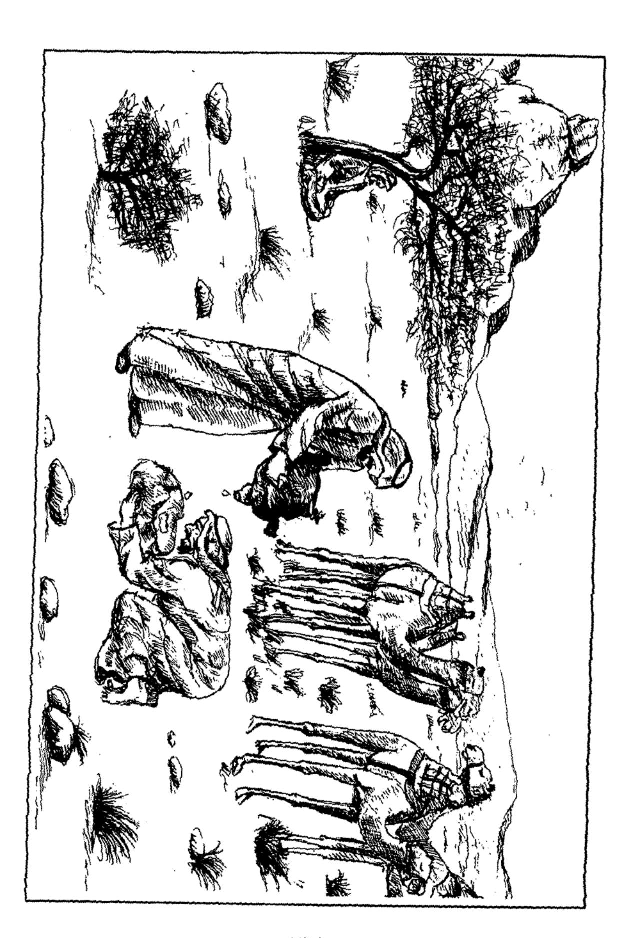
لكن إذا زادت حالة العطش ونفذت كمية الماء إلا شحيحا فإن العقيد يعمد إلى توزيع البقيـة الباقية بطريقـة مختلفة عن سابقتهـا وذلك بسكب قطرات من الماء على الصفا بما يكفي لترطيب الافواه فقط.

وذلك بقول الشاعر:

دارٍ يـــاكنّ الحيّ مـــاوقفـــوبها
ولا شبّبـــوا فيهـــا جحيم الـــوقـــايـــد
بتيهيـــةٍ يسلّ القيـض فيهـــا سيـــوفـــه
على الحيّ إلا الجازيـــات الـــرغـــايـــد
بها تقسّم الانطـــاف يـــومٍ على الصّفـــا
إلى يبست الصمـــلان إلا الـــزهـــايـــد
ومن تـــابع المشراق واللين والـــذراء
يمـوت مـــاحـــاشت يـديـه الفـــوايـد

والوزنة كانت معروفة لـدى أبناء البادية ضمن العرف القبلي قبل أن تتحول إلى وحدة قياسٍ دولية وهي تعني حسب المفهوم القبلي بالكمية المحدّدة





بيت الشّعر

بيت الشعر مستطيل الشكل ويأخذ أربع تسميات خارجية ثابتة نفندها على النحو التالي :

اليد تتغير حسب تغير فتحة اتجاه البيت وتحل محلها بالتسمية الرجل التي تتبع الجهة المغلقة من البيت ، أما الكسر الذي يقع في طرفي البيت لا تتغير تسميته بتغير اتجاه البيت ، وكذلك الشارع ، ومن التسميات الداخلية الربعة وهي مجلس الرجال وموقعها دائما بجهة الشرق من البيت . والثلثة للنساء والرفة هي مخزن الأواني والطبخ وموقعها غربي البيت . والعمود الواقع في منتصف البيت من الداخل يسمى الواسط والأعمدة من جهة فتحة البيت تسمى عمود الشارع والأطناب هي الحبال والمناسيب هي الغارسة بالأرض وأحجام بيوت الشعر الشائعة هي ثلاثة :

قرنين ـ مثولث ـ مروبع

وحرمة بيت الشعر هي إلى مراح الإبل الذي يبعد عن البيت مقدار حذفة العصى أي مايعادل ٥٠ متراً وهذه الحرمة مرعية سواء صاحب البيت موجود أو غائب .

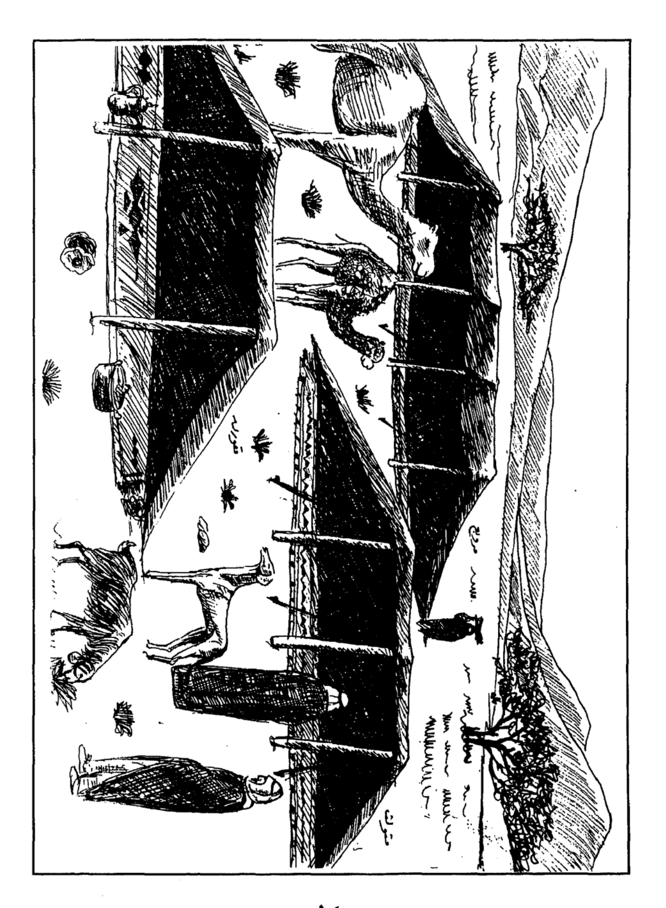
وقديما كان ابن البادية محسودا على بيت الشعر وحرية التنقل ـ حيث أحدهم شكى جاره السيء وتمنى لو أن بيته بيت بدوي وينقله بالفضاء الواسع ـ وابن البادية كان فخوراً بباديته ويجد راحته في بيت الشعر بقول الشاعرة :

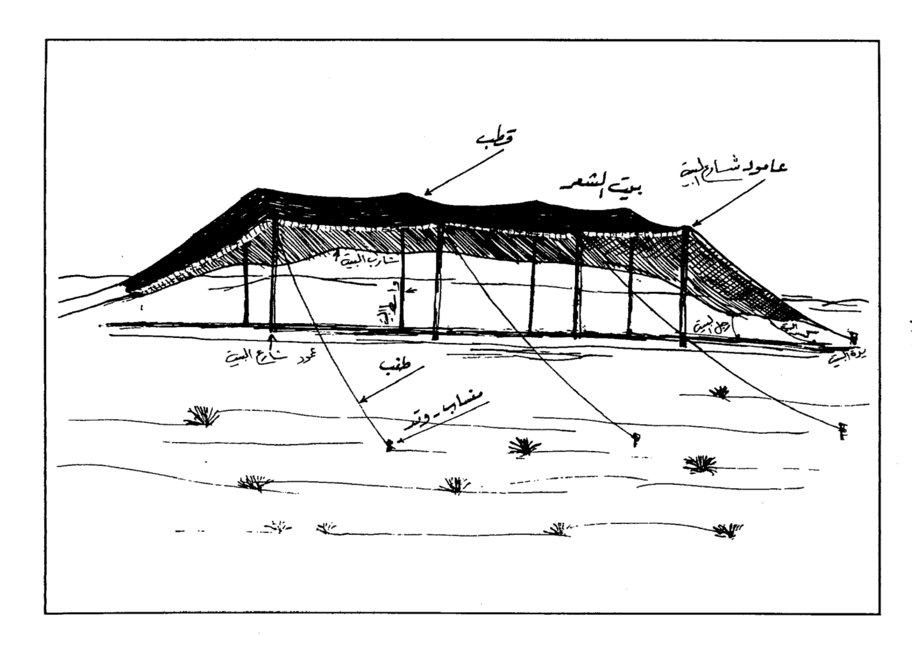
لبيـــتٍ تخفـــق الأرواح فيهـــى
أحـــب إليَّ مـــن قصرٍ منيفـــى
وأصـــوات الـــريـــاح مع كـل فخٍّ
أحـب إلى من دق الـــــدفـــوفي
وكلـب يطـــرد الـــرواد عنّي
أحـــب إليّ مـــن قطّـــن إليفـــي
واكـل كسيرة في عقـــــــر داري
أحـب إلى مـن أكـل الـــــرغيفـي

وبيت الشعر دائما مفتوح من أحد جهتيه بقول المهازحة التي جرت بين اثنين حـول الكرم حيث قـال أحدهم إن ديـواني مثل بيت البدوي كلما جئت تلقـاه مفتـوحاً ــ ومن الخطأ يسمّى بيت الشعر بالخيمـة ـ فـالخيمة هي ذات اللـون الأبيض ومنسوجـه من القطن ـ ويقـوم بيت الشعر على أعمدة واطنـاب بقول الشاعر:

حنـــا عمـــود البيت والبيـت يبنـــا
والبيت مـــا يبنـي بليـــا حـــدينـــا

وأول ما يرفع من البيت شرّعـه الأمامية ـ ثم وسّطه ويـراعى بذلك مصدر الهواء.




قطب
بيت الشعر
عامود شارع البيت
شارب البيت
عمود شارع البيت
طنب
مشاب - وتد

سلوكيات

جاءت الأعراف القبلية بمثابة قانون يميز بين الأخطاء ويحدد الجزاء ـ لكن هناك مفاهيماً ملزمة ومحذرا عنهما مثل :

(١)المرور أمام البيت .
(٢) عدم النحنحة للتنبية .

فالنحنحة ملزمة للخاص والعام والمرور من أمام البيت محذر عنه فمن تجاهلهما يتحمل رد خطئه الذي لا يتعدى التنديد ان لم يكن اعتداء بالضرب ، فالمرور يجب أن يكون من خلف البيت ترافقه نحنحة على مسافة خمسين مترا عن البيت .

ولا يشترط على القادم أطلاق أكثر من نحنحة واحدة إذا كان المجلس المقصود يتواجد في ربعة البيت أمّا إذا كان القادم لاً يرى أحداً بالربعة وجاء لنشدة مرشده من أهل البيت عليه أن يطلق النحنحة مصحوبةٍ بالمناداة (يأهل البيتً)

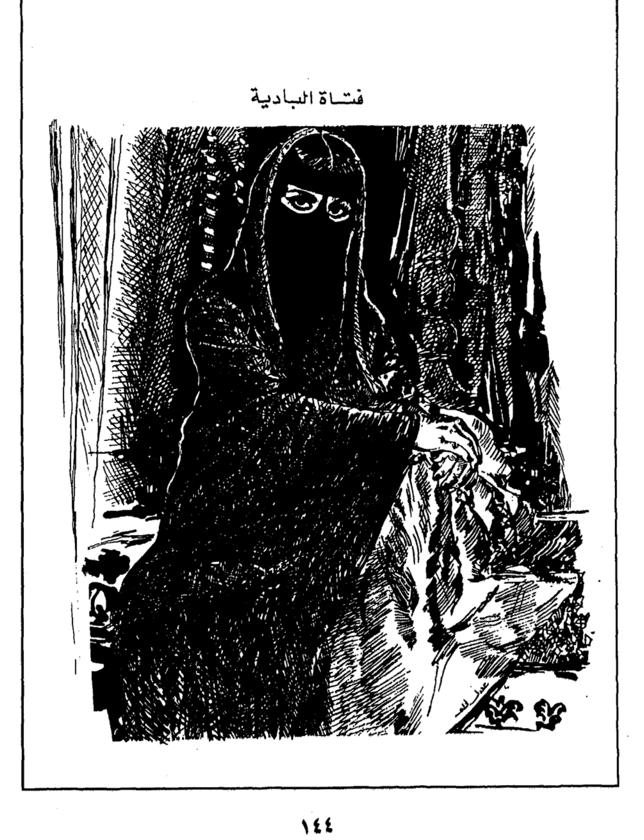
السوادين

تقع هـذه التسميـة على النساء وبيت الشعـر ومحتـويـاته وقلنـا النسـاء لأن شكلهن الخارجي آخذ في السـواد ـ وهذا يجرنـا إلى المواقف الحربية حيث شيخ القبيلة بيده اتخاذ أي إجراء يـراه مناسبا لسلامة مقاتليـه ـ لكن ليست بمقدوره الادبار مهما كانت التضحية إذا كان القتال عند السوادين .

وقبل لا نهي هذه السطور أعلاه خطر على بالي شيئاً كان مهمٌ في حياة البادية ويخص حق الزوجة البدوية بالذّات وهـو أن الزوجة كانت لا تستطيع مقاضاة زوجها في أي خـلاف إلا في حالتين أولهما تجويعهـا . وثانيهما تعـريتها . وعـدا ذلك لا تكسب المنازعة . وكاد هذا الجانب يدخل الأعراف القبلية لكنّه إسقط لحالته النادرة والخاصة .

ودارت عجلت الزمـن . . . .) وتجدّدت الأفكار . . . . . .) وتغيرت الأحـوال . . . . .) وبدأت المرأة البـدوية تتحـرّر شيئاً فشيئـاً (١٩٦٠) ورأى الرجل بـذلك تطاولاً على سلطتـه فإعتلا رأس تلٍّ يتأمل بـالأفق البعيد تلعب بإطراف غترته نسيم الرياح وقال مناجياً نفسه

حنّــــا ويــــاكنّ تســـــاوينــــا
وإلا بعـــــــد فيكن الـــــــزودي



فتــاة البادية

علايق الطيبين

العليقة تأخذ شقين من المعنى ، فالشق الأول هي :

العليقة التي توضع في رأس الفرس لتتناول بريرتها من الحبوب والشق الثاني هـو أي شيء من المحمولات لكـن موقعهـا هنـا في هذه المقـولـة تعني التكفّل بمعنى اذا رافقت النساء الـرجال في إحدى الغدوات فإن الـرجال لا يسندون أي عمل لخوياتهم فهم الذين يجمعون الحطب وهم الذين يطبخون وهم الذين يشيلون ويحطون وفي حال المبـات يضعون الجمال على شكل دائرة وتنام النساء داخل الدائرة حتى لا تكتشف عوراتهن فالمثل يقول :

النساء علايق للطيبين .

وبما أن أبن البادية أعتاد على أسناد كل شيء إلى المرأة وينقد نفسه بمشاركتها المنزلية إلا أنه في حال مرافقتها له أثناء السفرات كهذه أعلاه يجرد نفسه من أي محاسبةٍ ناقده ويقدم لها الخدمة بنفسه يقول الشاعر :

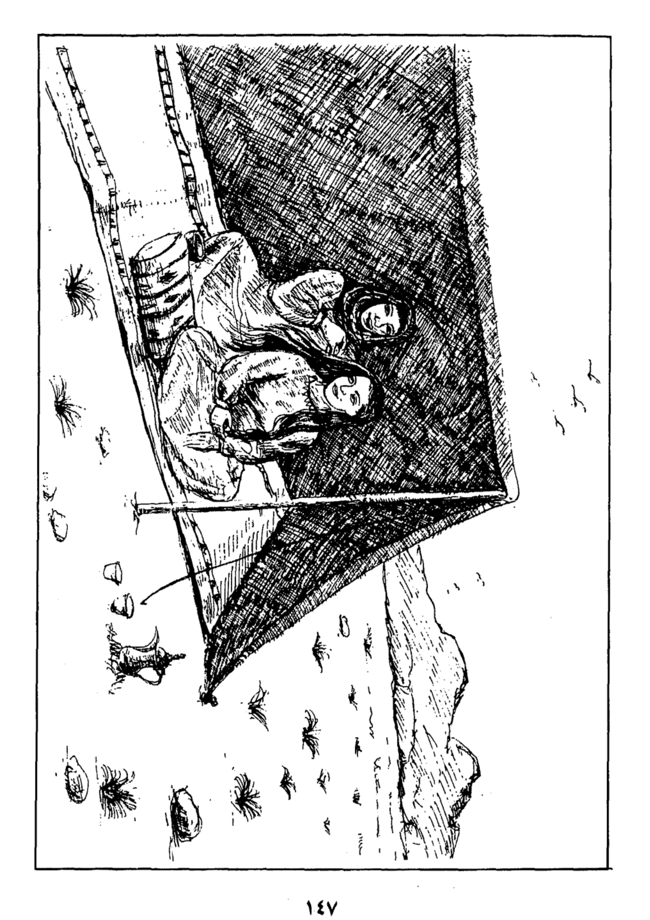
مـــا ينقل الشكّـــات كـــود الـــرديين

وإلا تـــرى الطيّب وسيعٍ بطـــانـــه

الخبـــاء

ان الله جميل ويحب الجمال ـ وجمال الرجل قوته وقوة المرأة جمالها ـ والانسان بشكل عـام ميـال لتجميل نفسـه ـ ويقـولـون إن فـلانا يغـدي على ظلـه «أي نصوب». وعلى الـرغم من حياة الباديـة الصحراوية والتنقل بين فجـاجها إلا أنهم عـرفوا الخبأ منـذ القـدم وهـو نوع من التجميل ــ بحيث يخصص للفتـاة مسكن خـاص بها ويستغنى عن خـدماتها وتكلف إحـدى النسـاء لتعمل على خدمتها ـ ويحضر على الفتاة المخبيّـة الخروج من مسكنها إلا ماتستدعي الحاجة لذلك وحول الخبا تقول الشاعرة:

بنـــــــات عمّـي كلهن شقّـن الخبـأ
بيض الترايب ضـافيـات جعـودهـا
كـلٍّ نهار الهوش تنخـى رجـــــــالها
ستر العـذارا بـالملاقـا أسـودهـا
لبـاسـةٍ للـدرع والطـاس بـاللقـا
على سروج الخيـل عجلٍ ورودهـــا

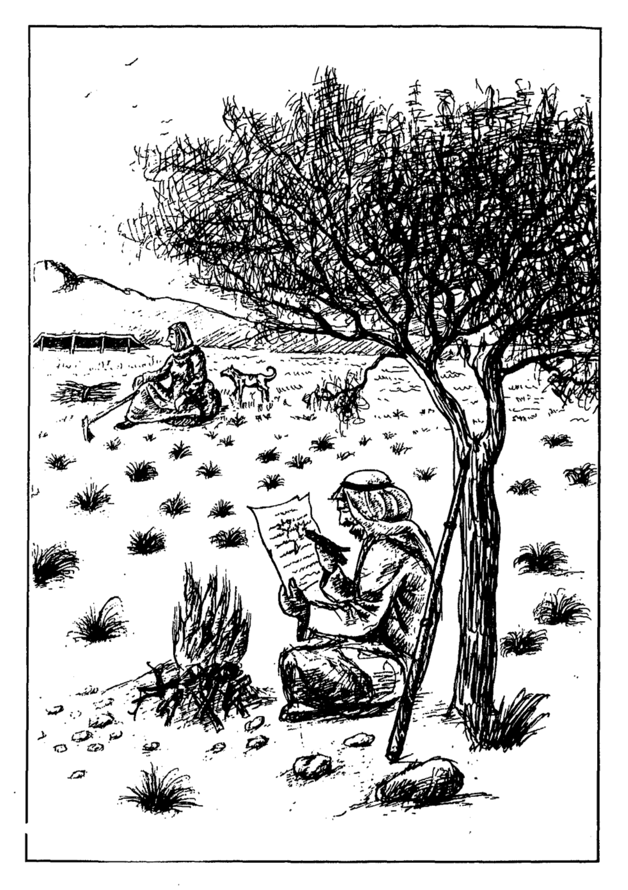


مراسلات العشق

كـان العشق سراً بين الفتـاة والفتى لـدرجة أن أقـرب النـاس إليهما لا يعلم بذلك في معظم الحالات ــ فإن كان تسرب فلا يعلم به إلا لمن لـه صلة بإحدى الاسرتين ـ فلـربما ـ يضطـر العاشقـان لوسيط ينقل معـاناتهما لبعضهما البعض وهذا دليل على أن الالتقـاء كان نادرا ـ فيلجـآن إلى الوسيط الموثوق بـه ـ لنقل مراسلاتهما التي كانت عبارة عن قطعـة قماش بيضاء اللون وتثقب بعدة ثقوب من منتصفهـا بواسطـة قضيب من الجمر ــ وهذا يـرمز إلى أن القلب مصـاب بسهام الحب ـ ومن كلمات العشق :

حبّـــة لجى في لجف هجفن مـن الحشى
عليـه ضلـوعٍ ضمّت القلب حـانيـه

وتأكيداً لقوّة الكتمان والسريّـة فإنه إذا تقدم العاشق لخطبـة معشوقته وعلم وليّ أمرها بعـلاقتهما فإنه يرفض الموافقة على الزواج مع أشتـداد روح الكراهية لهذا العاشق وربما يحدّه الغضب إلى تـزويجها إلى شخصٍ لا ترضى بـه جزءاً لها على ما قترفته من ذنب في نظره .



الشعر

ـ الشعر هو الشعور بالمؤثرات النفسية ومن حكم وبلاغة الشعر النبطي :

مــا يــدٍ إلا ويــد اللــه فــوقهــا

ولا طــايــرات إلا وهنّ وقــوع

ولا ضحكٍ إلا والبكــاء مــردفلّــه

ولا شبعــة إلا ومقتفيهــا جــوع

وحياة الشعر تدوم لثلاث :

الوزن ـ الهدف ـ الوضوح ـ وينقسم الشعر

إلى ثلاثة أنواع : شعر يموت وصاحبه مازال حيا ـ

وشعر يحيا بحياة صاحبه

وشعر لا يموت بموت صاحبه

يقول الشاعر :

أشعــارنــا تجري ثــلاث وغيرهــا

سراب ولا يًــروي سرابٍ لشــاربــه

شعرن يمـوت وصاحبـه يمشي الوطى

وشعــر يعيش بحـد مـاعاش صـاحبـه

وشعــرٍ يعيش الـوقتً لـو مات قـايلـه

فـلا مـات من ينشي مـن القيل صـايبـه

والشعـر النبطي ينقسم إلى قسمين ـ هـلالي ـ ومسحـوب وللشعر سلبيـات وايجابيات ويعتقد البعض أن إطالة المادة الشعريـة تضعه بصفة شاعر وقصرها تضعه بصفـة قصاد وهذا ليس مقياسـا للصفة بل الخامة الجيـدة هي المقياس ـ ومعنى شاعر وقصاد كلاهما في ثوب واحد ـ يقول الشاعر :

عنّي تـــرى القصـــاد تفهق على ردوف

ومع كـل قصـــادا قصيـــدي صرايم

فالمادة الشعرية لا تخلق المؤثرات النفسية ـ بل المؤثرات هي التي تخلق المادة ونأخذ من الشعراء دلايلاً حيث قال الشاعر :

قصـــايـــد لابـــد الملا يستفيـــدهـــا

إلى أمسى غـريم الـروح للروح صـايـد

لعل الـــذي يــرونها يـــذكـــرونني

بترحيمـــة تـــودع عظـــامي جـــدايـــد

والقصيدة لها مفتـاح فإذا لم يجد الشّـاعر مفتاح قصيـدته ينغلـق صدره على مافيه .

ويقول الشاعر :

مـــــاني بقصـــــــاد بليـــــا نهاره

أجـــدع نًطيحي بـــالسهل وان تـــلاقن

الشاعر

الشعـر هو الشعـور بإحسـاس الفرح أو الحزن وصـدر الشـاعر مثل ثـورة البركان ان هجا أحرق وان مدح أغرق، ويعتبر الشاعر إعلامي قبيلته والقبيلة التي ليس لها شاعر تبقى مثل الجسـد بلا روح لأنه هو الذي يوصل مفـاخرها إلى مسامع الآخرين ودائما القبيلة تكرم شـاعرها وتبث فيه روح التشجيع حتى لا يطفي حماسه.

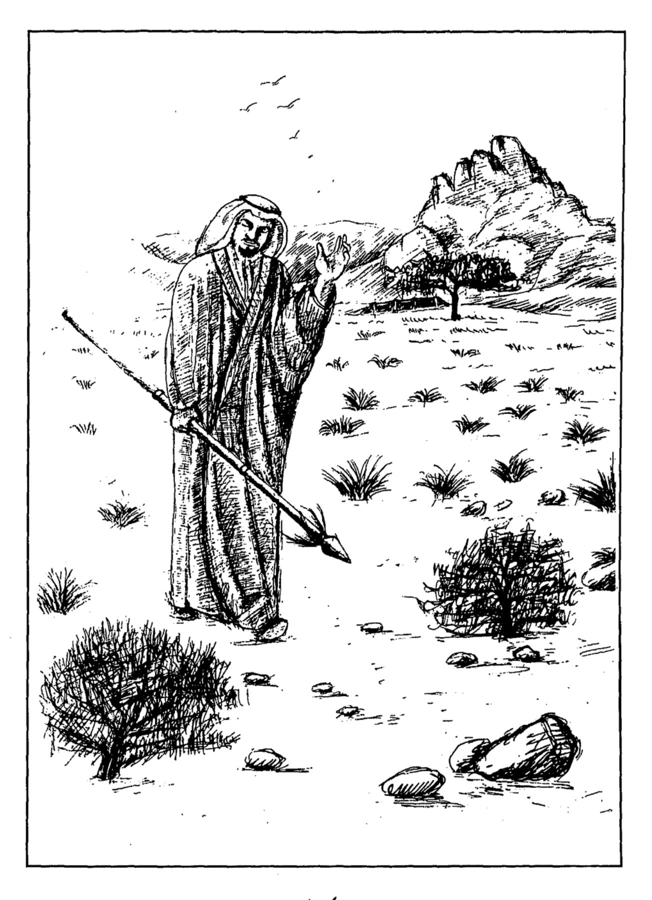
فـالشعر لغـة تخاطب ويحقق مكاسبـا كبيرة تعجـز ريشة القلم عن تحقيقهـا يقول الشاعر:

يـاشيخ مـاتظفـي جنـاحك علينـا
تـدمح لنـا الـزلآت يـامـاكـر الطيب
اللي يمارونـك مـن الخاسرينـــــا
مثل العمى يـــرقى بليـا مقـــاضيب

وبعض الشعراء عندما تجاذبه أطـراف الحديث يبدو لك وكأن محادثته باهتة لكن في حال تفاعل ضميره مع حدث (مـا) كأن أبواب السماء تتفتح له وتلقّنه خيار الكلمات وعذب المعان يقول الشاعر:

لـو أدري بيـوم الرشـد نـوخت نـاقتي
وســايلت عن خبث الليـالي وطيبهـا

وكـان البعض في الماضي ينظـرون لـلأمــور من زاويـة ضيقـة وتغلب على ضنونهم الأخطـاء في حق الإنسان فقـد كانـوا يتهمون الشـاعر من أنـه خوي الشيطان وكـانت لا تقبل له شهـادة ولا يتقدم المصلين لو كـان أقدر منهم وفي إحدى السنـوات أصاب إحدى القرى القحط وشحت السماء بـالمطر واجتمع أهل القرية لأداء صـلاة الاستسقاء وحاول شاعر القريـة أن يشاركهم الصلاة والدعـاء إلا أنهم أبعدوه عن المسجد وهبـت عليهم عاصفة مثيراً للغبـار . أما الشاعـر فقد جمع الصبيـة عصراً فتقدمهم لصـلاة الاستسقاء ومـا أن أنتها من صلاته حتى نشأت الغيوم وقطبت السماء وسقط الغيث .



شراء الوجه (عرف)

إذا أحدا فقد حلاله بمعرفة شخص من قبيلة معادية فأنه يتظاهر بأن له سابق معرفة مع شخص من القبيلة التي أحد أفرادها سلبه حقه، وبذلك يكون موقف الشخص الذي ألصقت به المعرفة محيراً له فأما أن يجفاه وأما أن ينصره فلنفترض أنه نصره فعليه أن يطلب من ابن عمه أعادة ما كسبه فإذا رفض ذلك، يجب على الثائر أن يختلس الحلال المكسوب ويدخله على شخص محايد حتى المقاضاة. لكن كاسب الحلال إذا كان منكراً الإدعاء أو متعمداً فيعمد إلى اختلاس الكسب من دخيل الحلال، وحتى يأمن شر دخيل الحلال المكسوب المحايد عليه أن يقدم بندق ومحزمها وفرس وعليها معرقتها وبهذا قد شرى أي عيب يلحق بالدخيل أي أنه حماه من اللوم والسواد.

الخيل

تعتبر الخيـول مهمة في حيـاة الباديـة فهي سـلاح ذو حدين ــ حيث تلحق بالخصم وتنجى منـه ـ والخيول تسمى بنـات الريح وذلك نسبـة لسرعتها التي تضاهي حـركة الرياح ــ وتقول الاهزوجه ــ الخيل عز للرجال وهيبـة ـ ولحم الفرس حلال لكن حرموه على أنفسهم نظرا لخدماتها الكبيرة ـ ويعمد بعضهم إلى دفنها أي تقبر مثل ما يقبر الانسان ـ لكن بدون نصايب .

يقول الشاعر :

يتلــون حــرٍّ يخطل الصيــد بحــروم
مخالبـــــه مـن كثـــــر الادلا دوامـي
حـزّت طلـوع الشمس والمال مـزمـوم
بقبر الفـرس يـذكـر زرطلـه جهـامي

وخبير الخيل نشـده ابنه الـذي جـاء ليستشيره لشرى إحـدى الخيول فقـال الأب الأعمى :

ويش عليها من الغزال ـ قال : فزه ونزّه .

قال ويش عليها من النعامة . قال : ساق واصطفاق .

قال ويش عليها من الأرنب . قال : فجحه وفطحه

قال ويش عليها من البقرة . قال : قين وعين

قال اشتر ـ ويقول الشاعر :

من لا يغـــالي بـــالشرّى قصرّتبـــه

من الخيل رثـــات الثمــون القـــلايل

وكـانت الخيول الأصـائل تبـاع بأثمان مكلفة قـد لا يصـدقها العقل بقـول الشاعر :

شريت الكحيلـــة بتسعين نـــاقـــة

وتسعين دينـــــارا عليّ وفـــــاه

وتسعين من صفـــر العيــــون مجزَّزة

يتبعهـن راعي عليـــــــه عبــــاه

ومن طـاوع النســوان في ربع شـورهن

حطنّــه للضــلاف الموخــرات وقـــاه

وتحتاج الفرس لخمس معان :

الجلال، العليقـة، الحديد، الحذوه، العنـان، المعـرقة، (السرج) ويقـول الشاعر :

حقـك عليّ أني عن البرد أبـــــدّيـك

وعلى بـــدنك الجوخ أحطـــه جـــلالي

أبيـــه عن بـــرد المشـــاتي يــــدفّيك

وبــــالقيض أحطّك في نعيم الظّـــلالي

وتعتبر الخيل من فصيلة الحافر وأصوات الخيل هي : الرهيم للفرس -

ويقول الشاعر :

عـــدوّنـــا نسقيـــه كـــاس من الطّنى

ونجيــــه فـــوق الـــرّاهمات شهام

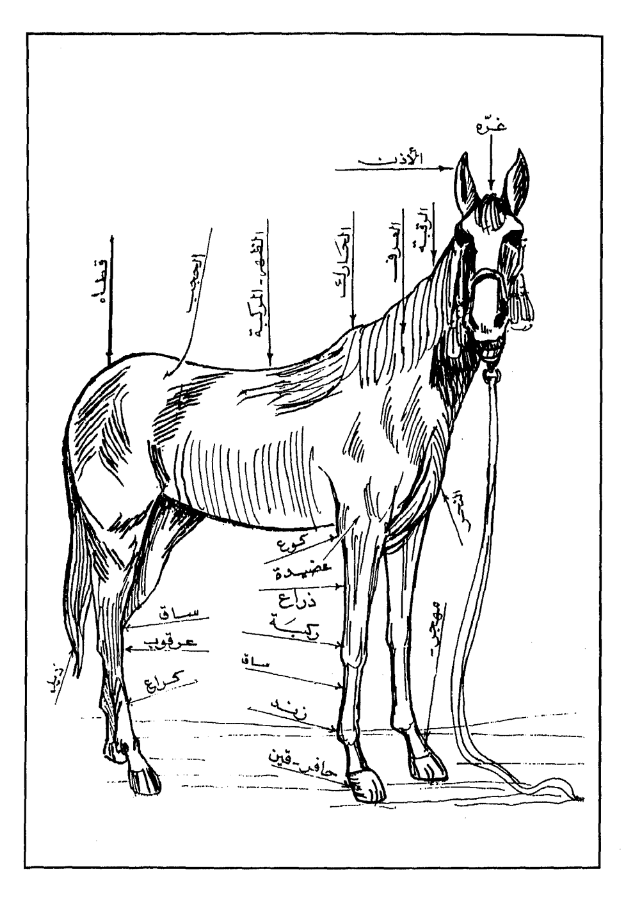
والصهيل للحصان ولا كل حصانٍ يصلح فحلاً للخيل فالذي يصلح يقال عنه (علوّة)

وعندما يحتدم الحصان فإنه يصقل في رجلـه أي يرفس بطريقة جانبية ويقال صقلـة الحصان ولا صقلـة الحمار وإذا رأينا الفـرس واقفة بـالمراعي وفي حالـة استرخـاء نقول عنهـا صافنـة أو صافنـات في حال الجمع وإذا كـانت الخيل في حالة وقوف بعد معركة والركبة عليها نقول الخيل مصوبره بقول الشاعر :

عـرجٍ وهـن بـالكـون مثل القــرانيس

وعلى الطـريح مصـوبــرات كضـومي

إذا رأينا الحصان مروّضٍ نفسه على الأرض فإننا نقول الحصان رابض


غرّة
الأذن
الرقبة
العرف
الحارك
قطاة
كوع
عضيدة
ذراع
ركبة
ساق
زند
ساق
عرقوب
كراع
ذيل

عقم الخيل

مهر ابن الباديـة بمعالجة كثيراً من الأمراض لدى الإنسـان والحيوان، لكننا لا نعطي أنفسنا الأذن بنشر معظمهـا فقط نتناول ما نراه متّفقـاً وأسلوب النشر ومن هذه الأمراض التي مهروا بمعالجتهـا هو العقم لدى الخيول فإذا لاحظوا أن الفـرس لا تضمّ اللّقام فإن هـذا يـؤكـد لهم أن هناك خلل في رحم الفـرس فيعمدون إلى ربـط رجليها مع أيـديها حتّى لا تبدي الفـرس أدنى حركـة أثناء المعـالجة فيحضرون قطعـة قماش بيضـاء وينشرونها على قطـاة الفـرس ويطلي المعالج يـده بدهن الجمل (الودك) ويخرج الـرحم ويتم نشره على قطعة القماش وتبدأ المعاينة فيجدون أن الخلل هو ثقب أو أكثر بالرحم فيأخذون نملة تسمّى (أم قعيس) هي أكبر النمل ولها رأس كبير فإن عضـّة لا ترحم ولاتفكّ النشب فيقربـونها من العطل فتعضّ بـالجزء المثقوب ثم يقطعـون رأسها عن جسـدها بحيث يبقى رأسها على عضّته بالرحم فهذا بمثابة (غرز) ثم يعيدون الرحم إلى مكانـه وعلى أثر هـذه العملية تضـم الفرس اللّقـاح وتجري العملية تحت سماءٍ صافية لا يطير هباءها.

فلربما يضطر أحدهم إلى بيع فرسه لحاجة ماسة وفي نفس الوقت لا يستطيع فقدان سلالتها وفي مثل هذه الحالـة يتفق معَ الشاري على أمرين أمّا أن يقول ليّ فيها (رجل) وأمّا أن يقول ليّ فيها (بطن) ومعنـى (الرجل) أنه يأخذ أول مهره (أنثى) تلدها الفرس أما إذا قال ليّ فيها (بطن) أي أنه لَم يحدد نوعية النسل فهذا معناه أنه يأخذ ما تنجبه الفرس أولاً سوى ذكر أو أنثى.

الإبل

حديثي هنـا عن الإبل سيكون شحيحا لقنـاعتي من أن لا أحداً يجهل الإبل ودورها في حيـاة البادية فهي سفن الصحـراء وصانعة الطرق البريـة أثناء نقل التجارة عليهـا وهي الحلوبـة الجلوبـة التي لا غنى عنهـا وهي مصدر المنـافسة والفتن ـ وتأخذ الإبل عدة أسماء منها :

الإبل ـ الذود ـ الشـول ـ الدبش ـ الطرش ألبوش ــ القنطوش ـ عدة أسماء والمفهوم واحد هي الإبل ويقول الشاعر :

ــــ الـذود عنــده واحــد سـارحٍ فيــه

لـه فــاطرٍ مـاحـدٍ وقف في نحــرهـا

ويقول شاعر آخر :

ـــــ يــــاراكبٍ زينـــــة الـــزولي

مـــزعـــوجـــة مـن هل اللبـــــه

سلـم على راعــي الشـــــــــولي

اللي قليبــي يلعبّـــــــــــــــــه

والإبل من فصيلة الخف وصوتها يقال عنه «حنين» ومناداتها «إيدوه» يقول الشاعر :

الفــاطــر اللى عنــدكم فــاتلــه دور

حنّت ولاتـــــالي حنينــــه عـــوافي

وتتميز الإبل بألوان مختلفة منها :

الوضحاء/ الناقة ذات اللون شديد البياض

الشقحاء/ الناقة ذات اللون متوسط البياض

الملحاء/ الناقه ذات اللون الأسود

الصفرا/ الناقة ذات اللون أقل من السواد ويشبه بحمسة القهوة

الشعلا / الناقة ذات اللون القريبة من التربة الطينية .

وعن الناقة الشقحاء يقول الشاعر :

تفـــرحبهم شقحــن عليهــا السنـــامي

يلعي ولـــدهـــا يـــوم فيهـــا يحلّــون

فــــــــروخ الحرار إلى زمـى كل زامـي

عيب عليهـم يـــوم عنهـــا يصـــدّون

وعن الإبل ذات اللون «الوضّحاء والشقحاء» يقول الشاعر :

اللـــــه على من لـــه ذويـــد مغـــاتير

ويضعن إلى شّـاف العـــرب ضـاعنينـا

وعن لون الشعلا يقول الشاعر :

شعــــــــــل وأولهن دنـــــــــــى

ًعليهـــن وســـم بـــــــــــــــــدنـــى

مغاتير : أي شيء يميل إلى البياض

الضعن : الرحيل

وعن الملحاء تقول الشاعرة:

يـاراكبـن ملحـاً تبـوج أشهـب الـلال

أيضــا ولا فــوقــه رديـف شحنهــا

تبـوح: تقطع. أشهب: مخيف. الـلال: القيض ومـًا يحملـه من مخاطـر.
رديف: الراكب الثاني

وصغير الناقة يسمى «الحوار» وذلك من يوم حتى ستـة أشهر بقول الشاعر الذي ترك الحياة الصحراوية وعاش بالمدينة

لا يــــــابعــــــد لجّة الحيران

طقّ الخواشيـق بــــالكـــاســــة

والفوائد التـي تجني من وراء الإبل عدة منهـا. أوبارهـا والبانها وجلـودها وحمل الأثقـال وإذا أشتكى الجمل أو النـاقـة يقال صـوتها «رغـاء» وإذا هـاج الجمل يقال عن صوته «هدير»

يقول الشاعر:

زيـزو مهم عقب الصّعـابة غـدا طـوع

عقب الهديـر أستثفـر الـذّيل ونحـاش

والمثل يقول:

الـرغاء عقب الهديـر عيب أي أن التخـاثل بعد التحـدي مثير للدهشـة إلا بثمن.

وتصنع من جلودهـا «الراويـة» التي تحوي كمية كبيرة من الماء وكـذلك العيبه التي تتسع لكمية كبيرة من التمـر والمثل يقول عـود على العيبة ترى التمـر فيها وكان يقطع جلداً الناقة إلى شرائح ثم تأخذ طريقة البرم وتستخدم لجذب الدلو

من البئـر وكان يسمـى «المحص» وتصنع من أوبار الإبـل الأغطية والفـرش.
ويستخدم جلمد الناقة لتثبيت أجزاء الشداد والمسامة.

ويقول الشاعر:

الـراويـة تـدهن من الفـارغـاتي

والبيت يـاكف مقـدمـه دثـر الايمان

ويصنع من أوبار الإبل المواد الحافظة للأواني مثل:

الخرج والعدل والمزودة والخرج هو رفيق الاسفار بقول الشاعر:

لاتعتني بـالخرج مـاذيّ بحـزتـه

شل قـربتك واجعل زهـابـك عـداها

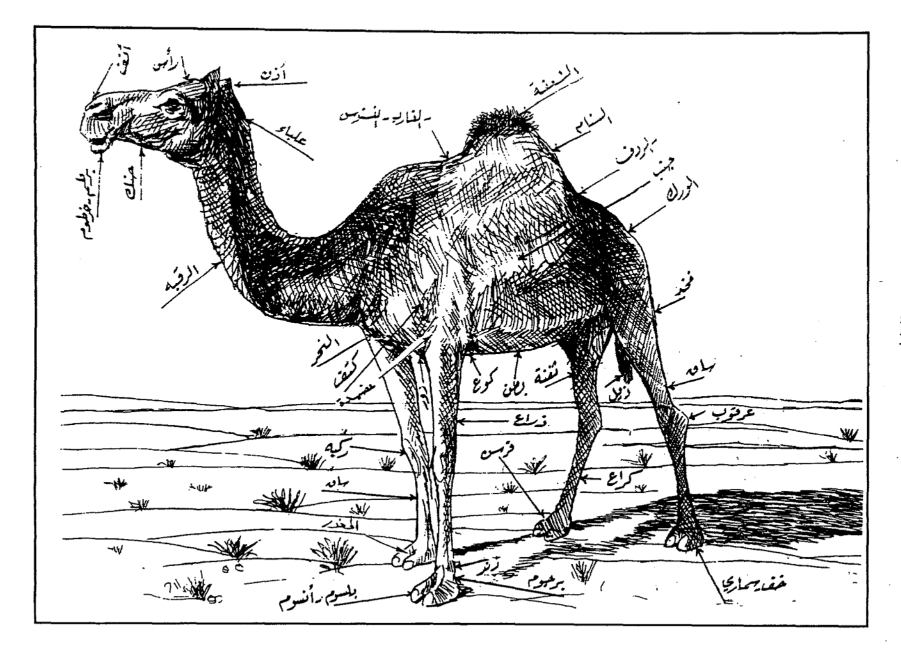
وعندما تكتفي الإبل من المرعى فإنها تـدير رؤوسها إلى الشمس وذلك أثناء أرتفـاع درجـة الحرارة لأن شحمهـا يكمن في ظهـرهـا وليس لـه القـدرة على مقاومـة الحرارة فتحتمي في مقدمتها لتخفيف وطئة حـرارة الشمس ويقال أن الإبل مصونخة إذا كانت في حال وقـوف، أمّا في الشتاء فتدير رؤوسها عكس الهواء لأن ظهرهـا يعطيها شيئاً من الـدفـء. والناقـة ترمح في رجلها بطـريقة جـانبية أي تـرفس، وتهبـد في يدهـا أي تخبط بها من الأعلى إلى أسفل، وفحل الإبل لا يهيج إلا في الشتاء ويخرج من بين فكيه كتلـة حمراء تشبه البالون تسمّى (اللّهات) ويصـدر عن هديـره صوت ملحنـاً وهياجـه يؤدي إلى نحـافته فإذا أحتـدم لا يقاوم وسكّـة الإبل هي الجاَدة التي تصنعهـا لنفسها من وإلى الآبـار وتتـلاشى كلّما تغلغلت في عمق الصحـراء وتعمّر كلّما كـان الاتجاه إلى الآبـار ويبلغ عرض الجادة ٥٠سـم وممشاء الإبل معها بطـريقة التتـابع ومآثـر الكلام

تقـول الجادة لو طـالت وبنت الحمولـة لـو بارت أي أن الجادة هي الـدليل إلى الآبار وبنت المكانة خذها لو كانت وحشة، والإبل تجمع قوتها من المرعى وفي المساء تستعيـد مكتسباتها لتنعمهـا ويقال الإبـل تتجرّ أو أستهـاضة الجرّة أي بكسر ال (ج) وإذا رأينا النـاقة مروّضة نفسهـا على الأرض نقول الناقة بـاركه وراعي الإبل يعـرف لقاح نـاقته ويتبين ذلـك في حال اقترابـه منها فإنها تـرفع رأسها وذيلها إلى أعلى فيقال الناقة (معشرّ) فإذا رغب راعيها بالغاء لقاحها فإنه يطلي يده بدهن الجمل (ودك) ويدخل على رحمهـا ويغرف مادة اللقاح ولا يتم ذلك إلا بالأيام الأولى من عشار الناقة أي قبل يتنامى الجنين. تقول الشاعرة:

يـــــا ونّتي ونّـــــة مضيّـع بعيره
بـالقيض والأرطـى غـدالـة حــزاويـر
يـــاطـــا على الـــرجلين مثل السعيرة
والماء ثمان أيـــــام سجّ المعـــــاشير

أما إذا تعسرّت ولادة النـاقة وخـافوا على حيـاتها فإن الذريف أي الشـاطر يدخل يده وفي قبضتها سكين ويقطّع جنينها ويخرجه لحماً.

وألذ لحم الجمل ظهره وخـاصة الفقارة وتقول قصّة قديمـة أن حاكماً خرج بنزهة بريّة ترافقه حاشيته وقدمت وجبة الغذاء من الدجاج وسئل الحاكم أحد رجاله عن ألذ لحم الدجـاج فقال (جلده) وكان يسمع الحديث شخص أنضم لتوّه إلى حـاشية الحاكم وفي النزهة الثـانية قدمت وجبـة الغذاء من لحم الجمل وسئل الحاكم خادمه المستجد عن ألـذ لحم الجمل فقال (جلده) فاعتبره الحاكم ساخراً فامر بمعاقبته وطرده من القصر.


أنف
رأس
أذن
علباء
حنك
الرقبة
السنام
جنب
الورك
فخذ
ساق
عرقوب
ذيل
ثفنة
بطن
النحر
كتف
ذراع
ركبة
كراع
خف

الركبي أو الركبية

الركبي أو الـركبية هي الراحلـة التي يستخدمهـا الراعي خلف إبله وغـالبا مايكون لون الركبي أو الركبية يخالف لون الإبل حتى تكون مميزة لدى الإبل .

يقول الشاعر :

يـا شبـه وضحاً قـادت البل مع المهيـاع
تبـــوج الثنيّـة قـــدم ركبيّهـا الطـــوعي

المراغه

ـ المراغة : هي عبارة عن بقعة أرض طينيـة مستديرة الشكل وتبلغ مساحتها ٤م٢ وهي بمثابة استحمام للإبل وذلك بطريقة دلك جنبي الناقة عليها .

وقلت التربـة الطينية وأقصـد بذلـك التربة الصـالحة للزراعـة ذات الملمس النـاعم وحسّـاسة التطـائر عنـد أدنى غثبره (تحريك) وتفقـد صفتها في حـال سقوط الأمطار فحيـاتها تكمن في جفافها وهي محببةٍ إلى نفـوس الإبل ورؤيتها جاذبه وكأنها كتلة مغناطيسية بالنسبة للإبل .

الوسم

الوسم هو عبارة عن «كي» يوضع على مقدمـة الناقة أو مؤخرتها وكل فخذ من فخـوذ القبائل لـه وسم خـاص بها يميز حـلالها عن غيرهـا وخاصـة على الإبل، وبعض القبائل بينهـا وبين الأخرى عدم اعتداء وبمجرد رؤيـة الوسم يقـررون الطمع أو عدمـه ويـرافق الوسـم علامـة «كي» تسمى شـاهد وهـذا الشاهد ليس له صفة التمييز بالنسبـة للقبائل الأخرى بل يعتبر علامة مميزة بين أسر الفخذ الواحدة .

تسميات وتقديرات

كبيرة الخيل يقال عنها عودة ومولودها يقال عنه طراح.

كبير الحصن يقال عنه عود

كبيرة الإبل يقال عنها فاطر و يصل عمرها إلى (٢٥) سنة ويبدأ بها الضعف وتبدي أصوات (حنين) منخفضة ثم يقال أن الفاطر هذ رت. والناقة الواحدة تشرب من الماء (٢٥) جالون وصغير الناقة يقال عنه حوار ابتدا من اليوم الأول حتى نصف السنة ثم يقال عنه مفرود حتى السنة وحلوبة الإبل يقال عنها خلفه يقول الشاعر:

سال الجرير وحلحلوا فيه بنزول

ودورج حوار مجروعات الحنيني

ويقال الحلال بالمفلا في حال المرابيع ثم يقال الحلال بالمظما في حال أن أهله على الآبار. وعندما نقول لا تخلى العقال على الغارب فإننا نقصد غارب الناقة فلا غارب لغير الناقة. وصوت الرعد يساعد على بروز الفقع وفحل النعام يقال عنه الاظليم يقول:

عوق الظليم اللي تحدّر من القور

دمّ القرى ينقط على عظم ساقه

ودوران النسور حول نفسها في السماء يدل على أن فيه شيء مريب على الأرض تحتها وصوت الرعد آخر السمع يقدر في ثلاثة أيام لرحيل البدو أي ما يعادل ١٥٠كم ورؤية البرق الملامس للأرض بالأفق البعيد يقدر في سبع شدات لرحيل البدو أي ما يعادل ٣٥٠كم إذا كانت الأرض المحيطة مجردة

الأغنام

الأغنام من فصيلة الظلف وهي إحـدى ركائز حياة أبناء البـادية ويجنى منها عدة فـوائد أهمها : الأصـواف والدهن والألبـان واللحوم والأغنـام لا تشكل متـاعبا على صـاحبهـا ولكننا ننجـر وراء قول الشـاعـر الذي وصف الأغنـام بالزوجة التي تشق عصى الطاعة على زوجها في غالب الأحيان بقوله :

تـــرى الغنم يـاجــريس مثل الحليلـــة

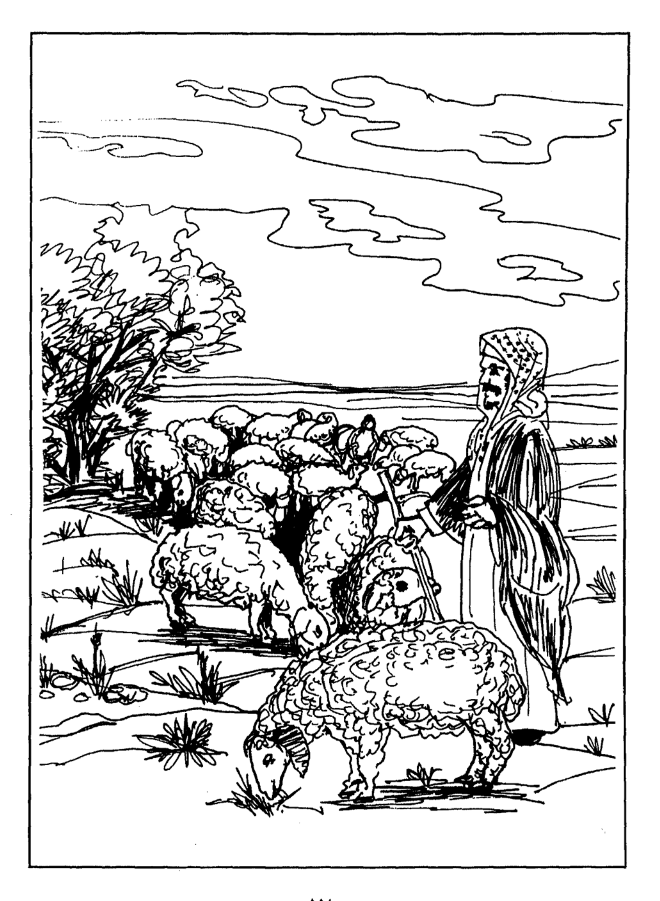
نـوب تطــاوعلك ونـوب تعــاصيك

أركــز لها المخيـول بــرأس الطـويلـة

وارفع لها صــوتك لــزوم تـــراعيك

والمخيول كما ورد بالبيت هو قضيب خشبي يصل طوله ٢ متر وهذا المخيول وسيلة لإيهام الأغنـام من أن الراعي موجـود وذلك عندما يـرغب بأخذ قسط من النوم أو يغيب عنها لبعض الوقت .

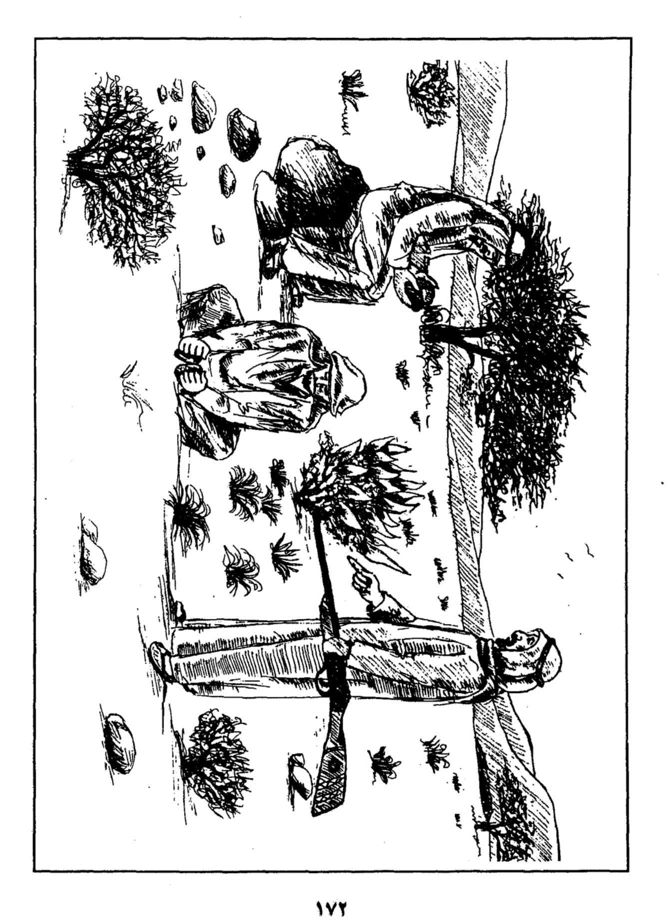
واسم الغنم مشتقًّا من الغنيمة فهـي إلى جانب فوائدها العدّة تتكـاثر مرتين بالسنـة فحلبها وجلبها لا يشكـلان متاعباً تذكـر وصاحبها آمنـاً عليها فهي لا تشكل مطمعاً للغزاة



الحصول على النار

عـود الكبريت لم يكن موجـودا في قديم الـزمان فـوجد ابن البـادية وسيلـة للحصول على النار ألا وهي قطعتين من حصى المرو نـاعم الملمس الذي ينمو في الصحراء بحيث تطـرق واحدة بالأخـرى ونتيجة لهذا الطرق تتـولد شرارة وتعلق بقطعة قماش شفافة تلامس حافتي المرو. وبعـد هذا وجدوا الزند وهو عبارة عن قطعتين من الحديـد بما يشبه شبحة قايش العسكري ــ بحيث تطرق واحدة بـالأخرى وتحدث الشرارة ــ أما الطـريقة الثـالثة فهي عن طـريق نزع فرصة الرصـاصة والتصويب إلى كومة من الخيش أو من الحشـايش بقول مآثر الكلام:

الزند والمنقاش + أخير من الرفيق اللاش ـ وقطعة القماش المستخدمة تسمى «الضرمـه» حيث تطلي في مادة قـابلـة للاشتعـال وهذه المادة هي بول الإبل أو الأغنـام وتعـرّض قطعـة القماش (الضرمة) إلى الهواء دون عصرهـا ويـراعـاء نظافتها قبل غسلها بالحمضيات.



الضلع

الأرض المراعية لها معالم طبيعية وهذه المعالم تتشكل من نوعية التربة، والمراعي، والوديان والمرتفعات الصخرية واعني بالمرتفعات الصخرية هي «الضلعان» التي تحل بالتسمية محل الجبال، لأن الأرض المراعية الأكثر تواجدا للبادية تخلو من الجبال عالية الارتفاع ولهذا توجد مرتفعات صخرية تسمى «ضلع» بقول الشاعر:

إلى ضـــاق صـــدري رقيت ضليع
وقـــامت تطـــارد هـــواجيسي

ويتميز الضلع عن غيره بارتفاعه المتوسط وحجم قاعدته الأرضية لا تساوي حجم نهايته الخارجية فحجمه يضعف كلما أخذنا بالإرتفاع.

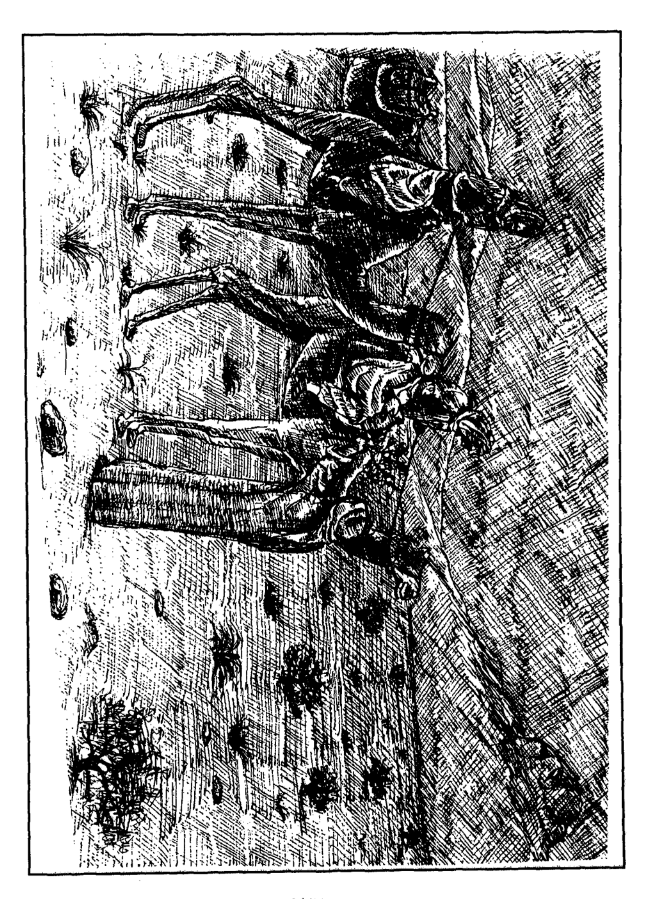


الاستدلال

ـ الشمس من العلامات الدالة لتحديد الاتجاه ـ لكن إذا حجبت رؤيتها بتأثير العوامل المناخية ـ فإن الحربة الرملية التي تؤشر إلى الجنوب والواقعة بطرف الشجرة من الجهة الجنوبية ـ خير دليل لحفظ الاتجاه ـ بالاضافة إلى المعالم الجغرافية ـ لكن إذا كانت الحالة أثناء الليل فالأمر يختلف ـ حيث يعتمدون على تحديد الاتجاه بواسطة الجدي ـ الذي يسمى علميا بالنجم القطبي ـ ويعرفون الأماكن التي يصلون إليها بواسطة لمس الاشجار والأحجار.

وما أعنى هنا بالأحجار هو الحصى الذي لا ينمو في الصحراء بنوعية واحدة مما يجعل الاستدلال بوجوده أمرا مرشدا وكذلك الأشجار ونبات العشب.

فإذا رحلوا من مكان إلى مكان آخر وعلمهم في غياب أحدهم فإنهم يضعون رسمةٍ أرضيه من مكان الدلال تؤشر إلى إتجاه الأرض التي قصدوها.



الاثاثي

الاثاثي عبارة عن ثلاث كتل حجرية شديدة الصلابة بحجم رأس الطلي والأثاثي لا ترحل مع الراحلين ـ فهن مجرد أحجار تملأ الارجاء ـ لكنهن يتركن أثرا للذكرى ـ بقول الشاعر :

ألا ياثلاثن ساكنات بدمنه

ضربت الهبًا بينهن وطار

وذا مركزي للخشت وذا مربط الفرس

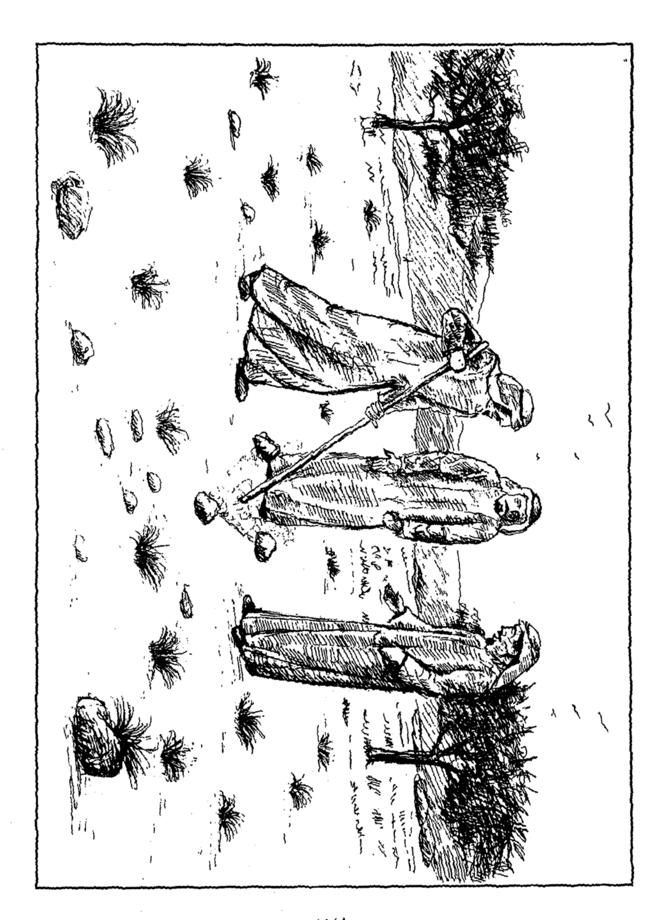
وذا ماقع الخطار مابه نار

كما أخذ صغار السن من الأثاثي حجة لهم وذلك عند النزال المازح ـ بحيث اذا تعثر أحدهم قال القدر ما يركب إلا على ثلاث أي أعد المنازلة إلى المرة الثالثة ـ ومنازل البادية تمحاها الرياح عدا الأثاثي ومنارة القهوة ووجارها .

ويقول شاعر آخر :

شفت الرسوم وصار بالقلب مثلوم

وهلت من العبرة غرايب دموعي



الابار

للآبار مواطن خاصة من الأرض اذ توجد في الأماكن المنخفضة ومجاري السيول ـ والآبار كانت هي المصدر الرئيسي في حياة البادية والآبار ثلاثة أنواع هي :

الآبـار ذات العمق الكبير في بـاطن الأرض وذات الغـزارة المائيـة الهائلـة ـ ويصل طولها عمقا إلى ٥٠ باعاً .

ويقول الشاعر

محا اللـــه مـن يـركـــز على غير عيلم

ويبنـي على غير العـــــزاز ليـــــاح

ومن يضرب البيـــدارديـــاً صميلـــة

ومن ينطـح العـــايـل بغير ســــلاح

والنوع الثاني هي العقلة ذات العمق المتـوسط اذ يصل طولها إلى عشرة أبواع وهي أقل من الآبار غزارة بالماء ويقول الشاعر :

يـــامـــا وردنـــا عقلـــة جـاهليـــة

وطيرت مـن جــــــال القليـب حمام

والنوع الثـالث والأقل غزارة ولا يعتمـد عليها كثيرا هي الثميلة ومـوطنها مجاري السيول ويصل طولها تقريبا إلى ثلاثة أبواع ـ بقول الشاعر :

روّحن مثل القطـــا صـــوب الثميلـــه

ضمّـــرٍ تظفي عليهن بـــــالعبـــاتي

العدّة

ـ العدة كلمة جامعة لادوات السقاية على البئر ـ بقول الشاعر :

طـــارد المقفين يقنع بـــاالهبـــالي

مثـل ورّاد الطـــوال بغير عـــده

والعدة هذه تتكون من أربع عنـاصر رئيسية ـ هن ـ الرشاء ـ الـدلو ـ المقام ـ المحالة .

والرشا يصنع من الألياف ـ لكن قبـل هذا كان يستخدم المحص ـ والمحص هذا يصنع من جلـد الناقة بحيث كان يعمل على شكل شرايح ــ والدلو تصنع من جلد الناقة بقول الشاعر :

عبينـــا لماهـــا جلـــد تسعين حقّـــه

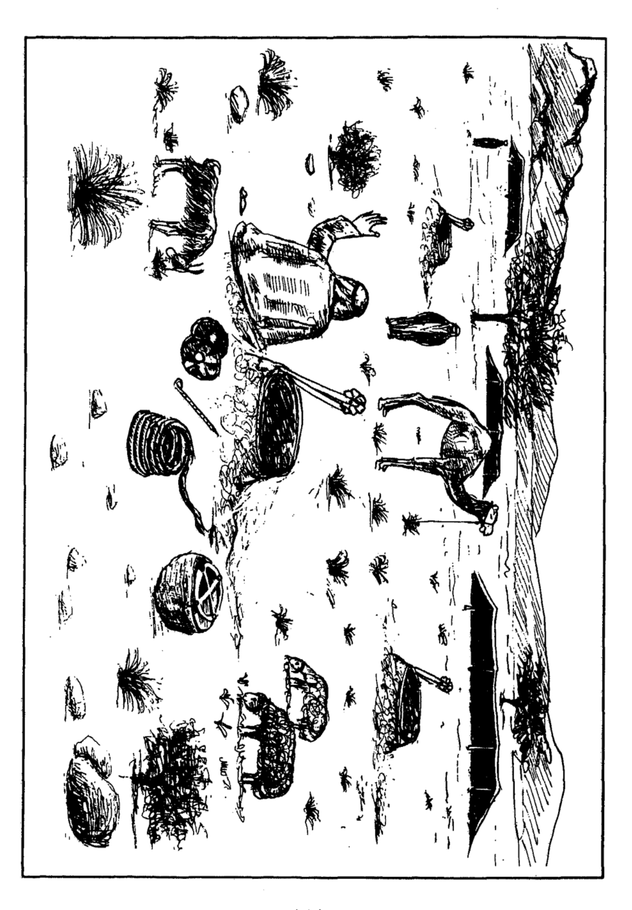
وتسعين مع تسعين جلـــــد قعـــود

والمقام قضائب خشبية على شكل أنحنا من نهايتها الخارجية .

والمحـالـة كتل خشبيـة تشبـه ضرس الانسـان ويجمعهـا مع المقـام قضيب حديدي يسمى المخطر بقول الشاعر :

إلى زاد وردهـــا قـــربـــوها

مخاطـــر حـــديـــد واجتـــوال عمال



الطب عند البادية

ـ كثيرا من اكتشـافات عـلاج الطب يرجع تـاريخها إلى الباديـة الذين كـانوا يستخدمـونه بطريقـة العبث لمداوات مرضاهـم ـ والعبارة المأثـورة التي كانت سـائدة هي «خاشر الموت فيـه» أي أن المريض الـذي على حـافة الموت حـاول أنقاذه وهذا العبث نتج عنه علاج نافع يقتبس منه حتى يومنا هذا .

وإلى وقت قريب والطب البـدوي يؤدي دوره الفعال الذي كـان يعتمد على الكي وعلاج النباتات وجبر الكسور ـ بـالاضافة إلى معالجة الأمراض السارية مثل المجدور ـ كما استطاع ابن البادية من معالجة عدم اللقاح عند الخيول .

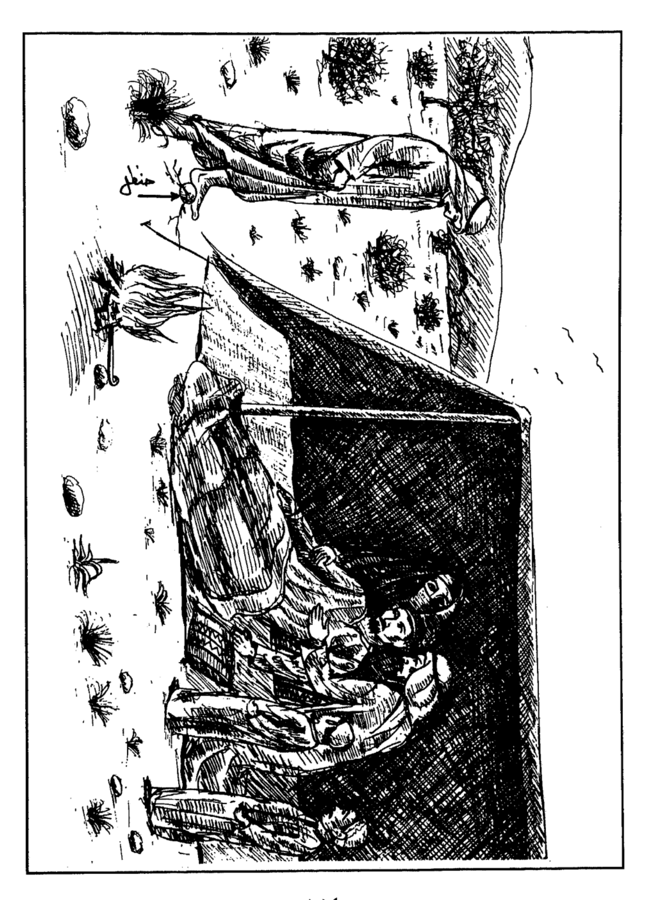
كما مهرت نساء البادية من معـالجة الجنين ناقص النمو بحيث يوضع الجنين عند ولادته داخل قربة ويترك له مجال للتنفـس وتوضع القربة وبداخلها الجنين ــ داخل شكل بيضـوي يسمى الشرع مصنـوع من جلـد الناقـة ويـرتفع هـذا المجسم على قضايب خشبية مقوسـه ويترك الجنين على هذه الحالة حتى يكتمل نموه .

واستخدم نبـات الحدج (الحنظل) في علاج الأمـراض الباطنيـة وذلك بعد تسخينـه في ملاّ النـار ثم وضعه تحت غـاوي قدم المريض وقـوفاً حتى يشعـر بحرارة باطنية . كما يـدهن جسم مريض الجدري ويصلي على النار وهذا يعجّل في بروزً الدّاء الذي في بروزه تخفّ حدته .

ويقـوم الطبيب المعالج بغـرز الجروح بـواسطـة سبيب الفرس أو من شعـر رأس الفتاة .

و ان للدغـة الثعبان علاجـا نافعا وهـذا العلاج هـو كرش الشاة المذبـوحة لتوّهـا وخصوصا إذا كانت اللـدغة في أطراف القدم أو في أصـابع اليد بحيث يوضع الجزء المصاب داخل كـرش الشاة من جهة فتحتها الضيقـة ويشد عليها وتلف الكرش حتى لا تفقد تسخينها الطبيعـي وهذا التسخين الناتج عن غذاء الشاة من المراعي كفيـلا بامتصاص السم أو التقليل من خطورتـه وتقول قصة جرئه أن شخص خلد إلى النوم مسنداً رأسه على مجمـوعة احجار قد تسلل إليهً الثعبان ولدغه معٌ أصبع قـدمه وإدرك ذلك الشخص خطورة السم فلم يتمالك نفسه حتى سحب الخنجر ووضع أصبعه على الحجر وطرق بالحجر الآخر على الخنجر فقطع أصبعه قبل أن يسير السم ويروى عن ذلك الشخص الجرىء ان الأصبع المبتور تحول إلى كتلة صفراء تتلألأ وكثيرة هي المواقف المشابهة والمثيرة للدهشة لكننا أكتفينا بما خطر على بالنا في حينه وهذا يكفي لإعطاء صورة مثلى عن حياة البادية . ويراعاء احاطة المصاب بالضوضاء لأن ابقاءه صاحياً يساعد على مقاومته للسم .

ويعالج رمد العيون في حبيبات الرمل الناعمة وليس الرمال الطينية بل رمال مذاري الأشجار والـدهناء وفاعلية هذه الحبيبـات الرملية تكمن من أنها تخرج أفرازات كـامنة بين الجفنين وكـانوا يعـرضون مريـض الصفار لحرارة الشمس وكانـوا أيضاً يجرحون عرق اللسـان وذلك لمعالجة المصاب بالقحـة التي سببها تناول الماء البارد وتسمى (الشربة)



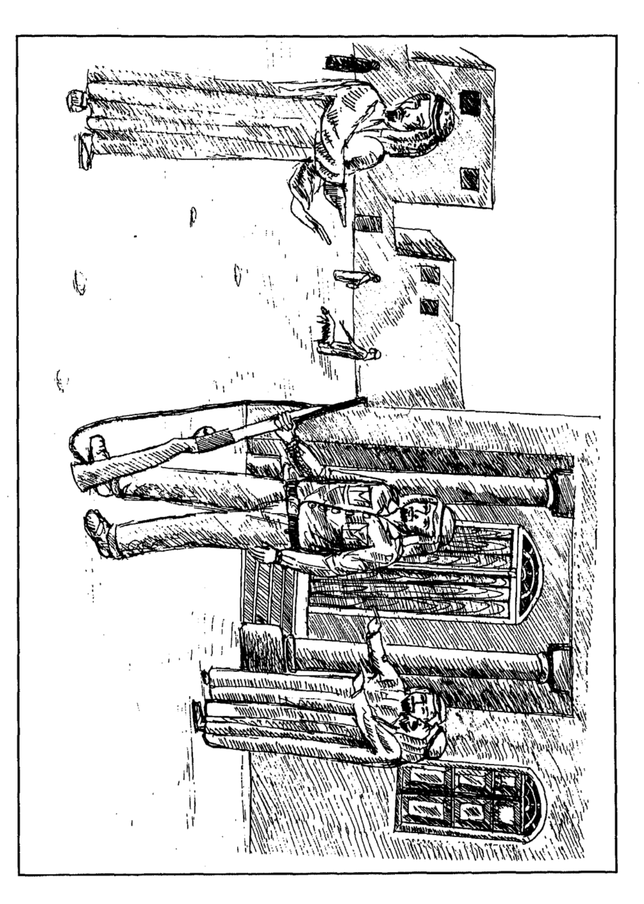
مغزل

عكس الرّيّه

لم تكن الوظـائف متوفـرة في ماضي الزمـان عدا العسكـرية وبعض الحرف اليدويـة التي يرفضهـا ابن البادية ــ والمشرّع الأول لاسم العسكريـة قد أطلق عليها اسم عكس الريّه ـ أي عكس الارادة .

فكيف لابن البـادية الذي اعتـاد على حريـة الحركة أن يقبل بـدخول عكس الريـة ـ لكن هـذا الاسم تحول من عكس الريـة إلى اسماً ألطف مما أعطـاه صفة القبـول ألا وهـو اسم العسكريـة ودارت عجلـة الـزمن ودخل أبناء البـاديـة العسكـريـة على الـرغـم من نظـرة البعض التي كـانت لا تـؤيـد من يـدخل بالعسكرية بقول الابيات :

يــــاعيـــال يـــاللي شـــــواربكم
عكفـن على غير منفـــــــــوعـي
بـأمـــــر المعــــــزّب يقلبكـم
لين الصّعـب ينقلـب طـــــــوعـي



الكولي

ـ كانت الأعمال شحيحة ان لم تكن معدومة وذلك قبل ١٩٥٠ للميلاد وبعد هـذا ظهرت الشركـات وكـان العـامل يسمى الكولي ـ وبـدأوا أبنـاء الباديـة يسخرون من الذي يعمل بالشركات ويلبس البنطلون . بقول الشاعر :

يـــابنـت شـــوقك كتـب كـــولي

علّق على الـــورك مسحـــاتــــه

وان ضيـع الكـــرت مسئــــولي

مـــا ينفعنــــه حيـــالاتــــه

وهذه فتاة من البـادية أرسلت ممازحة أحـد أفراد أسرتها الذي ذهب ليعمل عاملا في إحدى الشركات :

أشــــوف من راح مـــــاثنّـــا

طــــاحـــــوا بــــــلأرزاق والموره

فرد عليها ذلك الشخص قائلا :

يـــاللي تجي نــــاشـــد عنّـــا

قلــــه تــــًرانـــــا بتنــــوره

قلـــه تـــرانــــا تمدنـــا

كـلٍ يـــولّـع بـــــدافـــوره

والبر مــــاعـــًاد يشحنّـــا

نـــاكل حـــلاوات وخضـــوره

ومن المهازحتين أعلاه يتأكد لنا أن العمل بالبلد كـان جديداً على أبناء البادية آنذاك .

ـ المورة : أول رز يأخذ صفة خاصة من الطبخ والطعم .

الدافور : البريمز الذي كان يعمل على القاز وحركة النفخ اليدوية .

توقعات تصيب وتخيب

● إذا بغيت همّها جوزها ولد عمّها . كلّ يجي على طنج والده أي يتبعه

● الولدوان طاب طيبة من خواله

وأن تردّي قيل أهله الخايبيني

● تباعة النسب من رداة النصيب

● ممدوحة النسوان صيّورها الردى - لو كان بنت كحيلة من جوادي

أسما خاطئه:

قالـوا عن بيت الشعـر خيمة وهـذا خطاء إذ أن الخيمة ذات اللـون الأبيض وهي ليس من تراث البادية المرىء . وقـالوا عن الإبل الجمال وهذا خطاء إذ أن الإبل الإناث والجمال الـذكور ومجمـوع أناث الإبل هي الأكثـرية ولا يجب أن تسمى باسم الجمال .

قالوا عن البرق أنه يساعد على ظهـور الفقع وهذا خطاء إذ أن الذي يساعد على ظهوره هو الـرعد . وقالوا أن الغارب للفرس وهـذا خطاء إذ أن الغارب للجمل والفرس لها الحارك .

وقالـوا الناقة البيضاء وهـذا خطاء إذ أن البيضا للشـاة أما الناقة يقـال عنها وضحاء أو شقحاء . وقـالوا عن الفرس ذات اللون الأبيـض ، الفرس البيضا وهذا خطاء إذ يقال لها الصفراء .

النسب

المثل يقول ــ الأول ما خلاّ للتالي شي ــ أي أن الأول سبقنا في تجارب الحياة وعبر عنها بـأبيات شعـرية أو مآثـر كلام ــ ومن مآثـره «خير الدلايـل جرّت الفرسان» ومن الاهازيج الشعرية :

عـــــرّب وليــــدك عــــربّـــــه

والنــــــار مــن مقبـــــاسهــــــا

وبنـــــة الـــــردي لا تــــآخـــــذه

لـــو هــــو طـــويـل راسهـــا . . .

فاختيار النسب عند أبناء البادية كان في مقدمة اهتماماتهم ـ فليس جمال الفتاة أو مالها مهماً عندهم ـ بل مركز أهلها الاجتماعي هو المهم ـ بقول الشاعر :

أوصيك يــا ويلــدي وصاة تضمّهــا

إلى عـاد مــاليً من مـدى العمــر زايـد

لا تــاخــذ الهزلـــة على شـان مـــالها

ولا تقتبس من نـــارهـــا بـالــوقـايــد

لا تـــاخـــذ إلا بنت قـــوم حميـــدة

لعلّ ولـــدن منهـــا يجيب الفـــوايـد . .

ومن مآثر الكلام ـ خذ من قومٍ وتشوفهم على جال نارك . .

وكـان يقدر لعمـر الولـد سنٍ معين وعند هـذا السن عليه أن يلحق بـركب

الكبار ـ بقول المنظومة الشعرية .

إلى جـــاء للــــولـــــد عشرين عـــام
ولا نطــح الموجبـــــــــــــــــات
لا تـــــــرجيـــــــه إن كــــان حيّ
ولا تبكيـــــه إن كــــان مـــات . .

وحول اختيار الزوجة يقول الشاعر :

أختص عفـراً شـارق الشمس خـدّهـا
تغنيك عن قنـــديل والشمس غـــايبـة
خـــدٍّ وقـــدّ واعتـــدال وقـــامـــة
وردفٍ طـوىً للثـوب سبحـان نـاجبـة
تـزيل الكـدر عن محلّي الكبـد والصّـدا
ولكيـد العـدا منجـوبـة الخال صـايبـة
ليلٍ مقفـــــاهــــا وصبح قبــــالها
ومن كل دلٍّ زاهـي الــزين جــــايبــه

وتقول قصة قديمة أن النسيب جاء لزيارة نسيبه وكان النسيب المضيف مربي للدجـاج ووجّب عليه أكرام نسيبـه الضيف و حـاول الإمســاك بأحد الديـاكة لكنــه أفلت من قبضته وأستعـان بـالنسيب الضيف وتمت مطاردة الـديك من جهتين وكان النسيب المضيف ممسكاً في يدة النجر الحديدية وعندما تبّين الديك من الجهة المقابلة قـذفه في يدة النجر لكنها فاتته القـذفة وأصابت ساق الضيف المطار للديك وكسرت ساقه .

العنّـــة

العنّة شكل دائري تبنى من الأشجار بطريقة كثيفة ويصل ارتفاعها إلى ١,٥ متر وهي بمثابة مجلس للرجال تقام بالفضاء بين البيوت وتختص في هذا المكان حتى لا تكتشف قراراتهم السرية ـ بقول الشاعر :

مـا تـــدفي العنّـــة ولا يـــد في البيت

ولا يـــد في البردان كثـــــر الهدومي

مـــا تـــدفي إلا رمّـــة الحي والميت

اللي خـــلافـــه مثل شـطّ الـــردومي

وللعنّة ما يشابهها من حيث الشكل والتكوين عدا الكثافة والارتفاع ـ ألا وهي الحظيرة بقول الشاعر :

مـاهـي من صفـر العيـــون المهبـاه

اللي عليهـــا يـــزبـــرون الحضيري

هـاذي نجـر وليـــدهـا وانتعشـاه

وهـــاذي مطيرهـا الجمـل بـالهديـري

والحظيرة تستخـدم لتذريـة الأغنـام عن البرد وكذلـك هزايل الإبل وقـال الشاعر :

هـــرش الحضيرة بـــاركلّــه بعنّـــة

ثـــاوي وعينينـــه بـــالامّـــه مطـــاير

الهرش : الجمل كبير السن

الرحـــاء

الرحاء عبارة عن صفيحتين صخريتين تستخدم لطحن الحبـوب ـ وكان لا يوجـد بيت إلا وتوجد فيه الـرحاء ـ ودخلت الـرحاء بالاعراف القبليـة ـ فإذا سكت صوت الرحاء طفت نار العشاء بقول الشاعرة :

يـا ريـف عجـز تشتكي رقّـة الحال
وحبًا لهن ببطـونهن حـزمنهـا
إليـا قـام نجم سهيل يشعل بـالاشعـال
وحس الـرحـاء ما عـاد يسمع طحنهـا

وتقـول رواية قـديمة أن سيـدة رمـلاء نفذ من بيتهـا حب الحمطـة ونامتـا طفلتيها جياعا وفي منتصف الليل دخل الحنشولي من جهة الربعة وتفاجأ ببكاء الطفلتان بتأثير الجوع ونهضـت والدتهما وحاولت إيهامهما بإن وضعـت الرمل داخل الرحاء وبـدأت تديرها وفهم الحنشولي القصّـة وخرج من البيت بخفاء ونحر ذلوله وجـاء عائداً إلى المرأة وإعطاءها كمية اللحم وحـاولة فهمه إلا أنه خرج بصمت .



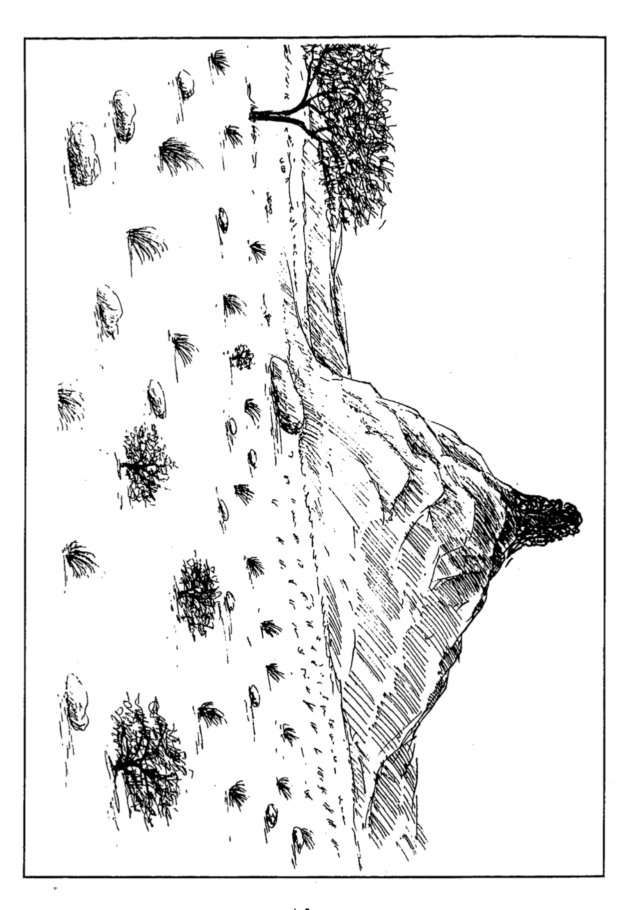
النشاط النسائي
فتاة البادية
الخرج
راوية
قربة
زبدية ـ طحين
الرحى

الرّجـم

الرجم/ من صنع الانسان وهو عبارة عن مجموعة أحجار كبيرة الحجم تبنى على شكل هيكل إنسان ـ وأسفله أضخم من نهايته الخارجية الآخذة بالارتفاع ـ ويقام الرجم على رأس ضلع (جبل) والغرض منه ـ هو اكتشاف الأرض المحيطة ـ والاستدلال به بقول الشاعر :

يـا معـدّي الـرجم لا تـويقـة
قبلك تـرى الـرجم عنّـاني
ولا يـوسّع الصـدر عن ضيقـة
يـا كـود زينـات الأقـراني
هجنٍ تـوامى معـاليقـه
تـودع بعيـد الخلا داني

وكلمة الرّجم جاءت نسبة للرجم أي البناء الغير منظم
الاقران: الروجان ـ الدرهام
معاليق: الأواني



من جهاز الزواج

ـ القطيفة/ تصنع من الغزل وبالوان زاهية بقول الشاعر :

يـــا مـــا على زل القطـــايف لعبنـــا

نلـــوى على سمـــر الـــذوايب إيـدينـــا

ـ المضرّب/ قماش سادة من الأحمر أو الأبيض + قطن .

بقول الساعر :

قلبي يحب مـــــلافخـــات السفيفـــة

نـــوم الخلا عندي مضـــاريب وفـــراش .

ملافخات : ترمح ـ تبعد ـ يذيرها ـ المقصود الذلول .

السفيفـة : أدوات زينـة بألوان زاهيـة تعلق على جـانبي الشـداد وتصل إلى مسافة قريبة من الأرض .

الحصير/ يصنع من سعف النخل وهو فراش

عباءة ذات المعصم/ محتية من الامام بالزري على شكل حبال بقول الشاعر :

يـــــالابس البشت أبـــــو ســـــوراج

يـــــا ليتني من قـــــرايبهـــــا

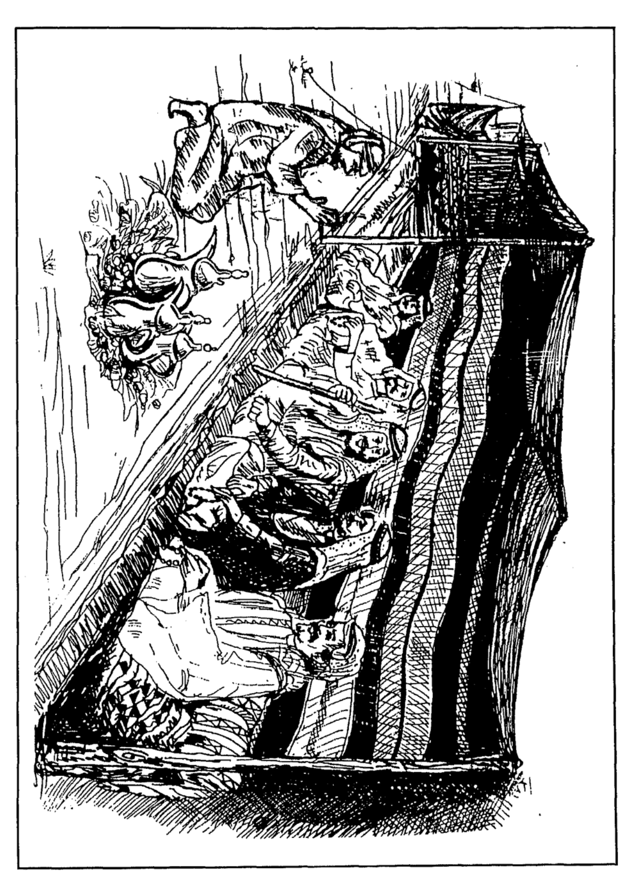
ـ السوراج : الزري .

القضاء والمحاماة عند البادية

كان العارفة بالقبيلة هـو المرجع الأخير للنظر في حل خصومة بين طرفين أو أكثر وكـان يسمى العارفـة في مفهوم البـادية «الطـاغوت» ومن كـان غير قادر للدفاع عن نفسه يوكل من له القدرة على الدفاع عنه نظير مكافأة مرضية.

ويعتبر حكم القاضي نافذا عرفياً لا نقض فيـه عند أي عارفة آخر وقبل بدء المرافعة بين الأطراف المتخاصمة يأخذ القاضي عهداً عليهم بقبولً حكمه.

وكانت الأدلّـة الدافعة هي شهـادة الشهود إلا أن شارب الدخـان كانت لا تقبل شهادتـه مهما بلغت درجة صدقه وكـذلك تارك الصلاة لا تقبل شهـادته أيضاً وتقول قصة قديمة أن أحدهم جاء ليدلي بشهادته أمام القاضي لمقطع حق إلا أن الخصم طعن بشهادتـه بحجة أنـه من شاربوا المخـزا (الدخـان) وتفاجأ ذلك الـرجل برفض شهـادته وتنبّـه لحجة قـاصمة للظهـر إذ قذف في محفظـة الدخـان إلى النار المشتعلة أمـامهم وقال لقد تبت يـا حضرة القاضي عن شرب الدخان من الآن وقبلت شهـادته ولا يفوت القاضي في حـال المقاضاة في القتل وقبول الأديـة إلا أن يأخذ القـاضي كفيل وفاء على الجاني كما يأخـذ كفيل دفاء على طالب الأدية.



مناقيد

من المنتقد أن يأخذ الجالس أكثر من فـذة واحدة من قدوع التمر . وإن يضع فنجان القهوة على الأرض قبل اعادته إلى عامل القهوة وأن يعيد فنجان القهوة وفيه بقايا من القهوة وأن يمتنع عن تناول أكثر من فنجان قهوة وأن يركز نظره إلى فنجان القهوة وأن يتناول الفنجان في يده اليسرى وأن يأخذ الصغير فنجان القهـوة قبل الكبير وأن لا يتناول أكثـر من ثلاثـة فناجيل قهـوة ـ بـدليل مآثـر الكلام فنجان للراس وفنجان يطير العماس وفنجان مخلاص .

وللقهوة حمسة خاصّة وعدم تجانس حمستها يفقـدها مذاقها ورائحة الدّخان وبعض نوعية الشّبـوب من المؤثرات على نكهتها وبقايـا القهوة يسمّى «التول» ويسكب على رمادتها لسببين أولهما لمنـع تطاير الـرمادة عنـد أي مؤثـر وثانيهما تأكيدا لشبتها والاعتناء فيها وتمسك الدلة بطريقة محاذيه للصدر بقول الشاعر :

حماسهـا حمّاس ماهـــــو بـــدلاّج
قلبــه لها من غـايــة الـروح مفجـوج
وصبّـــــابها يسراه للصبّ تنعــــاج
من خـوف لا يأتي بها التّـول مـرجـوج

وإن قيل الخط نصف المواجهة فإن الاكـرام بالقهوة نصف الوليمـة وتوضع الدلال داخل رسمـه أرضية تسمّى «الوجـار» وإعقابها لجهة عاملهـا ومجلسها لمنـاقشة أمـور القبيلة الخاص منهـا والعام وكـانت تساق القهـوة على المجلس بطريقـة طرد الفنجـان أي لا يثنى على متناولـه حتى يصل إليـه مرة ثانيـة ومن الأدب أن ينحني عاملها أثناء مدة الفنجان وعليه أن يتأكد من عيوبً قهوته ان وجـدت قبل أدارتها . وكـادت تـدخل في العرف القبلي تنـزيلـة الفنجـان على الأرض قبل تناول قهـوته عند أي مطلب لكن المشرّع رأى أن في هذا تـداخلاً مع المصـالح الشخصيـة التي لا دخـل للحق العـام فيهـا ولهذا إسقط حقّـه في العرف القبلي

من حليّ النساء

- سعدانة/ من الذهب ملاصقة للأنف
- مفاتيل/ من الفضة وتلبس بالايدي
- فرّدة/ من الذهب والفضة تلبس بالأنف
- التراكي من الذهب والفضة وتلبس بالأذن
- المريسل/ سلسلة ذهبية طويلة

بقول الشاعر :

يــــا راكــب اللي هميـم وطـــــوع
والجوخ يفــــرض على بـــــــدّه
سلّـم على أبــــو ثـــلاث ردوع
زيـن المريســـل على خـــــــدّه

وأخذت النساء الألوان من الأقواس الكونيـة التي تظهر بالأفق بعد هطول الإمطار وهي بها تعـرف الآن في قوس قـزح وكانت تسمى عنـد الباديـة الجنّة والنار نسبـة للون الأخضر والأحمر وتشكيلتـه على السدو بطريـة الرسـومات أخذتها من الحيوانات التي تأثرت بها مثل الناقة والدواب والعقارب .

الزواج

كانت حفلة الزواج لا تتعدى الزوج والـزوجة ونور القمر كان هو الشمعة المضيئة لهما ـ وأهم حلي يقـدم للزوجة هي المفاتيل المصنوعـة من الفضة وهناك بعض الحالات يغلى فيهـا المهـر نتيجـة للجيرة التـي لا يتخلى عنهـا المجير إلا بوضع العراقيل المعجزة أو أن الفتاة يخطبها فهو أقل من مكانة أهلها تخلصاً منه ـ لكنها كانت حالات نادرة الوجود وذلك بقول الشاعر :

جتني عطـا مـا سقـت فيهـا مثـامين

بنت الفهـود وكـل من جـاء حمدهـا

مـا سقت فيهـا كـود خمس وثـلاثين

مـا فيهن اللي مـايفحـل والـدهـا

يقول هذا الشـاعر أنه دفع خمس وثلاثين ناقة في وقت كـان لا يدفع فيه مثل هذا العـدد ـ لكن وراء زواجه سر أو سبب من الأسبـاب التي ذكرنـاهـا ـ وإذا حصل مكروه بين الـزوج وزوجته وطفح الكيل بينهما فإن الزوج يحدد الـزمان الذي فيه زوجته تكون طالقاً منه بقول الشاعر :

واللـه يـا نـا يـا عقب هـذا لا جـازيك

أربع سنين مـا تجيك الـرسـايل

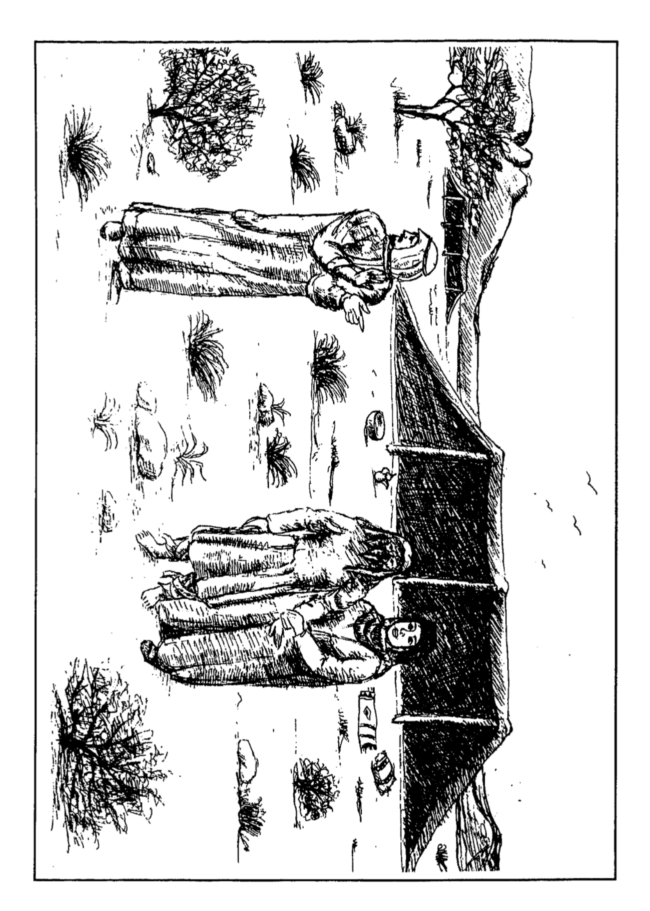
والخامسـة روحي وحبلك يبـاريك

خـوذي كـلام الصـدق يـاتي صمايل

البرقع

اختراع البرقع جاء نتيجة لحيلة فتاة مطيرية ــ كاد والدها يزوجها لخاطب غريب ناظرهما بالمنزل لتوّه والفتاة لا ترغبه ولا تقدر على عصيان والدها - فجاءت والدة ذلك الغريب لترى الفتاة فتعمدت الفتاة المكر وشوّهت نفسها بإن وضعت على وجهها قطعة قماش سوداء وثقبت لعيونها فتحات غير منظمة تفزع الناظرين ــ ولفت حول ساقيها قطعة قماش بيضاء مهملة من الاسفل وتظاهرت بالبلاهة لدى مقابلة والدة الخطيب - مما آثار منظرها اشمئزاز الخاطبة فصرفت النظر عن خطبتها - وعند اكتشاف والد الفتاة لحيلتها أقسم بإن هذا البرقع والسروال هما لبسها مادامت حيّة - وبهذا درج البرقع أولاً مع قبيلة مطير - ثم اقتبست منه القبائل الأخرى وكان هذا حوالي عام ١٨٧٠ للميلاد - يقول الشاعر:

يــــا لبيض ســـــوّن ســــوّات مطير
حطّـن بـــــــــــــريقـع وسروالي
ولـــــــوى أهني بـــــالهنـي الطير
مـــــاراح بـــــالقيـض حـــــوّالي



الشداد

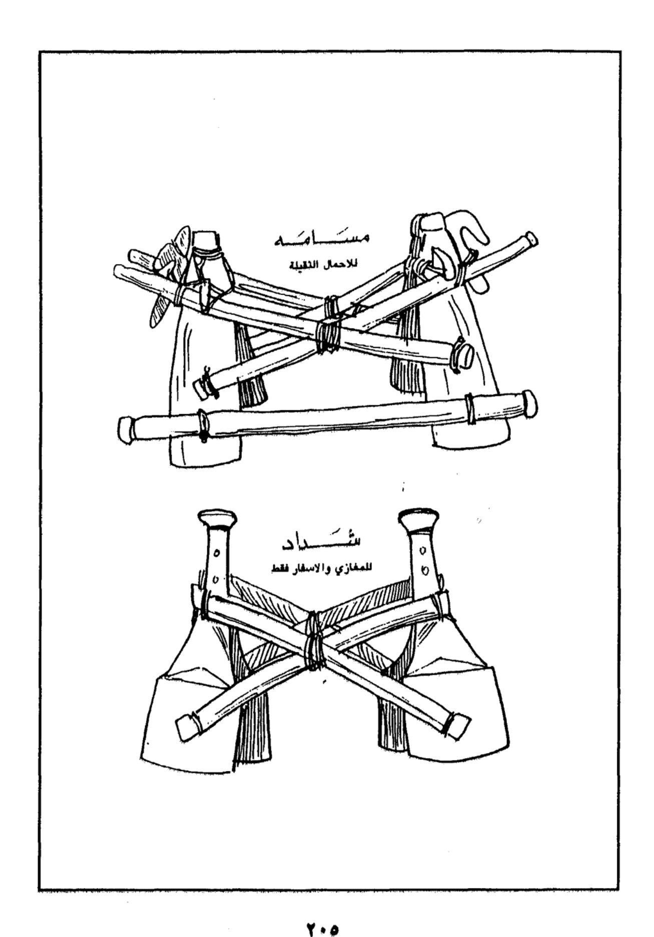
تستخلص صفايح الشداد الخشبية من أشجار الإثل نظراً لخفتها ــ ولا يتحمل الشداد الاثقال ـ ويستخدم الشداد على الهجن أثناء المغازي والروحات الفردية ــ ويزين الشداد بادوات الزينة التي تصنع من وبر الإبل ــ وتصبغ بألوان زاهية ـ مثل الخروج والسفايف ـ ويسمى «الدشن» ويقدم الشداد ـ مركى لحشام القوم ـ بقول الشاعر:

أجلس على يسراي فوق الشدادي
وان مدّوا الفنجال أخذته بيمناي

ويقول الشاعر:

حمل الهوى باهض وازريت لا مشيبه
دونكْ ظلاف الكتب بالقلب غطّاسي

الكتب : المسامة أو الشداد.


مسامه
للاحمال الثقيلة
شداد
للمغازي والاسفار فقط

السلقة

السلقة هي صايدة الصيد وهي لصيقة الانسان حتى في منامه ـ ومن يعطيها كأنه أعطى شيئاً ثميناً بقول الشاعر :

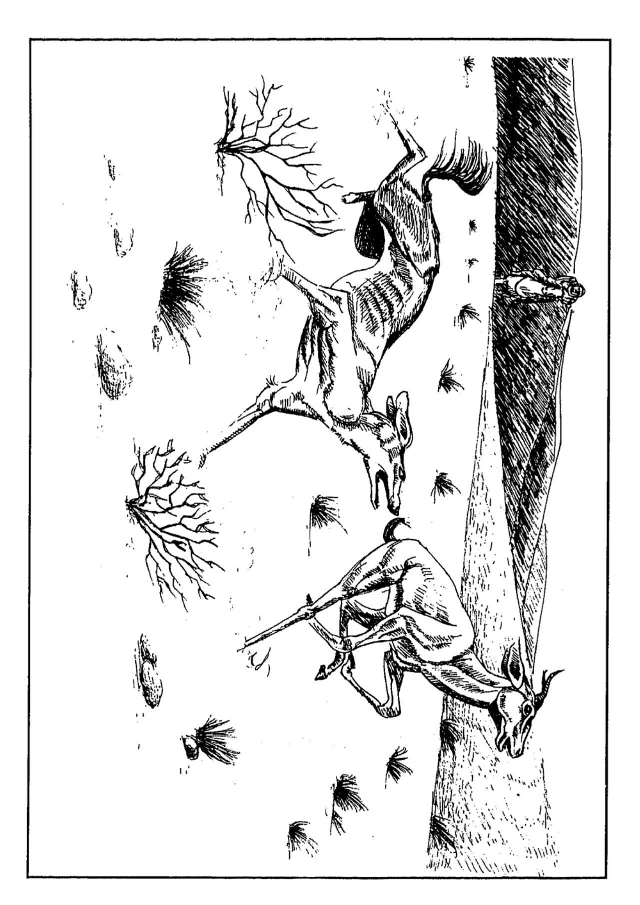
سخـــا بـــالعضيبا جـــروة حضرميـــه

أطـارف بنـــانيهـا من الـــدم خـاضب

تـرى ثـــوب راعيهـا شلـــوحٍ وحبلهـا

كثير العقـــد منّ كثـــر مـــا هي تجاذب

والسلقة من المنبهـات لانخفاض درجة الحرارة بأواخـر القيض ـ وهي من المرسـلات أي أن ذبحها للصيـدة حـلال إذا تأخـر عليها صـاحبهـا وهي من فصيلة البرثن .



الكلب

كان ابن البادية يعتمد على الكلب إلى حـد كبير بالحراسة والتنبيه عن القادم ومن غرائز الكلب أنـه يكون يقظاً أثناء الليل وإذا سمع مـؤذن الفجر خلد إلى النوم ـ والكلب يعرف الصديق من العدو ـ ولا يرضى صاحبه الاعتداء عليه بقول الشاعر :

من طق كلـب الجار قـد حسّ بـالنـا

وبكيـة غـريـر الجار تمحى الجمايل

وتقول الشاعرة :

لكلبٍ ينبـح الـروّاد عنّـي

أحـب إلىّ مـن قطّـن إليفـي

والكلب من فصيلة البرثن

وعندمـا يقع الإنسان في ضائقـةٍ من أمره فإنه يهنىء الكلب الـذي لا تشغله هموم الحياة فيقول :

هنّيـت كلبٍ رابظلّـه بفيـه

مـا همّه إلا شمسهـا مع ظـلالها



الصحفة

الصحفة هي عبارة عن مسطح خشبي ومتوسطة الحجم ونظرا لا تساعها المحدود ــ فإن ابن البادية لا يعمد لتقديم الوليمة مع الأرز مرة واحدة ـ بل يؤجل الوليمة حتى تغيض الصفحة من الأرز بفعل القاطبين عليها وبالتالي تقدم الوليمة على ما تبقى من الأرز بالمنادات «هات اللي عندك»

وليمة الغزو

إذا غزوا جماعة ومروا في طريقهم بإحد أفراد القبيلة فإنه يقدم لهم الولائم ـ لكن إذا عادوا غير كاسبين لا يقدم لهم سوى الأرز وذلك استهانة بهم.

وهذه رغبة جماعية مسلماً فيها واشارة واضحة إلى أفراد القبيلة حتى لا يعتادوا على التّخاذل ويألفوا العودة الخاسرةً.

تباشير

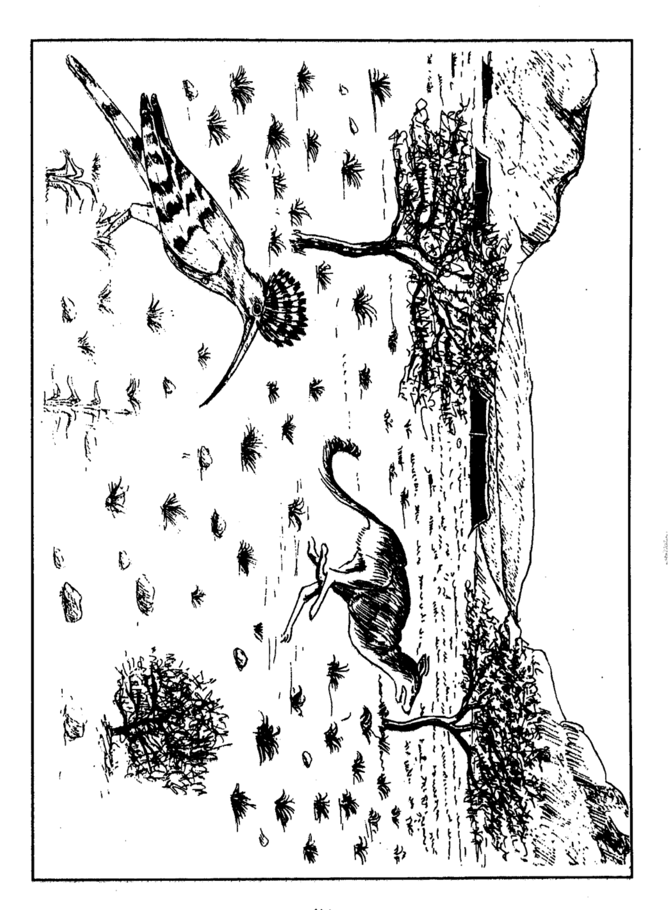
تظهر تباشير البراد وانخفاض درجة الحرارة إذا رأى ابن البادية ثلاث حالات هي :

إذا رأى طير يسمّى الهدهد وطير آخر سريع الطيران إسمه المريعي وكذلك إذا بدأت سلقة الصعيد تلاعب نفسها جرياً قبل طلوع الشمس .

بقول الشاعر :

هبّ البراد وصوّتوا بالرواحي
من فوق عيراتٍ عليها الحلق لاح

وفي هذا الوقت تنمو أوراق الأشجار الموسمية مثل السدر والعوشز وتنمو أيضاً أعشاب موسمية تسمى (العنسه) ويطول ظمى (مفلا) الحلال أي أنه يتحمل العطش لمدة أطول من أيامه السابقة (اشتداد الحر) ويحلو لحم الصيد وتشتد المغازي .



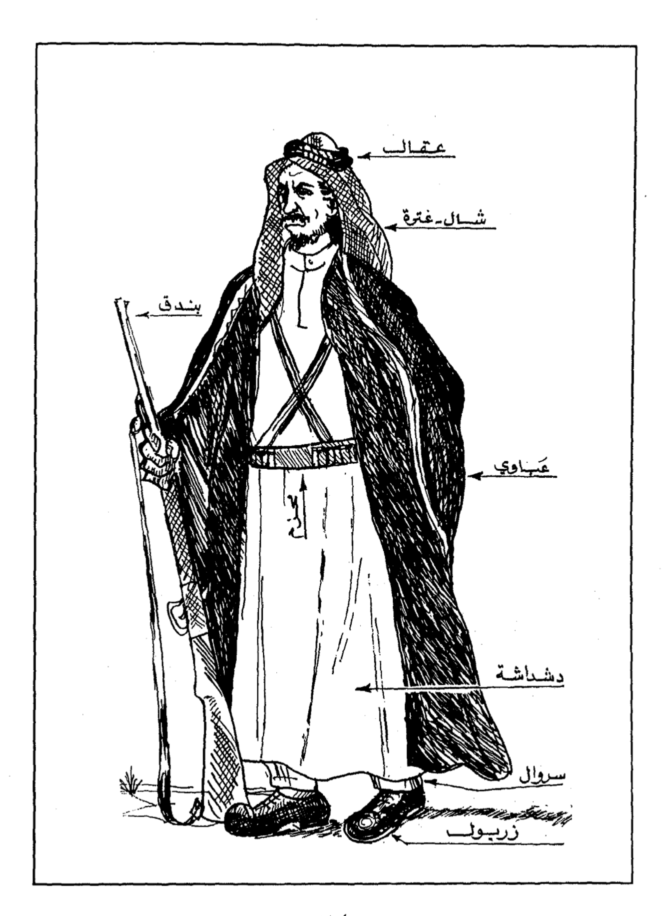
بشت الرجال

ـ أقدم البشوت هو «العباوي» ثقيل الملبس» ويصنع من الوبر وبعدة ألوان ويزين بالكشكش من جهة الامتان والصدر والعباوي ملبوس خاص للحكام وكبار القوم ـ يقول الشاعر :

عـزاللـه أني في عشيري تـردّيت
واخـرتبه مثل الـدّنس بـالعبـاوي

وله مشابة من البشوت ولكن لا يحظى بالعناية ـ ويسمى «البيدي» وهو ملبوس عام.

وتقول حكاية قديمة أن أحدهم ترصد لقتل خصماً له وانكشف أمره وأخذ نفسه جرياً على الأقدام باتجاه أحد البيوت لكن المسافة الواقعة بينه وبين البيت لا تسعفه وأدركت إمرأة صاحب البيت التي كانت على مرأى من المطاردة ذلك فأخذت عباوى زوجها وقابلت المستغيث بالجري قبل وصوله إلى إمراح (مبات) الإبل وألبسته العباوي وعاد الخصم المطارد.


عقال
شال-غترة
بندق
عَباوي
دشداشة
سروال
زربول

المشاجرة

ـ غـالباً الشجـار يحدث بين المتواجدين حـول الآبار ــ فإذا سمع الجالسون بالبيوت صيحات الاستغاثـة فإنهم يتركون السلاح بالبيوت حتى لا يشجعهم على استخدامه ضد أفراد القبيلة الواحدة .

نزايع

نزايع أو نـزيعة تعني الشخص الـذي رحل من جماعته وعـاش مع جماعات أخرى نـازحة ليست من صلب أجداده وكان في القـديم يرحل الشخص عن جماعته لثلاثة أسباب هي :

١) ارتكاب الجرم بحق أحد أقربائه

٢) طلبا للرزق

٣) الـزواج والتأثر بـالانساب ــ وبالتـالي يعود أحفـاد الاحفاد إلى مـوطن وجـذور الجد الأول وبما أنـه ليس هنـاك وثائق تـاريخيـة فإنهم يعتمـدون على معلوماتهم بقول وراء قول ـ فإذا دارت المشاحنات الجارحة فإن المعاد إليه يلمز العائد بالقبيلـة الّتي أتى منها وذلك حتى يلجمه عن المناقشة وخـلاصة القول

أن اسم القبيلة انتماء يلازم القبلي إينما حل .

والاعتقاد السائد يقول أن بعض الأفـراد يغادر أرض قبيلته بتأثير الأسباب الثلاثة أعلاه ويتأثر بإحدى القبـائل ويعيش معها ومن ثم يعود أحفاد الأحفاد إلى قبيلة الأم التي أتـى منها جدهم الأول ـ لكنهم يعابـون بالقبيلـة التي ربوا معها عند كل نقاش حاد وذلك لكسب المنازعة والألجام عن المناقشة فقط .

الفوطـة

ـ الحافة الخارجية لمقدم البيت تسمى شـارب البيت ـ فإذا انتهوا الرجال من الوليمة يمسحون إيديهم في هذه الحافة أي بمثـابة فوطة ـ فإذا أشتدت الحرارة يميع الـدهن الملتصق على حـافـة البيت ويبـدأ يقطـر على الأرض . بقـول الشاعر ، :

الـراويـــة تــدهن من الفـــارغــاتي

والبيت يــاكف مقــدمــة دثـــر الإيمان

ياكف : يقطر ـ دثر : تاثير .

الرحيل

تنقل ابن البادية عبر الصحراء يسمى الرحيل أو الشديد ومجموعة الجمال الناقلة للأثقال تسمى المظاهير بقول الشاعر:

حمى الطـراد وغابت الشمس بـالضحى

وكثـر القتـال إوّادي الـدم سـالبـه

في يـــوم نحس غـــرّد البين بــــالملا

والبيض بظهــور المظـاهير نــادبـه

ويزين المظاهير مجسمات تسمى البواصير أو الغبطان - التي تصنع من قضبان خشبية بمعرفة نساء البادية وتلبّس أدوات زينة زاهية - تسمى النشير بقول الشاعر:

يـــا محلا الصبح وإن قـــاد النشير

وفـــــوق كفّـي ربيعـي الحرار

ويتقدم المظاهير مجموعة من الفرسان يسمون «السلف» بقول الشاعر:

يـــامحلا المســلاف بأوّل ضعنهـــا

مستجنبين الخيـل يبراهن خـــــور

- الضّعن: مجموع الرحيل والحلال
- مستجنب يقود الفرس وراكبا على ذلول
- الخور: الإبل



الأعيـاد

في عيـد الفطر وبعـد صلاة العيـد يجمعـون أهل البيوت المتنـاظرة صحـون الأعياد بالفضـاء ويبدأون التذوق من كل صحن ويزيـن الأرز بألوان الأصفر والأحمر وحيث ما يتواجدون أبناء البادية يقيمون أعيادهم بقول الشاعر :

العيـد عيّـدنـاه بأقصى صعـافيق

والعيـد الآخـر بـالحفـر والـدجـاني

وأبناء الباديـة يميزون بين أفراح العيدين وذلك بتقـديم الأرز في عيد الفطر وخالي من الـولائم أمّا عيد الأضحى فـلا يقدمون شيئـاً بعد صلاة العيـد عدا تقديم الولائم قبل وبعد صلاة الظهر .

عشق خاسر

كان جمالـه يفوق محادثته وأهتمامـه برعي أغنـامه يفوق كل أهتمام وعـاشقته الشـاعرة من جـانبـاً واحد وكلما حـاولت إستـدراجه بـالحديث لا يملك إلا إبتسامـة عريضـة وزاد صمته مـن همها وتغـزّلة بـه في قصيدة عصماء تنـاقلتها موجاتً الأثير وأنتظرت الرد الذي جـاء مخيباً لآمالها إذ أخذ ريالين وناولهما لها على مرأى من الحاضرين للبئـر تكريماً لها على قصيدتها وأخذت تتأمل الـريالين ومن حولها وقذفت بهما إلى قاع البئر .

الدّحل

ـ الدحل يشبه البئر في تكوينه الخارجي حتى العشرة أمتار في باطن الأرض ـ ثم يأخذ حركة أفقية بما يشبه النفق ــ ويشكل في جانبيه تضاريس موطن للثعابين تصدر عنها أصوات مخيفة وتنمو في بعض ممراته شجيرات ـ وتعيش في تضاريسه الثعابين إلا أنها لا تشكل خطرا على الانسان غير المؤذي لها ـ والحركة داخل الدحل مقيدة ــ أما زحف على البطن أو على أحد الجنبين ـ وتتخزن مياه الأمطار بداخل الدحل ومن لا يأخذ حذره من مصايده يقع بالهاوية . وعلى الرغم من مخاطره العدّة التي تكمن في باطنه إلا أنه ملجأ لانقاذ الغزاة وعابرة الطريق من العطش كما أن التواجد عليه يكون محفوفا بالمخاطر الخارجية من قبل الإعداء . ومن لا يعرف الدحل ويراه يقسم على أنه من صنع الإنسان وكثيرة هي المخابىء في تضاريس الصحراء التي يصعب علينا وصفها حيث تحتاج إلىً معاينة ميدانية ونقل صورتها المعبرّة لكن غمر الرمال لها أفقدها طابعها الحقيقي وذلكً لقلّة روادها ومن هذه المخابىء التي كانت حاوية لمياه الأمطار ويعتمد عليها في الإسقاء هي :

١ - الجرجوب في مجاري السيولَ وشكله مستطيل
٢ - الحجيّة في قمم المرتفعات الصخرية مستديرة الشكل
٣ - القلتة في سفوح التلال الصخرية تشبه البئر
٤ - النّقر في سفوح التلال الصخرية يشبه البئر وحجمه صغير يقول الشاعر :

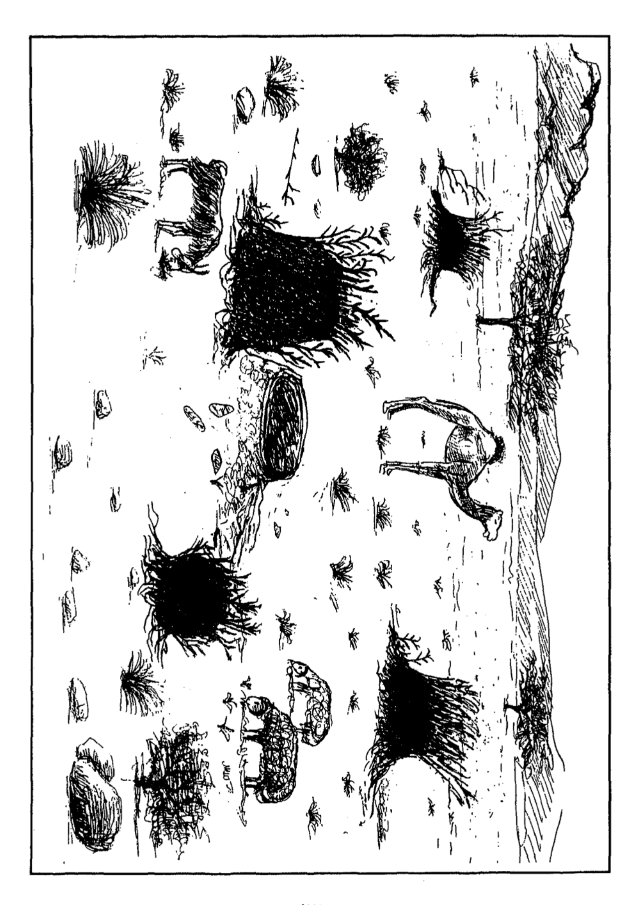
يروج روج الماء إلى صكّه الريح	**صلفن مهبّه مع جراجيب وادي**

ويقول شاعر آخر

عينه تشادي قلتــةً بالظـّلالي	**في حدّ لوحٍ ماتنولــه حبالـــه**

ويقول الآخر

مشروبها نقرٍ على جال فيحــان	**و ماكولهــا مــن قائد الجـازياتي**



المنداء

فترة القيض تستمر أكثر من ثلاثة شهور وخلالها يبقى أبناء البادية حول الآبار بما يسمى في مفهوم البادية «القطين» وعندما تنخفض درجة الحرارة يرحلون إلى الصحراء على مرحلتين المرحلة الأولى تسمى «المنداء» وهو المكان الذي لا يبعد كثيرا عن الآبار وذلك حتى لا تثقل عليهم عملية أسقاء الأغنام حيث يصعب عليها الذهاب إلى الآبار ولهذا يمنونها بالماء على ظهور الجمال. هذا بما يخص المكان ـ أما وقت المنداء فيسمى «الصفري».

بقول الشاعر:

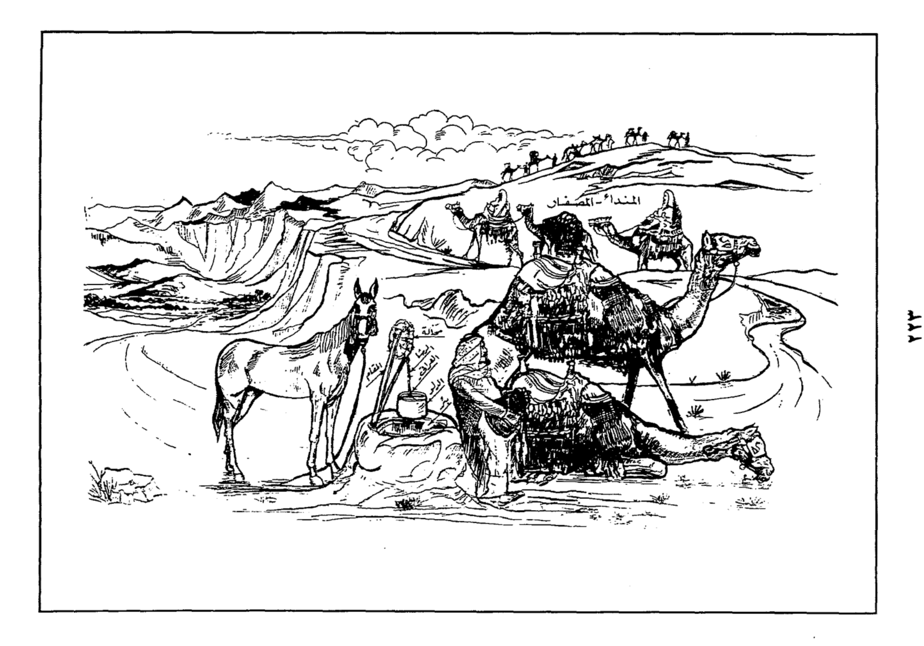
راحوا مع الريدا وساع الاطاريف

يذكر لهم منداءً شبيعٍ يبونه

وحتى أعطي الموضوع شمولية الإيضاح فإنه فاتني أن أذكر لهياج الجمل وسيلةً لقصر حركته الزائدة وهي تتلخص في حالتين، الحالة الأولى وضع حبل يجمع ما بين يديه وتسمّى (القيد) مع ترك مسافة تسمح لحركته البطيئة والحالة الثانية وضع حبل يجمع ما بين رجله ويده من جهةٍ واحدة مع ترك مسافة تسمح لحركته الأكثر من القيد تقول الشاعرة:

الزمل هيّج وعذبني

والقيد والهِجر عيّوبه



المنداءُ - المصفار
محالة
الرشا
العراقي
القام
الدلو
بئر

السانية

السانية تعني الراحلة التي يربط أحد أطـراف الرشاء بالمسامة التي تشد على ظهر الـراحلة ـ والطـرف الثاني من الرشـاء يربط بالـدلوحاويـة الماء. وهناك ثلاث وسائل لجذب الماء من البئر.

١) الراحلة

٢)مجموعة من الرجال

٣) الحمار

والرشاء يصنع من الألياف والدلو تصنع من جلد الجمل وكان قبل أن يظهر الرشاء الذي يصنع من الألياف كانوا يستخدمون «المحص» والمحص هو جلد الناقة حيث يعملون إلى شرائح متماسكة بقول الشاعر:

جـــونـــا ثـــلاثمائة وحنـــا ثمانين

مثل المحـــوص الشلـف منهم ومنّـــا

وعن السانية يقول الشاعر:

إلى جـاء العصير وردّن سبـق القطعـان

يـــديـــر السّـواني لابســات المفــاتيلي

القطعان: مجموعات من الإبل.

الجمــال

ثلاثة أسماء في مسمى واحد وفي معنى واحد هم: الجمال والزمل والبعارين بدليل أقوال الشعراء:

يقطع قبيلــة ظفّهــا مــا يــذري
تشبــه جمالٍ عضّهــا في بــدودهــا .

الزمل:

يــا بنـــة يــا للي للــزوامل تــردّين
أوداعتـك لا تخلفين الــــوعيـــدة

البعارين:

إلى عطــوا يعطــون روس البعــارين
ولـــو الحصيـل حمار تخا شروبــــه

الرحائل:

الرحـائل وهي كلمة جامعـة للذكر والانثى أي مـا يخضع للاحمال من جمل وناقة.

لـوى النســاء يـابي زيـد تـركب النّضي
جيتك على وجـن من الهجن حـــائل
حــايل ثمان سنين مــا جــابت ًالضّنى
ولا هسّهــا الجمال خلف الــرحــايل

ياكن صرير الكور حدري وفوقها

صريـــر القطـــافي محكمات الحبـــايل

فإذا كانت الجمال آخذة عدة أسماء فإن الهجن تأخذ عدة أسماء أيضا منها :
الهجن ـ الجيش ـ العوص ـ العيرات ـ العيس ـ العراميس ـ النّضى ـ المراميل.

وكلمة الذلول لمفرد الذكر والأنثى

الذلول الأنثى تأخذ عدة صفات من أبرزها :

١- قليلة البدانة وشديدة الحذارة

٢- سنامها يعطي إنحناء إلى الوراء

٣- خفيها صغيران الماطاء ومستديران

يقول الشاعر :

يـــاراكبين مقـــولمات الخفـــوفي

مـادنّقـوا عن الحفـاء يـرقعـونـه

ومن مميزات الذلول الأصيل أنه لا يتلبّد وبرها بعضه على بعض بل يتساقط الزائد منه وهذا ناتجاً عن حثاثيته والذلول الأصيل تستطيع أن تقطع باليوم (٢٥٠)كم لكن في حالات خاصّة تنبي عن خطورة الموقف وتحديداً من صلاة الفجر حتى صلاة العشاء وفي هـذه الاثناء لا يهدى جريها وراكبها يتناول زاده وهو من على كورها يقول الشاعر :

يـــاركـب حمراً كتـــوم رغـــاهـــا

ممشى ثمانٍ أيـــام تطـــويـه مشـــوار

جـــدعيـة قطـع الفيـــافي منـــاهـــا

تشـدي لشـاحـوف مع الشطّ عبّـار

وأقوى الهجن تحملاً لمشاق الطريق هي الحرّة العقلا

زور بعير

مآثر الكلام تقول الحذر واجب، وتقول أيضا الحذر ما يفك من القدر - لكن ابن البادية اعتاد على أن يأخذ حذره من كل شيء يريب منه سواء نجى منه أو وقع بالفخ - وكان هناك مفهوم بما يشبه اللغز بين الراعي وسيده وهي كلمة «زور بعير» والزور هو الذي يقع بين عضدي الجمل ويلامس الأرض أثناء ترويضه «إناخته» ولهذا اتخذ منه السيد تحذيراً لراعيه بإن لا يرعى الإبل هي الطارفة بل يتوسط من حلال العرب حتى تكون في مأمن عن الغزاة - ويكفي أن يقول «خلك زور بعير»

الجيرة (عرف)

كانت الجيرة سائدة بين أبناء البادية وكان لها سلبيات وإيجابيات وكانت إحدى الفتيات مجيرة لابن عمها وهي لا تقبل به وكما يقول المثل (وصل الجمل الطلحة) قد وصل بها الأمر إلى ما تكره فأخذت نفسها عصيراً إلى البئر وقذفت بنفسها إلى قاع البئر إلا أن الله سبحانه وتعالى كتب لها النجاة وأجزل زوجها عنها وطلقها وقصد أحدهم قائلاً:

زين سلمٍ للبني قدّته سارة
من بليّ ياناس يمشي مماشيها
بنت هيف الضان ماهي بصبّارة
عافت الدنيا وأهلها وأهاليها
يوم جت العصر للموت مختارة
طبّحت باللي طوالأً مناحيها

شاذوب

العربان في الصحراء معرضة للاعتداء في كل مكان وزمان والانذار عن المخاطر لا يحتاج للدخول في التفاصيل في حينه ـ بل يحتاج لكلمة موجزة لمواجهة هذا الخطر الذي يهدد رخاءهم ويكفي المنذر أن يقول «شاذوب» والشاذوب هو ورم يبرز في دغدغ الجمل نتيجة لاحتكاك الكوع به أثناء نقل الاحمال ولهذا فقد شبّهوا الاعتداء بالورم المريض ويقول الشاعر :

حذرا من الهجن المجاني هزالها
ظهرها دبور ومن الازوار شاذبه

وجاء بالبيت من الأزوار شاذبة أي أنه يحدث الشاذوب بالداخل كما هو الحال بخارجه .

دبور : جرح يصيب دفة الجمل نتيجة للأثقال

المجاني : بطئة الحركة ـ ليست هميم .

الربابة

الربابـة هي آلة طرب البادية ويتم تـركيبها على شكل مستطيل من القضبان الخشبية الخفيفة وتغطّى القضبان في جلد صغير الناقة «الحوار» ويخترق الشكل المستطيل قضيب خشبي تبرز أطرافه عن الشكل .

والربابـة من الأمور المؤثـرة في نفوس المغتربين وتقـول حكايـة قديمـة أن شخص وقع تحت الأسر وشدّ وثـاقه وفي غفلة من الشيخ تنـاول الربابـة وبدأ بابيات تهز الضمير مصحوبة بتلحين هاضم للضّمير أيضا فنهضت بنت الشيخ وأطلقت وثاق رجليه وساعدّته علىً الهربً .

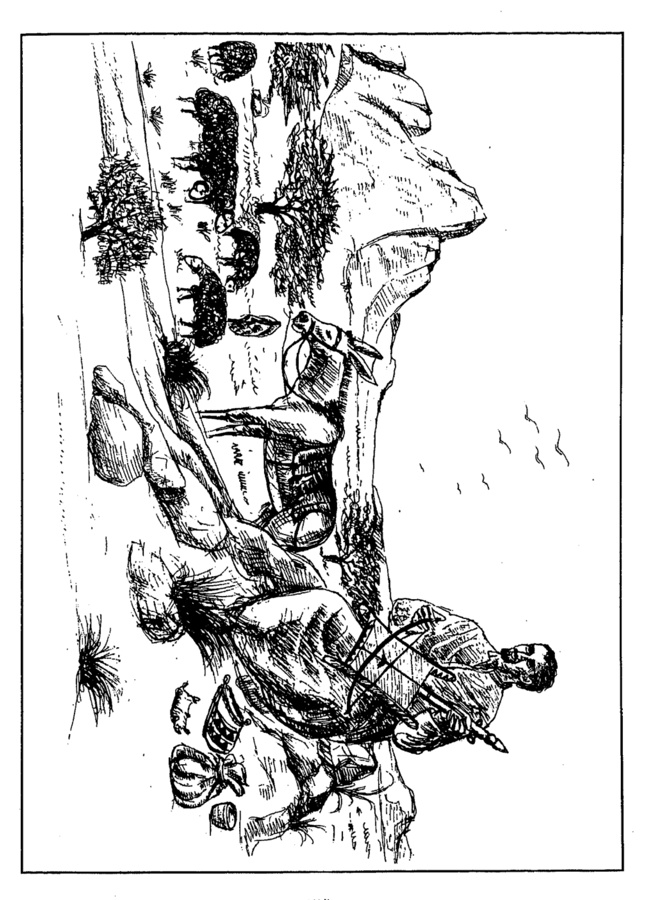
وسبيب الفرس هو الصايح النايح للربابة بقول الشاعر :

يـا بنت لا يعجبـك صـوت الـربــابـة

تــراه جلـد حـــويـــرن فـوق عيـــدان

وكـان أوّل آلة طـرب هـو المزمار الـذي يعطي أصـوات ملحنة تبعـاً للنفخ وحركـة أصابع اليد ثم ظهـرت الربـابة كما ذكرت التي تعطي أصـوات ملحنة أيضاً بواسطة إحـدى أصابع اليدين بحيث تقوم الربابـة بمجاوبة العازف وإذاً تعذّر وجود سبيب الفرس فيستبدل في السيم الأبيض الدقيق ورقيق الملمس .

كما يستخدم الجالون بدلاً من ربابة الجلـد في حال عدمها ، لكن صوته أدق وأصلف من ربابة الجلد ، كما أن الرطوبـة من المؤثرات على صوت ربابة الجلد ويعتبر الجاوني غذاءً لها بين كل عزفـة وأخرى كما نستخدم قضيب خشبي أكبر قليلاً من إبهام اليد ليكـون عازلاً بين الربابة وسبيبهـا يسمى الغزال . ومطرب الربابة كان يسمى جرار الربابة ثم استبدل في عازف .



أواني القهوة

الدلال، النجر، المحماس، الفناجيل، القهوة، الهيل، المسمار، الزعفران، المبرّد، الشت، الملقاط، البيز، ليفة الدلة.



تشاؤم

كان أبناء البادية يحذوهم التشاؤم من :

● حنين الإبل مجتمعة وهي ليست بحاجة للمراعي أو الماء فلربما يفقدون أحدهم أو أنهم مقبلون على سنوات القحط .

● عوى الكلب فلربما يفقدون أحدهم

● إذا أنشلع منساب كسر البيت والهواء ساكنا فلربما يحدث شيئاً مكروهاً

ولهم بالرقم سبعة أقاويل إذ يقولون

سبعة لارى ولا شبعه ـ سبقة دخينة على سبعة حناشل . وإذا بلغ البرد أشدّه يقولون سبع سمّ وسبعٍ دمّ وسبع يريع النسمّ .

والكلب إذا دنع بالقدحٍ يقولون سبّع القدح أي أغسله سبع مرات ـ والرمح المسوبع يشترونه بغالي الثمن حيث قضيبه الخشبي له سبع حلزونات . ولا يقر لهم قرار حتى يجدوا لحلالهم سبع الحمضات أي شجيرات .

«الرمث ـ الروثة ـ الرغل ـ العراد ـ الشعران الضمران ـ العجرم»

وفي حال الشتم يقولون ـ سبعن يسبعك وفي حال المديح يقولون وسبعة أنعام

وهناك اللعبة الشعبية (الحويلا) التي يلعبها اثنان متقابلان في حالة جلوس على الأرض وكل منهما أمامه سبع حفر أرضية على خط أفقي مستقيم وكل حفرة فيها سبع حصوات صغيرة والعجيب حقًّا أن هذه الحفر يمضي عليها

أكثر من عام لا تمحو ولا ينمو فيها النبات وهي تشبه الشطرنج في لعبتها يقول الشاعر:

لا لعب بهم شطــــرنج وانتم تحلّـــون
والسم الاصفــر من يـدي يشربــونـه

وكلمة سبع تدخل في المعاناة فيقال:

سبع الرجـال هو الـدّين وسبع الجهال هو الـدّهر
وسبع الجبال هـو الليل ويقال كل سبعـة من طينه

وفي حـال التّخليّ عن حراسـة شيئـاً (ما) والسماح لنهبـهً أو تقـاسمه يقـال عشـاكم يا سبعـة وثلاث حـالات يدرك الجميع أن مـردودهن المادي لا يزيـد المتلقي وهن: الادية والبحر والجهاز

ويقول الشاعر:

واللــه مـا تسرّح على الحمض وتــريح
مــادام مـــا حطّـــوا عليّ النّثـــايل

المنازلة

إذا تمت المنازلة بين خصمين بالبواريد فإن البعض يعمد إلى ثني ركبته وربطها حتى لا يتعدى مكانه إلا منتصرا أو مقتولا أي يعقل نفسه كما يعقل الجمل أو يأمر على أحد رفاقه أن يعقله تأكيدا للتصميم على القتال والثبات.

وفي كل غدوة جماعية يسندون المراقبة إلى أحدهم في حال تأديتهم للصلاة النهارية حتى لاً يتفاجؤون في هجمات الأعداء.

ويقول ابن البادية صاحب الخبرة والتجارب أن مجمل السلاح اثناء المنازلات القتالية لا تخيفه أكثر مما تخيفه الخنجر في قبضة غاضب فهي لا تنفع في مقاومتها الموانع.

وطفح الكيل

تزوجت تاجراً وطلب منها أحضار قدحاً من الماء ليروي ظمئه وغرق في تكسير حسابات تجارته في مكتبه الخاص داخل منزله وجاءت زوجته تحمل على راحة كفّها قدح الماء ووقفت بصمت حتى لا تقطع عليه إندماجيته الحسابية ولعل وعسى أن يحس بوجودها بجانبه وطالت وقفتها ونزلت الدماء في قدميها وأنتبه بها أخيراً مبتسماً إبتسامة صفراء لكن قد أمتلأ صدرها غيظاً فأسقطت قدح الماء على أوراقه الحسابية وطلبت طلاقها وتم وتزوجت من شخص فقير يعيش على السقاية مستخدم حماره.

الفتخة

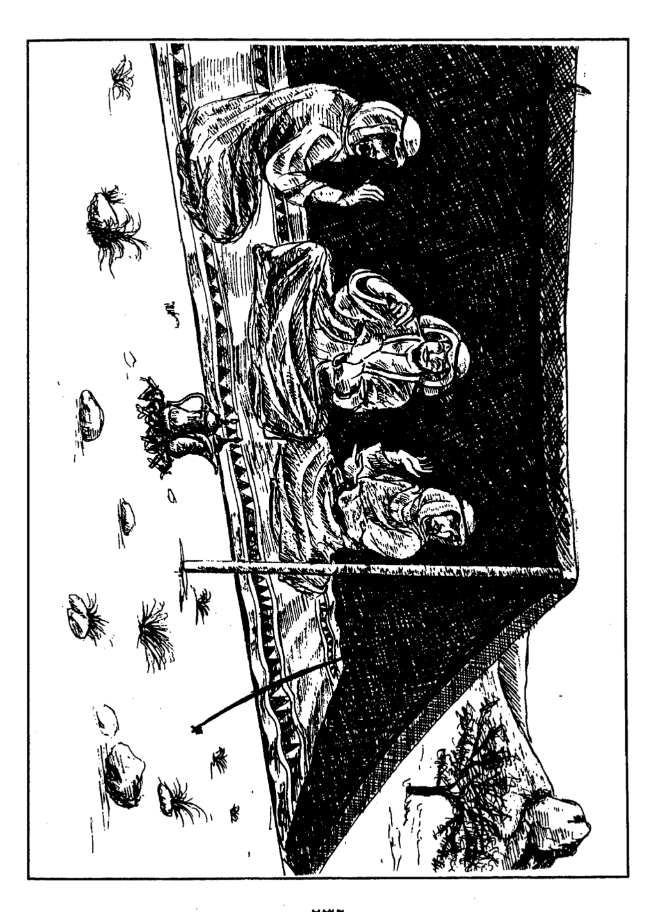
على الـرغم من أن الفتخـة هي إحـدى وثـائق الحب بين العـاشقين إلا أنها كـانت سرية للغـاية وبإمكـان المرأة العاشقـة أن تلبسها بـدليل أنها من أدوات الزينة ، لكن ليس بمقدور الرجل أن يلبسها حتى لا يفتح عليه باب الانتقاد .

فإذا اختلفا العاشقين فيما بينهما فإن الكل منهما يستعيد وثيقة تعهده .

تقول الشاعرة :

عطني الفتخـــة تـــرى قلبـي جـــزومي
يـــوم خـانبك الـــرّدى مــاني عـلاقــة
يـــــا حليّ اللي على الجيفـــــة يحومي
إبـــرق الجنحـــان أســافيلـــة دقــاقـــة

وحسبـت قبل هذا أن الفتخـة وثيقة عهـد بدويه لكـن في عام ١٩٥٦م حدث موقف عشق غـربي غيرّ انطباعي حيث كلّفت لمراقبة مكان تـرتاده شخصيات غربية ومن أمامي غادرت إحدى الأسر القـاعة باتجاه البوابة الخارجية وبشكلٍ تتابـع وفي هذا الأثناء قـابلها شـاب من أبناء جنسهـا آتياً من الخارج وصـافح أفرادها ومـا أن رأته فتاة شقراء في عمـر الزهور ابتسمت وتنصلت عن أسرتها ولمحتها وهي تضع في قبّضة كفّهـا فتخة تزينها فرزة وردية ومـا أن جاء دورها بالمصافحة سلمته الفتخة وكأن الموقـفً بينهما متفقاً عليه وبدى على محياء الفتاة سعادة غامرة أمّا الشاب فتأمل تلك الفتخة مطولاً وهو في خلوةٍ مع نفسه .



الخوىَ

يقع وجه الشّبه اللُّغوي بين كثير من المفاهيم كمثل (الخوى) الّذي يجمع بين معنايين في صيغة واحدة من اللّفظ والمفردات وجاء تداخلهما بالنّطق لتجريدهما من نقطَتي الـ (ي) وبما أن تجزئتهما ضرورية لتوصيل مدلولهما إلى القارىء الكريم جرى فصلهما وتفسيرهما بالآتي:

الإنسان الّذي وقع في ضائقة الجوع وتدانت قواه الجسمانية يقال عنه (خاوي ـ خوى) أي سطى به الجوع وافقده توازنه، أمّا الإنسان الّذي رافق الأصدقاء في غدوة من الغدوات وفي الاثناء تناول شيئاً من زهابه الخاص بين إحدى الوجبتينً دون علم رفاق الطريق فهذا يقال عنه (بايق الخوى) أي خاين خوياه ويواجه في هذه المعيبة أينما حلّ، حتى أنّه إذا دار بينه وبين أحدهم نقاش حاد يعاب بكلمة (بايق الخوى) وعندها يلجم عن الرد معتبراً هذا شيئاً يخجله.

الـلال

القيظ لا يرحم أحداً إذا طالت طايلته فيقولون إن القيظ غوّال خويّة أي قاتل من يقع تحت رحمته، فلربما أن ابن البادية لا تخدمه الظروف إذا دعاه داعي السّفر في فصل القيظ وتعرّض لحالة من العطش وفي مثل هذه الحالة يقوم بنحر راحلته وينقّي سوائل بطنها بواسطة قطعة قماش وينقذ نفسه من خطر الموت المحدق به فإذا رأى أن كمية الماء الّذي حصل عليها من سوائل الراحلة غير كافية لمسافة الطريق يقوم بحفر بها يشبه النّفق بجوار الشجرة حتّى يصل إلى الثّرى ويستكن بداخله لحين غروب الشمس وهذا يساعده على قوّة المتعة وتقول الشاعرة :

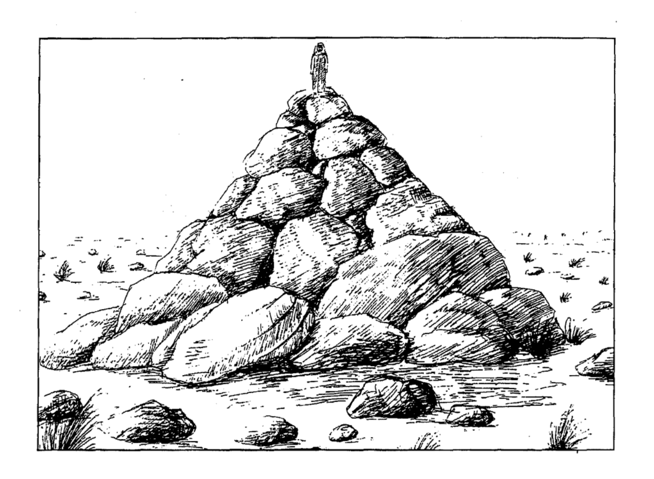
يا راكبٍ ملحن تبوج أشهب الّلال

أيضا ولا فوقه رديف شحنها

ويعمد البعض لضمان نفسه من أخطار العطش وخاصّة في أيام اشتداد الحر يعمد إلى أخذ بطيخة (رقية) أن هو غادر بلداً أو مر فيها بالاضافة إلى القربة لأن الرقية يدوم مخزونها المائي ويضعها في حاوي يسمّى المجدل يشبه المنخل في فتحاته وتحاط الرقية في الأشجار المورقة لتلطيف جوّها وبما أن بيت الشعر يكمن ذوقه في فهم مفرداته ولهذا وجب تفسير كلمة تبوج وهذا معناه قطع أو طوي أو تقريب المسافة ومعنى أشهب هو المنظر أو الرؤية المخيفة أما كلمة اللال فتعني القيض (شدة الحرّ) ومايحمله من مخاطر

البنيّة

البنيه هي عبارة عن مجسّم بما يشبه انتصاب الإنسان وتقام في الأرض خالية المعالم الجغـرافية وتبنى من الأشجار ويكثّف رصدهـا ويتخلّله شيء من الطين للمحافظـة على ثبات التكـوين وسبب بنـائها هو لـلاستدلال بها، لكـن هذه البنيّات محت عدا بنيّة الشيخ صبـاح التي تقع على خطّ السالمي والّذي استبدل تكوينها بالاسمنت الأسود.



هدلان

العدّ هـو البئر وعندما يكـون ماؤه ومرعاه نـافعين للنّاقة يقال إنّ هـذا العدّ (مرىء) وكلّما) نماء سنـام النّاقـة إلى أعلى كلّما عجزت شعفتهـا عن الانتصاب فتعطي شبه انحناء إلى سفّحّـي السّنام فيقـال أنهدلت شعفت النّاقة فانعكست هذه التّسمية على العدّ حيث يقال هذا العـدّ (هدلان) لمراءته وتوصف الرجال الخيرّة على العدّ.

ومخ المراعي هي الأشجار الحمضية(١) وعـدا ذلك يقال عنها أرض وخام (أي البـاهتة لنشـاط المواشي) لكن الصـورة تختلف عنهـا في أيام الـربيع حيث توجد نباتات عشبية تشابه لحمضيات الأشجار يقول الشاعر:

يـــاراكب اللي قبلنـــا مـــاركبني
ولاحــافهن راعى السّحـاحير شــامي
ولا ردّدن بـــالقيـض يــــرعـنّ تبني
ولا صفّـرن قـاع الجوي بــالـوخـامي

أصوليات

من عادة رجال البادية إرتداء البشت الـرجالي عكس إرتداء العباءة النسائية حيث أن الرجل يلبس البشت على متنيه أمّا العباءة النسائية فتلبسها النساء على الرأس والبشت الـرجالي يتبع الغترة والعقال والدشـداشة أمّا العباءة النسـائية فتتبع الـدّراعـة البرقع والشيلـة المروجلـة وكـانت العبـاءة النسـائيـة تحتى من الصوف وتطرّز بالـزري من الامام وإن كانت الدشداشة هـي ملبوس الرجال والدرّاعة هي ملبوس النساء فإن هناك زيّ آخر ترتديه النساء فوق الدرّاعة وله امتـداد يسحب مع الأرض خلف المرأة يصـل طـولـه من متر إلى مترين وهـذا الزيّ يسمّى الثوب وهو من الشاش الأسـود ولم تدرج إليهم الملابس الداخلية ويـنـدر وجود الترمـة والـزبون وهما ملبسـان للرجـال يصل طـولها إلى الزنـد بالإضافة إلى الجبّة وهي لباس قصير .

من حياتهم

كانت المرأة البدوية هي الآلة المتحركة على مدار الساعة، فهي الحاطبة، الخاضّة، الخايطة، الخارزة، الحالبة، الطّاهية، الآقطة، الجازّة، النافشة، الغازلة، السّادية والبانية. أمّا الرجل فهو الآمر النّاهي الراعي، الغازي، الرّاوي، المدّاد، روّاد الأرض والدّيار، وكانت أقدامه حثّة كخف الجمل، ثم ظهر الحذاء المسمّى بالزربول قوي الملمس ثقيل الملبس يقول الشاعر:

يـــامن يســـوّيلـــه زرابيل جـــدّاد
من الميّ لـوّ يـاطـا على القطن يحفيـه

واتخذوا من الزربول ممازحة لملء فراغهم وقالوا

زربولن تزربلنا به وزربولنً ما تزربلّنـابه وكانت الخامات الدّارجة وخاصة للنساء هـو الطّيلسان وكلمـة الطّيلسان مشتقّة مـن الطلس والطلس هو الطلي باللون المغاير للأصل ومن الخامات الدّارجة قديماً

الرّانقو والجيم يقول الشاعر:

ألا يـــا حمامتين بعـــالي وشيقـــر
عـــلا مكن فـــرق والحمام ربـــوع
عـــلا مكن مـا تبكن الجازي أم محمـّد
عليهـــا ثـــوب الطّيلســـان لموع

أخـــذت من الخفـــرات تسعين راجع

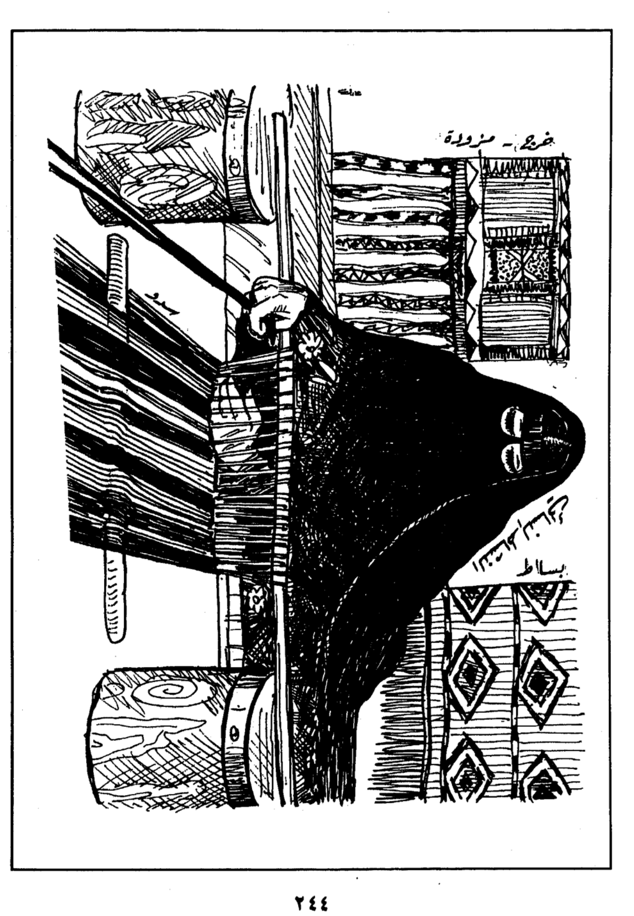
وتسعين تـــــوّ نهودهـن طلـــــوع

ومـــا لقيت مثل الجازي أم محمـــد

فيهـــا على كـل البنـــات رفـــوع

وتقول قصة الابيات أعلاه إن حاكما كان مترفاً ومغرم في جمال النساء وسمع في إحدى بنـات القبائل وتمنّا لـو حضيا بها ودارت عجلةً الـزمن وعم الجفاف مضارب قبيلتها وجاء شيخها طالبـاً الأذن من ذلك الحاكم الرتاعة في مضاربه وسنحت الفرصة للحاكم بربط موافقته بالزواج من تلك الفتاة وكانت صدمة لذلك الشيخ لكن قبيلته أجمعت على الموافقـة المبيّة لها واشترطت على أن يكون الـزواج داخل القبيلـة وغـرق الحاكم مع تلك الفتـاة الحسنـاء ومضت الأيـام وجاءت سـاعة الانتقـام ودبّرت القبيلة مكيـدة للحاكم حيث حبّبـوا إلى نفسه صيد البراري ثم اختاروا وقتاً ذكيّاً للخروج إلى الصيد وهو قبل طلوع الشمس وقبل إنجلاء الرؤية ويعودون به صـلاة العشاء وبين الوقتين ترحل القبيلة على أثرهم وكلما عاد من القنص دخل خيمته وكأن شيئاً لم يكن لأنه يغادر في ظلام ويعود بمثله وعند خروج القبيلة من مضاربـه أباحوا له في حقيقة الأمر وإدموا قدميـه جزا مـاقترفه من ذنب في حقهم فوقف محتـاراً مبهوت الحيلـة لا يعرف اليمة التي يسلكها فالتفتت إليه زوجته التي من صنعها هذا المثل (خير الدلايل جرّت الفرسان) أي أتبع أثر القبيلة وهي آتية من مضاربك وعاد الحاكم يمشي على قـدميـه الـداميتين وفي منتصف الطـريق أعيـاه التعب وجلس تحت كهفـاً صخرياً تنازعه سكرات الموت وأخذ من دماءه النازفه .

يكتب على الصّفي مناشدٍ حمامتان فقدا ولفهما كما فقد هو ولفهُ .


خرج - مزودة
سدو
بساط

الصّفى

للشعراء إلفة مع الصّفـى فهو الأقرب إلى نفوسهم في حالـة المديح والتّشبيه المسيء يقول الشّاعر :

لـو أن قلبــه حـديــد كــان يصخيبــه
مــار أنّ قلبــه يشــادي للصّفى القــاسي

والصّفى مسطّح الشكـل ويتقـاسـم مع بعضـه البعض نعـومـة الملمس والحثاثة ، وليس للصّفـى سماكة تذكر ويصل طول قطـرة من (٢٠ ـ ٤٠ سم) وعلى الرغم من صلابته الشديـدة إلا أنه ضعيفاً تحت المطرقة وينمو الصّفى في أعالي المرتفعات والتّضاريس وأطرافه حادة كحدادة السكين يقول الشاعر :

أحـــدٍ على جـــاره بختري ونـــوّار
وأحـــدٍ على جــاره صفـــاةٍ محيفـــه

وتأخذ بعض تكوينات الصّفى شكل من التجويف وهذا يفيد لاحتوائه مياه الأمطار والنـاس عندمـا يغبطون إنسـاناً على شيء أكتسبـه أو نجاتـه من سوء تعـرّض له فإنهم يقـولون حضّـه يكسرّ الصّفى ، أما الاحجـار فتكوينهـا علىً

شكل كتل مد لقمة أصغرها يضيم قبضة اليد وثالثها الصخور كبيرة الحجم وتكوينها في أعالي المرتفعات وأصغرها يضيم الإنسان رفعة ويستفيد من مخابيها الصيد والوحوش ورابع التكوينات الثلاثة هو الحصى الذي لا يحصر انتشاره بالأرض وأكبره لا يضيم قبضة اليد واصغره كان يستخدم للبنادق كبديل للصتم المستورد. مصنعياً.

والمرو الابيض ناعم الملمس وهو من فصيلة الحصى لا ينمو في كل مكان فإذا نما يتواجد في الأرض الهشّة ويسمّى مكان نموّه بالدشّة وأصلها البشّة أي القريبة من البياض يقول الشاعر:

أخذت العوض فيها جوادين وحصان
وفلاّج بالدشّة وراها رميبة

الثور

أراد الحاكم أن يختبر ذكاء أثنين من رجاله وقال لهما أذهبا وأحضرا لي الثور فذهبا الإثنان على شكل إنفرادي وأحضر أحدهم ثوراً كان سائبا في طرف القرية أما الآخر فقد أحضر أحد الأشخاص وعند مكوثهما أمام الحاكم والكل منهما يمسك بطريدته صرف الحاكم نظره عن الذي أحضر الثور وخاطب الذي أحضر رجلاً قائلاً كيف عرفت أنه ثوراً قال الخادم وجدته نائم ورأسه عكس الهواء فقال الحاكم أنت الذكي.

العوشزة

العوشزة شجرة تنمو في الصحراء وأغلب نموّها أنفرادي وهي شجرة دائمة الخضرة ومحدودة الارتفاع إذ لا يتعدّى أرتفاعها أكثر من المترين وينمو في أغصانها شائكة الملمس حبيبات حمرا تكون طعاماً شهيئاً للحباري وتسمّى الحبيبات ب (المصعّ) وتفرز هذه الحبيبات مادة دهنية وعند المهازحة اللغوية يقال :

دهن المصعّ دهن تدهّنّا به ودهن ما تدهّنا به وشجرة العوشزة غير محبّبة لدى الإنسان حيث يعتقدً أنهّا موطن للأرواح الشريرة . يقول الشاعر :

العوشزة ما يوقّع الحر فوقها
ولا فيها لسمحين الوجيه مقيل

ويحكي أن فيه شخصاً كان يطوي الأرض على أقدامه وعندما خيّم عليه الظلام سمع بالقرب منه صوتاً يعزف على الرباب قائلاً :

كان الحميدي يا هل الهجن كدمات
سلطان مات و موتته موجعتني
خلوّني أنهت دام فيّه تنهّات
أمّا سلمت وطبت وإلا قتلتني

فإتجه ذلك الشخص المتعب إلى مصـدر الصوت فـرأى أمامـه مجموعـة من العوشـز فظن في بـادىء الأمر أنهّن مجموعـة بيوت متنـاظرة فأطلـق النحنحة فأختفى الصوت فجأة ولم يجد إلا مجموعة من العوشز .

كما إن بيت النّملة والرمادة التي مضى عليهـا عام من الأماكن التي تسكنها الأرواح الشرّيرة، ويلحق بهما سكن الفئران المتداخلة (الخرابة) .

يقول الشاعر :

العــزّ لـــو أنــه على رأس شنظـــور
يفـرحبــه الخاطـر ولـــو هـو خـــرابـه

ويحكى أن شخص جاء على راحلته تطـوي فيه فيافي الصحراء وفي منتصف الليل أحس أن أحـد يرادفـه ذلولـه ويثقل عليهـا فتحسّس في يده هـذا الشيء المريب دون أن يلتفتّ فسقطت يده على شعر رأس فتاة يغطي جسمها فتأكد له أنها من أهل الأرض وبـدون ارتباك قـال والله شَعـر ضافي فهبـدت على كتفيه وقالت والله عقلاً وافي واختفت بالحال وأتم مسراه .

العِرق

عندما نسمع أو نقرأ كلمة العرق فإن أول ما يخطر على البال هو عرق الإنسان ــ لكن الذي نقصده هنا في هذا السياق هو عرق الدّهنا أي شريط الرمل الذي له إمتداد يبلغ الكيلو مترات، ويأخذ أرتفاعاً عال يقول الشاعر:

توقفوا بالعرق حدّ الغراميل

متكاظمين مثل أبازيد وذياب

وعرق الدّهنا يطلق عليه أسماً ثان ألاً وهو (الحبل) يقول الشاعر:

وطينا الدّهنا حبال متطلّقه

ما يرتّوي روّايها بعصام

ومجموعة العروق تشكل بها تسمّى (الدّهنا) ويتخلّل العروق تلالاً من الرمل تسمىّ (النّقيان) ويفصل كل عرق عن الآخر منخفض أرض توازي إمتداد العرق تسمى (الخبّة) وتتميز بتربتها المائلة إلى الصّلابة وتنقسم الأرض الرملية إلى ثلاثة أنواع، الدّهنا وهي عالية الارتفاع ويصعب تجاوزها، والنفود وهي متوسطة الارتفاع وتقل فيها المرتفعات الرملية وعبورها أسهل من الدهنا، والدكاكة هي الأرض الرملية التي مستواها لا يتعدّى وجه الأرض وهي سهلة العبور.

الغرافيل: مرتفعات رملية.

جذائب

عندما تكون الصحراء شحيحة المراعي فإن اكتشاف وجود البدو في ملاوي الأرض وتضاريسها أمراً صعباً ولهذا يعتمد الباحث على أربع حالات :

الأولى عن طريق أثر الحلال والثانية عن طريق الاصوات والثالثة عن طريق انبعاث رائحة النار والكتار اللذان ينقلهما الهواء والرابعة عن طريق رؤية النار أثناء الليل . يقول الشاعر :

ياشاعمين النار جوكم مسايير
جذبنا ضوحها يوم تشعمونه

فإذا وصل الطرقي مضارب قبيلة في هود من الليل نجد أنه من الطبيعي أن النيران قد أطفئة وان القبيلة في حالة من النَّوم فإذا كان الطارش في ضيق من أمره فإنه يلجأ إلى حيلة وحيدة يثير ًفيها انتباه الكلاب وتلج بالنباح إذاًكان صوته مسموعا لها وهذه الحيلة أنه يسحب أقسام بندقيته إلى الوراء ويقلد الذئب في عواه من جهة طلوع الطلقة . ويذكر أن فتاة تزوجت من غير قبيلتها وجاء شقيقها غازياً في فصل الصيف وحتى تخبره عن مكان الإبل قلد الذئب في عواه وعرفت صوته وحاولت التمويه على النساء المحيطات بها في أبيات مبطنه تخبره عما ينشده وقالت :

ياذيبي اللي جرّ صوت عوابه
ظميان والاّ قصدك الجوع ياذيب
ان كنت عطشاناً ترى لك شرابه
وان كنت جيعاناً ترانا معازيب
شف العشاء عندك بخشم الغرابه
في سهلة الصردوح وان تهت ياذيب



قلـع

كلمة قلع تعطي معناوين متداخلين بـالنّطق والمفردات فإذا قلنا (قلع) فإنها تعني الغنيمة ومشتقـة من القلاعـة وفي نفس الوقت إذا قلنـا (قلع) فإنها تعني أيضاً خلع الضرس المؤلم.

و عندمـا يوصف لنـا مكان بعيد وتكـون المسافـة الواقعة بيننـا وبينه عـائقاً للـوصـول إليـه فإننـا نقـول (قلع مـدى) أي كلمـة (قلع) هنـا تعني الشتم أو الاشمئزاز و(المدى) تعني المسافة أو الوقت. يقول الشاعر:

غـوجي غـــدى بيـديـه مثـل الـزّرابيل
دون القـــــلايع كثّـــــر المنع ليـــــه

القِرشع

القرشع له معناوين متـداخلين في النّطق والمفردات فإذا قلنا (القرشع) بفتح ال (ق) فهذا يعني الأرض الحجرية المجردة للنظـر والخالية من كثافة الأشجار والمرتفعـات أمّـا إذا قلنـا (القـرشع) بكسر ال (ق) فهـذا يعني بيت الجربـوع الاصطناعي الـذي يصنعه الإنسان مـن جلد الجمل بغرض أصطيـاد الصقور المتنكّرة على الإنسـان وكل من المعناوين مشتق من القرشعة وعلى ذمّـة الراوي قال الجربـوع : أنا الجربـوع ابن مربـوع أخو شماّ لبّاس دروع ولـو إيديـه طول رجليّه ما تلحقني بنت العبيّة

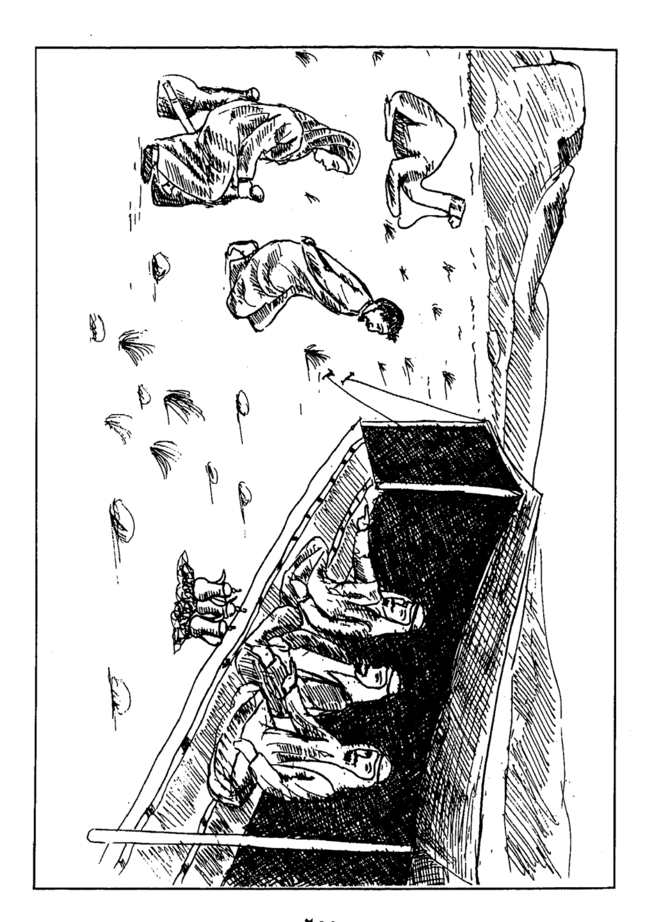
وأدماه الكوع

كانت فتاة جميلـة وتقدم لها عدداً من الخطبا لكن والدهـا رفض تزويجها إلا لمن يجتاز أختباره السرّي الذي كان لا يطاق حيث بدأ يجالس كل شخص تقدم لخطبة أبنته ويرتكي على فخذ الجليس مستخـدم رأس كوعه الذي يشبه برأس الحربة فالكل لا يتحمل مجالسته مبدئين تألمهم منـذ البداية عدا آخرهم الذي لم يبالي حتى أدمى الكوع في فخذه وقال مخاطباً المرتكي الدم لا يملأ لحيتك فرفع كوعه وقال أنت زوج أبنتي .

شداد العجوز

من الطبيعي أن يكون لكل فخذ شيخ يقتدون به ويقودهم إلى كل مجد، ولمّا كانت التحديات على أشدّها فإن فتل العضلات والتّحضير وارد في كل أمر بين الفئـات المتضادة ولهذا عنـدما يقع شيـخ فخذ تحت أسر فئـة أخرى فإن الفئـة المنتصرة تحضرّ إحدى العجائز وتركبها على شداد الواقع تحت الأسر على مرآى منه وذلك بتأملاً من المنتصر على أفساد مكانة الشيخ الاسير وتحقيراً له .

ويرافق جمهرة من الأطفال والنساء والجهـر بالالفاظ الساخرة فإذا تكررت غاراتـه على نفس القبيلة يقرر الشيخ رفع المنع عنـه أي من وقع تحت قبضته لا يعطيـه الأمـان بل يقتلـه ومن يتستر عليـه يـلام ولا تعتبر لبيتـه حـرمـةٍ تحمي المستجير به .



جذّاب العنوة
(عرف)

جذّاب العنوة يعني الالتزام وهي قريبة من العاني ـ لكنها تختلف عنه قليلاً وحتّى نعطي إيضاحاً أكثر نجزّئها ونفسرّهما بالآتي:

جذّاب يعني الدّاعي المرافق والعنوة تعني من تحمل عناء الطريق مختاراً جانب قبيلة على جانب قبيلته والداعي هو الضامن وهي مشتقّة من العاني ـ لكن على سابق معرفة ومعايشة عكس العاني الذي لا يشترط فيه سابق معرفة أو معايشة وزيادة للإيضاح، إذا عاش شخص مع قبيلة غير قبيلته وآثر الرحيل عنها إلى قبيلته الأم ورغب أحدهم مرافقته فهذا ما نعنيه في سياقنا الملخص.

خيانة لم تدم

جاء عابر سبيل على راحلته وفي الاثناء التقى شخص عابر سبيل أيضاً يمشي على الأقدام ويحمل زهابه على ظهره وعصاه في يده وشفق عليه وأناخ ذلوله وحمل زهابه على الراحلة وطلب منه أن يركب على الذلول حتى يذهب تعبه وماهي إلا دقائق ودب في نفسه الطمع في راحلة صاحبه المحسن ودفع بها إلى الأمام في سرعة فائقة وبلغ صاحب الراحلة حقيقة الأمر فصرخ عليه قائلاً يا صاحبي لا تقول للناس أنك خنت راعيها بل قل أنك أشتريتها فأوقف الراحلة الطامع وقال ماذا تقصد بهذا قال صاحبها أخشى أن فعلك يقطع المعروف بين الناس، فتأثر الطامع من وصية صاحبه ونزل عن الراحلة وحمل

التّنبيل

السيارة كان أسمها عند البادية (التنبيل) وكانوا يعتقدون إنّ الرصاص لا يؤثر فيها بأيّ شكل من الأشكال وعندما بدأت السيارة تقترب من حياتهم نظروا لسائقها نظرة الاحتقار لأن السيارة مصنوعة من الحديد والسائق لابد أن يعمل على اصلاحها في حال عطالها وهذه المهنة تقرب من مهنة الصانع التي كانت تقلل من قيمته كما أنهم لا يقربون السائق من الجلوس في صدر المجلس ولا يقدمون له الفنجال، يقول الشاعر:

لحقت تنابيل عليهن غيارات
مطّلوبهن أرقابنا والركايب

التـّيـل

كانت البرقية تسمّى ب (التّيل) وكـان البعض يعتقد أن الذبذبـات الصوتية تنتقل عن طريق سلك متصل من نقطـة الارسال حتى نقطة الوصـول، يقول الشاعر:

عطيت راعـي التّيل عشرة ريـــالات
وطق الجنــوب وطق شرقـاً وعـادي

ثم تحول هذا الاسم إلى اسم البرقية بقول الشاعر:

يـــــــــا ليتني راعــي البرقـي
وعنــــد أريش العين بـــرقيـــة

الثلاث المهربات

عندما يرتكب أحدهم جرماً فإنه يتخذ أحد أمرين، أمّا أنّه يهرب عن قبيلته أو أنّه يدخل على أحد أفرادها على أمل أن يحل خلافة إذا كان فيه ملابسات، وتختلف مدة الدخل من قبيلة إلى أخرى حيث تصل عند بعض القبائل إلى سنة وثلاثة شهور فإن لم تتم تسوية خلافه مع خصمه يعطى ثلاثة أيام تسمّى (الثلاث المهربات) أي الممجّدات للوصول إلى مضارب قبيلة أخرى يحتمي فيها. يحضر على طالب الثأر ملاحقته حتى انقضى الثلاث المهربات. والقصد من إطالة أمد الدخل والإغضاء عن معاناة أهل المجني عليه هي محاولة من القبيلة لإيجاد حلاً للمعظلة وقصر للشر وكذلك تحاشياً لإجلا الجاني من أرض القبيلة الذي يترتب عليه فقداناً لأحد أضلاعها ومن ثم فقدان ذريته.

ويقال العفو عند المقدرة وهذه حقيقة مسلما فيها ويروى أن أحدهم ساقته حماقته وقتل أحد أقاربه وادخله أحد أفراد قبيلته تبعا لمظلة العرف القبلي وعند انتهاء المدة المسموح لها غادر أرض قبيلته وبصحبته أولاده حاملاً خوف الانتقام وبعد انقضاء مدة الثلاث المهربات لحق به شقيق المجني عليه وإسمه عيفان وبينما الجاني يشب ناره ليلاً متناولاً فنجان قهوته أنتابه هم عيفان وقال:

ياويّ فنجالاً على الكبد محلاك
لو إن عيفاناً على جال نارك
لو إن عيفانا على أوّلك واتلاك
أنا أشهد أنّه هو غاية بهارك

فمادرى أن عيفان متربّص له تحت ذراء بيته متحفّز للتصويب إليه لكن عيفان تمكنت الأبيات من التأثير عليه فنهض قائلا أقسمً بالله أنك لا تعلم عن وجودي داخل بيتك فقال الجاني أقسم بالله أنني لا علم عنك إلا إذا كنت أعلم بيوم مماتي ـ فتقدم عيفان فحلق قصته وجلساء يتناولان القهوة. فلو عيفان لحق به قبل إنقضاء الثلاث المهربات لسقط حقّه وأصبح مطلوباً لراعي الدّخل

الثلاث: المده ـ المهربات: الممجدات

القـرون

كلّما تحدّثنـا عن أي مجال من مجالات البـاديـة الـواسعـة كلّما مـررنـا بأسماء متشـابهة بالنّطق والمفـردات يتحتّم علينا تنـاولها بجملـة أو بأخرى ونتجـاهل بعضها حتى لا نقربها من عظمة الرجل، وعلى سبيل المثال نأخذ الشمس التي ترسل أشعتهـا على وجه البسيطة قبل بـزوغها وتظهـر وكأنها رماحاً مـركّزة، وهذا الشكل نسميه قرون الشمس وهذه التّسميـة تنطبق على قرون ابن البادية الذي يعمـل على أطالتهـا من باب التمييـز والتباهي بـالقوة وهـذه التسمية لا تخص المرأة بل الذي يخصها هي الجدايل بقول الشاعرة:

جنّب عن اللي تمشط الـرأس بـاالهيل
والمسك والـريحان حشـو الجدايل

الجاعد

الجاعـد هو جلـد الماعز كـاملة النمـوّ مسطّح الشكل ويجري طلاءه بمـواد تعمل على ليـونة ملمسـه وتحافظ على تماسك أصوافـه وله عـدة استخدامـات منها :

إستخـدامه كـوقايـة على الأشدّة أثنـاء الاسفار والمغـازي كما أنه يـدخل في أدوات الزينة ويستخدم أيضاً لاسقاء الهجن بـدلاً من الحوض في حالة عدمه، بقول الشاعرة :

تشرب حثـاريب القلـص مـا تكـرّه
والهجن من فـوق الجواعـد لهن ضرك

وللجـاعد قصّـة حيث جاء غـزاة وارسلـوا أحدهم ليستطلع إبل الاعـداء وتخفّى وراء صخور في رأس تل ورأته حطّابه وحتّى يكذّب شوفها لفّ الجاعد على كميّة من الطّحين وقـذف به إلى أسفل التلّ لكي يـوهمها من أنـه نسراً طار من أعلى رأس التلّ وأن كمية الطّحين المتطايرة هي بمثابة غبار أثارته مخالبه .
لكن المرأة لم تكذّب شوفها وأستفزعت قومها وقبضو على الغزاة

ما تكرّه : ما تبعده . ضرك : حنتمة ـ صوت غير مميز .

نِـجعّ

كلمة نجع بتشديد ال (ع) تعني الشخص الذي يعاف جانب جماعة ويرحل عنهم إلى جماعة آخرين، والمثل يقول:

(فلانـاً مناعجاً صميلة) أي تخلا عما كـان يقطعه على نفسه، وإذا جـردنا أل (ع) من التشـديد فإن هـذا يعني الجماعات المتنـاظرة من الأرض فيقـال عنهم نجع أو نجوع يقول الشاعر:

قـالــوا تحورف قلت يـا لــربع نجّـاع

وقـالــوا تقيم وقلت يـا لـربـع مـا قيم

فورد في بيت الشعر ما قيم وهذه تعني الترّيثّ ليومٍ واحد

بقول مآثر الكلام (قامة ولامن ندامة) يقول الشاعر:

يـاهـل الـركـايـب لا تطـرون قــامـة

شيلــوا على زينــات الاقــران عجلين

الشّن

الشنّ هو الجلد الذي تكرر استخـدامه للماء ومضى عليه أكثر من عام حيث إذا عتى عليه اليبس تصدر عنـه أصوات تشبه القرشعة ويـوخذ من الشنّ مثلاً لاستعراض القوّة والتّباهي بـالمكانة، حيث إذا أرتكب أحدهم خطأ وأحتمى بغيره فإن المستجار به يقول:

حطّ في رجليك شنّ وامش عرضك وطولك أي لا تقيد حركتك ولا تحبس لسانك يقول الشاعر:

وعــــروق قلبـي يبّستهن بيـــــدهـــا
صـــــارن كما شـنٍّ على الـــــدار بيـــاد

ويقول شاعر آخر:

أضحك مع اللي ضحك والهم طـاويني
طـوية شنـون العرب وان قطّـروا ماهـا

جلاوي

يطلق أبناء البادية على كل حالة إسماً يميزها عن غيرها فكلمة جلاوي هي : إذا أرتكب أحدهم جرماً بحق أحد أقاربه فإنه يهرب عن قبيلته إلى قبيلة أخرى يحتمي فيها وهذا الهارب من الموت يعرّف باسم الجلاوي، يقول الشاعر :

كان أنت في دنياك بحلان وتشوف
عبدالله الفيصل يطرّد جلاوي
حمّاي من المقطع إلى نقرة الجوف
ومن ديرة السيّد تجيه الهداوي

ويقول شاعر آخر :

نروح عن دار العنا للاجاويد
لاهل بيوتٍ من تجلوى زبنها

قبائح

كانت البلاسة من الأمور القبيحة عند ابن البادية بل كان من يرتكبها لا يقدم له الفنجال ومقعده على الرمادة وهذا ينطبق على من يتزوج من إمرأة لا يحدد نسبها وكما أنه إلى وقت قريب أي ما قبل (١٩٦٠م) يرفض ابن البادية الانضمام إلى رجال المباحث باعتبار أن مهنة المباحث هي التجسّس على أسرار الناس والابلاغ عنها.

وكان ابن البادية يراقب نفسه في كلٍّ مكان وزمان عن أي شغلةٍ قد تدنّس سمعته أو سمعة قبيلته بقول الشاعر.

أخاف وادرى لابة ما بها عيوب

أخاف من يمّي تجيهم عيوبي

وتقول قصّة شيخٍ قديمة أن الجفاف عم مضارب قبيلته وأنقرضت المواشي وأمام إلحاح الراغبين بالعمل في الامصار (البلدان) سمح لهم وحذرهم عن ثلاث: (القصابة ـ الفحامة والحدادة)

الرّفق والرفيق

الـرّفق يعني المرافقة بـالطريق والالتـزام بحماية من يـرافق وهذا يـدخل في الأعراف القبلية بقول الشاعر :

أحـــذر تـرى الضيفـــان مـــرفـوقـــه .
ـــ خلّـك عن الضيفـــان متحـــادي .

أمّا الرفيق فهو رفيق الدرب لمجموعة أخرى تتولى زمام الأمور وهذا لا تقع عليه مسـؤولية حمايـة من يرافق لأنـه تابع وليس بمتبـوع وهذه الحالـة يحكمها السلم الطّيّب وأتذكّـر قصة لشخص رحل عن قبيلته إلى قبيلة أخـرى وفي هذه الاثناء أستجدّت حـاجة للقبيلة التيٍ هو معها وجهز لقضـاءً تلك الحاجة وآثر الجار إرسال ابنته ضمنً نساء جيرانه وفي الطـريق صادفهم غزاة من قبيلة الفتاة واستولوا على الحملة فأشهرت تلك الفتاة انتماءها لهم فأخلوا سبيل الحملة .

أمراض الإبل

كثيرة هي أمراض الإبل لكن نأخذ ثلاث حالات منها وبداية مع (النّحاز) وهو مرضٌ يصيب النّاقة في بطنها ويؤدي إلى نحافتها وتقويس بطنها ويعالج ب (الكي) مع نحرها لكنه شديد الفتك بالإبل والمصابة تكح ككحّة الإنسان.

وعندما نرى أثنان بينهما شجار ويضرب أحدهما الآخر مع بطنه برأس الوسيلة المستخدمة فإننا نقول (نحزه) أي ندغه في طريقه أفقية ولهذا جاءت التسمية ب (النّحاز).

جـرب الإبل

المهازحة الساخرة تقـول ويني عن الجرباء قـال تسمع رغاءهـا والجرب هو مرض يصيب جلـد الناقة ويعقّـره ويسبب لها عدم استقـرار لتآكله في جلـدها وقبل المعالجة تؤخذ كمية من الماء ويضـاف إليه مقدار معين من (النّورة) وهي مادة تشبـه الطحين ويسخّن الخليط لدرجة حـرارة معينة تقاس بـواسطة خيط من الصوف يغطّس بالمادة ويحرك عدة مرات حتـى ينقطع بمجرد ملامسه اليد له ووظيفة النـورة هي إزالة الوبر عن الأماكـن المصابة لتبدأ معالجتهـا بالدهن والزرنيخ السـام فإذا لم يتوفر الـزرنيخ يستبدل ب (الـذرنوح) الأشد سمـومة وهو حشرة صحراوية تتغذّى على أزهار النبات وحجمها بحجم إبهام الإنسانً ولونها رمـاًدي غامق ولها جنـاحان أصفـران وطبيعتها هـادئة وحالـة المعالجة تسمّى (الطلي) والوسيلة المستخـدمة تسمّى (المثمال) وهو قضيب خشبي يلف عليه قطعة قماش.

مرض طيـر الإبل

مرض (الطير) يصيب النّـاقة في رأسهـا وتهمل عينيها وتكثر حركـة رأسها وهو الأكثر فتكاً بالإبل. وسمّي بالطير لأن رأس الناقة هو الأرفع في جسمها وانتقال المرض إليـه بمثابة طيران. وتقول قصـة محتال أصيبت ذلولـة بمرض الطير وجلبها إلى السـوق وقال: يا شاري الـذلول لأني صقّار ولابـوي صقار ولولا الطير مـا بعتها فتقـدم أحدهم واشترى الـذلول وعنـد اكتشافـه لمرضها قاضاه ـ لكنّه لم يمكّن من مطالبته.

ويعالج مرض طير الإبـل والمرض النفسي لدى الإنسان بطير صغير الحجم رمادي اللـون رقيق الملمس يظهر أثناء الليـل يسمّى (سحينت الليل) وله اسم ثان (الخفـاش) حيث يجفف بعد اصطيـاده ثم ينعّم وتتم المعالجة بـه عن طريق الشم.

يطول العمر ثلاث:

أخذ البنات وركب المثمنات والمشي مع النبات.

يقصر العمر ثلاث:

أخذ العجائز والمشي على غير جائز وشوف الجنائز.

هذه الكلمات أعلاه أعجبتني لأنها تحمل بين ثناياها معان حيّه فالتعبير حقًّا جاء بما يسعد الإنسان أو يطفي بهجته لأن نفسيته موصوفةً على النبات الذي تدوم خضرته ونظارته لدوام مؤثرات حياته يقول الشاعر:

تنام العرب والنوم معها معانقه
والليل عندي ساعتين قصير
يفوح الرّدى بين صدري وصدرها
وهي لابسه ثوب الرينقان حرير

ويقال مرأة العشرين بين الخضر واللين
ومرأة الأربعين الحلوة مربّية الجنين
ومرأة الخمسين بين اللوم والونين
ومرأة الستين لا حياء ولا دين

الجراد

في فصل الشتاء يغزو الجراد الصحـراء ويسني بالمراعي الخضراء ولا يرحب البـدو في قدومـه، لكنّهم ينتقمـون منه إذا حـلّ عليهم ضيفاً في اشتـداد البرد وخـاصـة في المربعانيـة حيث هي مصـائده وعـادة إذا أقبل الليل يتسلّق الجراد الشجر لينام بين أفنـانه فإذا طلعت الشمس وأحسّ بالـدفء لا يقدر أحد على اصطياده مما أعطى مجالاً للسخـرية المازحة وذلك عندما ينتقـد أحدهم لتأخره عن إحدى الغنائم فيقال:

طار الجراد وحلّق + خـلاّك يا بحلّق وانثى الجراد تسمّى (الدّمـونة) وتضع عيالها في باطن الأرض بقول الشاعر:

أنشـدك عن عـذراً إلى جـاهـا المخـاط

تحطّ في وسط الـــذلـــول عيــاها

وعيال الجراد يسمّى (الدباء) ولا يطلع من باطن الأرض إلا على دائر الحول بقول الشاعر:

القيـــــق يطلـــــع على الحولي

أكـل حصيـــده بأثـــر حبّـــة

فإذا طلع الدّبـاء من باطن الأرض يؤذي المحيطين بـه ولهذا أسموه (القيق) وعندما ننتقد أحدنا لتدخله في شيئاً لا يعنيه نقول: القيق جاء من السّعة وطاح

بالضيق. ومؤخرة الدمّونة تسمى «المحّة» ولها طعماً لذيذ وحبيبات المحّة تشبه لحبيبات الأرز وعند مذاقها كإنك تحس بشيئاً من الدخان عالقاً بالمحّة وذكر الدمّون يسمّى (الزعيري) وهو أصفر اللون.

أما الدمّون فلونه باهت ويقترب من لون التربة ولا تعدّ أكلة الجراد وجبةً كافية ويجهّز أكل الجراد بثلاث حالات:

١) الطبخ بالماء مضافاً إليه الملح

٢) وضعه داخل حفرة تشبه البئر يغطّي قاعها الجمر تسمّى (الزبوة)

٣) يجمع بواسطة عود يسمّى (المشكوك) ويعرّض للنار والجراده لها سمع حسّاس فإذا تحدّث أثنان وسمعهما الثّالث فإنهما يقولان هذا سمعه سمع جرادة ـ لكن إذا عجز أحدهم عن إستيعاب الكلام قالوا هذا مخّه مخّ جرادة، ولسهولة تجهيز أكل الجراد يتخذ منه مثلا. فيقال: (مانيّ شوّايّ جرادة وماشي) أي إن المتحدث يعطي لحالته من أنّه ليس على عجلة من أمره.

القــراد

القــراد من الحشرات الزاحفـة وحجمه بحجم قمعـة الـرصاصـة وله عـدة أرجل تكسبه سرعة الحركة والتّسلّق ويتغذّى القراد على دماء الإبل وخاصة إذا علق في أوباطهـا والإبل لا تروم وجـوده معها لكن لـه قبضة فـولاذية يصعًب معهـا التخلص منـه ، فإذا أحست الإبل بتسلّقـه لها فإنها تحاًول التخلص منـه وذلك بتحريك قـوايمها بشدّة كما أنها تستخف من المراعي الذي يتـواجد فيها وليس للقـراد مـوطن معين فـالإبل هي التي تنقلـه من مكـان وتتخلص منـه بالاحتكاك في مكاناً آخَر يقول الشاعر :

يـا شيـخ أنـا جيتك مسيرّ وبـلاّس
نـاس على حكمك تـدور الفسـادي
يـا شيخ والله مـا قعًدوا طبلة الـرأس
مـار البعير إيجزّيـه القـرادي

ويعتمد القـراد على حاسيـة غريبـة تمكّنه من معـرفة الإبل ومـلاحقتها على الرغم من أنه لا يبصر فإعتماده ًعلى مصدر الصوت فقط يقول الشاعر :

أبى أنشـد العـرّيف واللي يلعبـون
تفكير بـالـدنيـا وعن تـركيبهـا
عن شي مـالـه لاسنـون ولاعيـون
بسّ الثّمان وكلّهـا يمشيبهـا

وهو بالطّبع يقصد القراد وكذلك يؤكد أرجله الثّمانية .

الفـــة

عادة تكون بين الصقر والسلطة ألفـة دائمة فهما يشتركان في مطاردة الصيدة فإذا اصطاد الصقـر الفريسة فإن السلقـة تتقدم لذبحهـا ومن ثم تفسح المجال للصقر ليتناول شيئاً من فريسته وخاصة الارنب .

وطرايـدهما معاً هـي الأرنب والغزال وطـرائد الصقر منفـردة هما الحباري والكروان مع مشاركة نادرة من السلقة للذبح فقط .



افة السّلعة

كان البدو يعرضون جلايبهم في السوق وكان الحضر هم المسوّقين لها وعادة تكون هناك مزايدات بين السوّامين ـ لكن آفة المزايدات هو مندوب الحاكم الذي يشتري لحساب القصر فإذا سام السّلعة توقّف الجميع عن سومها ويقال أن الجلوبة (طقّت) وفي مثل هذه الحالة يقع صاحب السّلعة بين أمرين إما أن يبيع المندوب بها لا يرضيه أو يخرج من السوق في جلوبته عابس الوجه وليس بمقدوره اعادتها مرة ثانية، للسوق إلا بعد مضي فترة النسيان.

الفارس و أولاده

تزوج أحد الفرسان إمرأة وأنجب منها عدداً من الأولاد وعندما بلغ بهم سن الرشد لم ينزلوا منزلته الرفيعة بل ولم يقتربوا منها وتألم لحاله وقصد أبيات منها:

الجمر يمسي كاللّخاص أشتعاله

وتصبح رماده طافية جمرة النار

اللخاص: مذنب عين الذلول عند إحتدامها

بكاء الشقيقات

قول قصة قديمة أن الوالد الشجاع توفي وترك وراءه عدداً من البنات وشقيقهن الوحيد وعلقن الشقيقات أمالهن على شقيقهن الصغير الذي لم يشتكي في كنفهن من أي أذى أو ناقصة وعندما أكتمل سنه لم يجدن فيه ما كان يطمعن به وبداء بالبكا وجاء عابر سبيل وسئل الصبي عن سبب بكا شقيقاته فقال الصبي لأنّني لم أكن في منزلة والدي.

أدب المجلس

من أدب المجلس أن لا يهمس أثنين في وجه القادم على مرآي منه ويزداد الأمر سوء إذا كان الهمس يتخلّله نظرات متبادلة توحي للقادم من أنهما يقصدانه ومن أدب المجلس أيضا أن لا يضع الجالس رجله على طول أمتدادها وأن لا يتمايل في جلسته وأن لا يجلس بمواجهة ثلثة النساء وأن لا يقاطع المتحدث بقول الشاعر:

في مجلسٍ والربع ربع غوالي
والسالفة وإن جاءت ماحدٍ شقلها

ومن أقبح القبائح أن يتعرّض المرء للمرأة في زينها أوشينها وهو في المجلس الجامع فلربما يزل لسانه في كلمة لا يحسب لها حساب وتغيض حاضراً لا يجد متسعاً للصبر فيأخذ بالانتقام في حينه وتقول قصة قديمة أن أحدهم تأخر عن حضور مجلس عام وعندما جاء إلى المجلس وسأله شقيق زوجته عن سبب تأخره قال إلتهيت أنا وأختك فطفح بالشقيق كيل الغضب وقتله ولاموه الحاضرين وقال كيف أقطع الشك باليقين من أن الحاضرين الغرباء يصدقون من أعماقهم من أن شقيقتي هي زوجته.

الخميلة

كلمة الخميلـة مشتقة من الخمال أي حجر عثرة والخميلـة هنا تعني الأرض المنخفضة مستديـرة الشكل والتي تشكل مستنقعاً لمياه الأمطار ممـا يساعد على نمـو الأشجار الكثيفـة. وتعتبر الخميلة ملجأ لصيـد البراري عندمـا تضايقـه مطاردة الإنسان بوسائله المتوفرة مثل (الطير ـ السلوقي) بقول الشاعر:

يــا راكبن من عنـدنــا فـوق نسنــاس
يشـــدي ظليمٍ جـــافلٍ مـع خمايل

نسنـــاس: جمل أصيل، ظليم: فحل النعـــام كما أن الاظليم يسمى أيضـــا الهيق.

وقلت أن الخميلة مستنقع مائي وأستـدركت في حينه ربما أن البعض يفهمها حصراً على المكان الذي لا نفاذ لمياه الأمطار منه وزيادة للإيضاح فان كل أرض تنمو فيها كثافة من الأشجار سواء كانت مستديرة أو مستطيلة الشكل منحدرة أو مستوية يقال عنها خميلة ولا تقع تسميــة خميلة إلا على المكان الأكثر من مائة متر عرضا وطولا والتي معه تصعب رؤية الصيدة وتحديد مخبأها.

الزّمّال

عندما نرفع حملا ثقيلا على أحد جنبي الـراحلة فإننا نحتاج إلى شخصاً يثبّت الحمل على جنب الراحلـة حتّى نحضرّ ما يعادلـه من حمل على الجنب الآخر، فنقول (زمل الحمل أو يزمل الحمل) أي يثبّته فإذا أخذناها من جانب آخر نجد أن كلمة زمّال تعني الشخص المستأجر لرعـاية فرس سيده أثناء المغازي وذلك نظير أجر من الغنائم التي يكسبها سيّد الزمّال يقول الشاعر:

خيّـــال من بين أهـل الخيل خيّـــال
وخيّـــال من بين أهـل الخيل مخيــول
وزمّـــال مـن بين الـزّمـاميـل زمّـال
وزمّـال من بين الـزّمـاميل مـزمـول

ومعلومـاً ان الهجن هي الأقوى والأكثر تحمّـلاً لمشاق الطـريق وهي الأكثر أعتماداً عليهـا لنقل المؤن أمّـا الخيل فهـي الأسرع في حـالـة الفـرّ والكـرّ ولهذا يصطحب الغـزاة خيلهم مبـاريـة لهجنهم ولا يسنـد إليهـا أي حمل ثقيل حتى مهاجمة الاعداء ولا تعتبر هذه الحاّلة في كل غزوة.

إنض

عندما يقوم جماعة في غدوة من الغدوات فإن أحدهم يتبرّع بطهي الأرز وعند نضج الوجبة يقول كبيرهم أغرف الغداء ــ لكن إذا كان الطبيخ من اللحم فإن كبيرهم يقول إنض) اللحم.

وتقول قصة قديمة أن عقيد قوم جاء ورفاقه وسلكوا واديا خالي الأوناس وفي هذه الأثناء نفد زادهم وكادوا إن ينحروا إحدى هجنهم إلا أنهم مضوا يومهم وفي المساء شاهدوا ناراً ثاقبة وآثر عقيدهم كشفها بمفرده وعند دخوله رفة النساء شاهد إمرأة وهي تحضر الصحن لتغرف العشاء وفي لحظة غياب من المرأة أخذ العقيد غترته من على رأسه بيضاء اللون وبسطها على الصحن وكانت نار العشاء طافئة والجو في حالة عتمه وبحركة أخرى من المرأة تمكن العقيد من حمل غترته بما فيها وذهب إلى رجاله الجياعا. أما عن المرأة فقد اندهشت لما أصابها وتساءل زوجها بعنف عن سر اختفاء العشاء ولم تستطع الرد عليه فوقفت كالبلهاء. لكن العقيد تفطن لموقف المرأة وحيرتها أمام زوجها فاراد أن يزيل ذلك الغموض وعاد مرة ثانية وصاح بهما مناديا باسمه واخبرهما بسر اختفاء عشاءهما.

الدفاع الحقّي

العرف القبلي عالج كل حالة على حدة وأعطى حلولها بالتفصيل وأجاز الأخذ والعطاء فيها ـ لكنه لم يجيز الأخذ في أربع حالات إذا ثبتت لزمتهم وهم :

خوي الطريق ـ جار الطنب ـ ضيف البيت ـ دخيل البيت :

فليس به يد طائلة تمتد عليهم فالمستجار به هو الراعي لكل داعي أمر يطلب منهم .

وتقول قصة شخص قديمة أن أحدهم ارتكب جرماً بحق أحد أقاربه وهرب عن مضارب قبيلته وبدأ شقيق المجني عليه يبحث عنه في كل مكان وكان أولاده بصحبته ومن شدة خوف الجاني أن لا يقع في قبضة المطارد له بدأ هو الآخر ينتقل من مكان إلى مكان وشاءت الصدف ان رأى ناراً ثاقبة في هود من الليل واتجه إليها الجاني لعله يأخذ قسطاً من الراحة ويجد ضالته (الدخانً) وبدخوله ربعة البيت رأى ماكان يخشى رؤيته رأى شقيق المجنى عليه لكن العرف القبلي مرعيا تطبيقه دون رقيب وحرمة البيت أحد بنوده وحتى لا يبصره أخذ شقيق المجني عليه طرف غترته ولفها حول رأسه وتظاهر بالنوم وبدأ الجاني يتناول القهوة والتمر ويملأ سبيله من الدخان حتى طاب له الكيف ثم أخذ نفسه مغادراً وهذا يدل على أحقية حرمة بيت الشعر . ومامدى الالتزام بتطبيق العرف القبلي .

مساءلة

ـ من الأمور الغير قابلة للتخلي عنها هما الخطبة والعزيمة، فإذا تقدم أحدهم لخطبة فتاة وحاول تغيير رأيه بعد الموافقة فهـذا من الأمور المعرضة للمساءلة، أما إذا عزم أحدهم ضيفا وتخلى عن عزيمته فهذا يعرضه لنقد جارح .

نقـد

ـ إذا الشخص عرش العظم وهو لا يزال مع المحيطين بالوليمة
ـ إذا أشرك يده اليسار بالطعام وهو لا يزال مع المحيطين بالوليمة .
إذا نهض من الصحن قبل الضيف
ـ إذا مسح يده في شفة الصحن
ـ إذا أعاد ما يتناوله من الصحن إلى الصحن
ـ إذا تناول الطعام من أمام غيره
ـ إذا بدأ ينظف يده بلسانه وهو لا يزال على الصحن .
ـ إذا تناول الوليمة قبل الضيف

موطنه الأصلي

حتى يومنا هذا لا يعرف المكان أو الزمان اللذان ينسب إليهما الشعر النبطي، وترجح التخمينات إلى إن يكون مصدره أحد ثلاثة احتمالات:

أولا: دولة الإنباط التي قامت بالشام

ثانيا: شتم الهمس ـ حيث يقال أن فلان بدأ ينبط أي بدأ يقذف بالمسىء

ثالثا: المطاط كان يستخدم لقتل الصيد وهو بما يعرف بالنباطة وهي من فصيلة القذف

لعيون فلانة

كانت فتاة جميلة يتردّد عليها الخطباء، لكن والدتها ليست على عجلة من زواج ابنتها ورحلت العرب وفي الأثناء أغارت عليهم غزاة وبدأ القتال بينهما هذا يدافع عن النفس بانهزام والآخر هاجماً يبحث عن الطمع وكادت جمال والدة الفتاة أن تقع تحت قبضة الغزاة ومر في قربها أحد قومها ونخته على أن يفتك جمالها متعهدة له بتزويجه ابنتها وتحمس ذلك الرجل طمعاً بالفتاة وثنى دون الجمال لكنه قتل وكان هناك شخص آخر من جماعتها كان يسمع حوارهما ومر بجانبها ونخته هو الآخر معربة له تزويجه ابنتها فقال مؤشراً على القتيل بأسباب ابنتها جوزيها (هالمجلنطي) أي المتمدّد.

رد وفــاء

أُغتصبت إحـدى النساء وكتمت سرّها عسـى أن لا تبلى بجنين وبعد مضي الـوقت أحست بـالحمل المبدئي وبـدأ يشـاعفهـا الخوف وأهتدت إلى إحـدى كبيرات السن وأبـاحت لها بسرّهـا وأرشـــدتها بأن تحرص أثنـاء الـرحيل على الرجل الذي إذا ركب على شداد الذلول لا يـدير الورك حتى نهاية الرحيل أي لا يتململ وأخذت الفتاة في وصية كبيرة السن فوجدت من وقع عليه الوصف وأقتربت منه الفتاة وأبـاحت له في محنتها وتقدم لخطبتهـا وتم الزواج وأنجبت مجهول الأب والـداً وكبر الولد وكـان الزوج المنقـذ مطلوب ثأر لأحد أقـاربه وعندما رأته الزوجة يسقي إبله على البئر طلبت من ابنها مجهول الأب أن يأخذ الفـرس ويسقيها من حـوض إبل الغريم دون أخـذ الإذن ففعل الصبي ، لكن الغـريم لم يتحمل تحدى الصبي فقتله فجـاء الـزوج محاولاً أخذ الثأر بـالصبي ومسكته زوجته وقالت أنا الذي دفعته لهذا حتى ينتهي ثأرك .

الـبـاب الثـانـي

خاص بالوقائع ذات الشراكة التاريخية

ـ مقدمة:

عزيزي القارىء إنّ في هذا القامـوس مقدمتين وكل منهما تأخذ طابعاً خـاصاً عن سـابقتها ومـا المقدمـة إلا وسيلة لإعطـاء فكرة مبسّطـة عن المضامين الـلاحقة بها وما التـاريخ إلا للمنتصر ولا بقاء إلا لله سبحـانه وتعالى. ونحن أبنـاء البادية ما أحوجنـا للتاريخ المقروء الـذي يشدّنا إلى مـاض شيق لا يمل قـارئه فإذا تـوقفنا أمـام الحواجـز التي هي مـدخل لتاريخنـا واعتبرناها في ظنـوننا الخاطئة حجـر عثرة فمعنى هذا إنّنـا قتلنا انفسنا بأيدينا وأصبحنا أمّة لا تعرف إلا لغة هات واسرنا بذلك إنطلاقة خيرّة تتحدّث عن سيرة مجيدة تتخلّلها السلبيات والإيجابيات وهذا شيئاً طبيعيّ يحدث في كل الشّعوب ويجب علينـا أن لا ننظر إلى الوراء وأن لا نتحدث من زاوية ضيقة ولا ننصـاع لأولئك الذين يخجلون من الحقيقة فـالتاريخ لا يخجلً مـن الحقائق وكل صغيرة في أعيننـا هي كبيرة في عين التاريخ.

عــزيــزي القــارىء إن تفكير البعض السطحـي يعتبر التنبيش عن أحداث الماضي إساءة للبعض الآخر وأنا أعتبر تفكيرهم هذا ويشاركني الكثير أنه جهل وغشّ تاريخي إذ إن إحياء ذكر الأسماء مكسب لا يطال. إنّ أحدهم طالبني عندما حذفت بيت من قصيدة تذكر جماعته في موقف ليس من صالحهم فالذكر عنده أهم من النتائج وآخر جاء ليطلب شهادة

من أحـــدهم من أن جـده قتل والـــده ليثبت دوره القيـادي إن هـــاذين الرجلين أعتبرهما فلاسفة تاريخ ونظرتها بعيدة المدى. عزيزي القارىء إن الأجيال تطالبنا في تدوين الحقـائق لتدخل في محفظة التاريخ والحقائق لا تغيض عاقلاً وخير التاريخ لمن يـذكره وبما أنها رغبة شاملة إن أسلك هـذا النهج الخاص بـالوقـائع قمت بكتـابـة حقـّه وبشديـد الاختصـار والاختيار في الوقعات الحربية ذات الأسباب المتباينة عن القبائل التي لها شراكةٍ في تلك الاحداث فلنأخذ بحكمة الشعر.

إن دارت رحـــاء قـــومٍ علينـــا
صبرنـــاً وقلنـــا يـــا معين
وأن دارت رحـانـــا فـوق قـــومٍ
طحنـــا ودقـقنـــا الطحين

المؤلف

الدولة السعودية الأولى

نشأت الدولة السعودية الأولى في قلب نجد وعظمة مكانتها وبدأت بالتوسع نحو الزوايا الأربع وهذا الدور النشط أغاظ العثمانيين اللذين كانوا يهيمنون على المنافذ المائية للجزيرة العربية فحاولوا إسقاطها لكنهم فشلوا وانتظروا حتى يأتي الزمن بالاسباب فجاء ما كانوا يحلمون به وذلك عندما عمّ الجفاف مضارب قبيلة مطير واشتكت القبيلة إلى شيخها.

فيصل بن وطبان الدويش (الاعور) ضعف الجلوبة والحلوبة فرفع عنهم الجزية (الزكاة) في سنة القحط - لكن الحاكم السعودي غضب واتهمه بغير ذلك فاستدعى به لكن فيصل بن وطبان آثر إن يرسل سبعة من الدوشان بدلاً منه. وسجنهم الحاكم وقلق الدويش على تأخرهم وذهب بنفسه وأمر الحاكم بقتل السبعة لمعرفة رد الفعل لدى الدويش - لكن فيصل أدرك خطورة الموقف وكتم غيظه وتظاهر بحسن النية وعدم مبالاته. عما يرى واخذه الحاكم على نيته الظاهرة واطمأن إليه وعند عودة الدويش لقبيلته أرسل ليطلب العون من الدولة التركية التي كانت تغلي غضباً على وجود الدولة السعودية وكلّف لهذا حباب بن قحيصان عن بريه ومنديل بن غنيمان عن علوى وكانا هذين الرجلين يبلغان من الدّهاء أشدّه وعندما بلغ السلطان العثماني الأمر امتلأ غبطةً وسروراً

وأبدى استعداده للمساعدة واستدعى أربعة من قادة الجيش لوضعهم تحت الاختبار وتكليف أذكاهم لقيادة الحملة التركية وكان من بينهم إبراهيم محمد علي الملقب في راعي الرقبا أي ناقته طويلة الرقبة وكان اختبار السلطان لهم إن أحضر قطعتين (مدتين) مستطيلتين من الزل ووضعهما على شكل صليب وعلى تقاطعهما وضع صحن مملوء بالأرز وعليه الوليمة وحزم يمين كل واحد منهم على قضيب خشبي (عصا) بحيث لا يستطيع ثنيها وطلب منهم إن يتناولون الغذاء دون أن يجلسوا على الزل وأغلق الباب عليهم وخرج. وبعد حيرة مطولة تفطّن إبراهيم إلى الحل وهو ان يطوي كل واحد منهم قطعة الزل من جهته إلى أسفل شفّة الصحن وأن كل واحد منهم يناول الطعام زميله بالجهة المقابلة من الصحن وعند عودة السلطان سألهم عن صاحب الفكرة فقالوا أنه إبراهيم وبهذا نجح لقيادة الحملة الحربية وأخذ السلطان عهداً على حباب ومنديل بتأمين الحملة ذهاباً وإياباً ومعلومٍ ان منديل كان هو شيخ الملاعبة.



الامام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز «الدولة السعودية الاولى»

سقوط الدرعية
١٨١٨م

دارت المعركة بين الحملة التركية وقبيلة مطير من جهة والحاكم السعودي من جهة أخرى وسقطت الدولة السعودية ووقع حاكمها تحت الأسر ونقل إلى العاصمة التركية وبينما كانت القافلة في طريقها اقتربت من جبل بالحجاز مسالكه وعره وتمنى أحد أنصار الحاكم السعودي المرافق له واسمه ونيان تمنّى لو إن الحاكم يهرب ويتسلق الجبل المحاذي لهم ولمح له بطريقة غير لافتة للانتباه فقال قبل عام جئنا في هذه الأرض واصبنا غزالاً في رجله ونجى بسبب تسلقه هذا الجبل - لكن الحاكم لم ينتبه لصاحبه إلا بعد أن ابتعدت القافلة عن الجبل مما يصعب عليه الهرب فقال الحاكم (فاتت ياونيان) وإصبحت هذه العبارة مثلاً حياً حتى يومنا هذا



أحلام النصر

عظمة مكانة إبراهيم باشا بين الجند بعد تمكنه من أسقاط الدولة السعودية الأولى وزادت غطرسته وطمع بإنشاء مملكة له على أنقاض الدولة السعودية وفصلها عن الدولة التركية وزاد جنده بالعبث مما أغضب قبيلة مطير الحليفة له وطلب الدويش مغادرته حسب الاتفاق لكنه رفض ولم ينصاع لنصائح الناصحين فطلب فيصل الدويش من حباب إن يدبر له مكيدة فلربما تخيفه ويرحل قبل اللجوء إلى استخدام القوة وحصل حباب على الأذن من إبراهيم الذي كان يفرض عليه ملازمة مجلسه وكان عذر حباب أنه سيتقدم الحملة للتأكد من وفرة مياه الآبار وفي هذه الاثناء جمع حباب ورفاقه كمية كبيرة من الشري (الحنظل) شديد المرارة وحرج البهايم ودسّه للجيش التركي في مياه الآبار وزاد الماء تعفّن ومرارة وعند وصول الجيش أصابتهم الواقعة وغيرّ إبراهيم من حسابّاته وتنبه لاخطارٍ قادمة ورحل على الفور وقال الشاعر المطيري آنذاك :

يا لمستمع حنّا مطير العريبه
اللي يخونّا العهد ما نجامله
نرعى العهود ولا نخون الامانة
إلا إلى جانا من الضد خامله
يوم ان وال الترك خان الأمانة
وإرسل علينا خورشيد عامله

خورشيد أرسله إبراهيم في تهديد لقبيلة مطير التي أنكرت على إبراهيم بقاءه بالجزيرة العربية .



الباشا ابراهيم محمد علي



الباشا خورشيد

التحريض

كانت مضارب القبائل ما قبل القرن الثامن عشر للميلاد في أعالي نجد عدا قبيلة بني خالد التي مركز تجمعها في الإحساء جنوباً وحفر الباطن شمالاً مروراً بالدهناء والصمان حتى سواحل الكويت شرقاً وقبيلة عنزة كانت مضاربها في أبانات - لكنها آثرت الرحيل المؤقت إلى خارج الجزيرة العربية مما أتاح الفرصة لقبيلة مطيران تنزل مضاربها وفي المقابل خشى ماجد بن عريعر أن تتوجه قبيلة مطير إلى الشرق وبالتالي تشكل مضايقة له فإرسل إلى جديع بن هذال شيخ قبيلة عنزة يخبره ويحرّضه على مهاجمة قبيلة مطير بقول الشاعر الشيخ مشعان بن هذال:

جانا كتاب لما جد حرّ الاقفار

يقولً وليـة داركم يا مناعير

وبدأ جديع بن هذال يعدّ العدّة لمهاجمة قبيلة مطير في أبانات بقول الشاعر الشيخ مشعان بن هذال:

لابدّ ماناتي لابانات عبّار

بضعاين تسبق ركابن معايير

شدّن وخلّن الثّهامي باًلايسار

وحطّن على المطران مثل المعاصير

ومن استعداد جديع بن هذال للمعركة القادمة أنه طلب العون من مطلق الجرباء شيخ شمر لكنه رفض حتى تعيد قبيلة عنزة الغنائم التي غنمتها من قبيلة شمر وتم ذلك

الضعاين : العوائل والمواشي- ركاب : هجن - معايير : غزاة - رسل

الثمامي : في شعيب حفر الباطن قرب الدهناء - معاصير : عواصف

نذير الصيد

أرتابت قبيلة مطير لهجرة الصيد من الشمال إلى الجنوب فأرسل فيصل بن وطبان الدويش الرسل لاكتشاف تلك الظاهرة الغريبة فعادت الرسل لتخبر الدويش بأن سبب هجرة الصيد هو الزحف القادم لقبيلتي شمر وعنزة الذي يغطي مساحة واسعة من الأرض

وهناك رواية تقول أن قبيلة الظفير جاءت هي الأخرى لمقاتلة قبيلة مطير لجانب قبيلتي عنزة وشمر ولكن هذه المقولة لا يوجد ما يؤكدها واعتمادنا الكليّ على الوثيقة الدافعة وأعني بذلك القصيدة أو جزء منها وقصيدة مشعان بن هذال المهددة لقبيلة مطير من ضمنها ما يهدد قبيلة الظفير أيضاً بقوله :

حطّن على ورد الدجاني لهب نار
وغدوبها الزيلان مثل المداوير
وابي ذراع خليّ مقيمٍ على الدار
قطعت حلال المحمرة والمسامير

وابي ذراع هو شيخ الصمدة من قبيلة الظفير .



معركة أبانات
(في غرّة القرن التاسع عشر الميلادي)

ثار الدّخن في أبانات الواقعة غربي مدينة الرس بين قبيلتي شمر وعنزة من جهة وقبيلة مطير من جهة أخرى وقالت مويضي البرازيه:

صاح الصياح وهلهلن العذارا
والمال جانا كثر الازوال حادية
وركبوا عليهم سربتين تبارا
والكل منهمٍ طوّع اللي تواليه

(السربتين علوي وبريه) واستمرت المعركة أربعة شهور بحيث يجبر الكسير ويعود للمعركة مرة ثانية وقتل في تلك الوقعة الشيخ جديع بن هذال بقول الشاعرة مويضي البرازيه:

لحق مسعودٍ فوق هدباء تجارا
تنفض حلاق الدرع والراس تعطيه
وجدع لنا ملحق لدوح المهارا
إجديع اللي عوج الاسلاف تتليه
يالضبعة العرجاء عيالك صغارا
دونك جديعٍ واندفي من علابيه

وتقول بنت ابن هذال :

يـاكير ما عينت السربـة اللي لجت فيك
عصيهان الارياء ذربت أولاد وائل
ياكير لاجاك الحيـاء مع علاويك
ولاذعـذعت فـوقـك هبـوب المسـائل

ورثته زوجته قائلة :

يـاكير لامـرّت عليـك المخـاييل
في قـاعتك يـاكير حلّ الـذّبـاحي
هلّيـه يـا وضحـا دمـوع هماليل
على عشيرك يم ضلع البطـــاهي
لومي على اللي يلبسـون السراويل
مـا عفّتـوا أرقـابهن يـوم طـاحي
خلّـوه بـوجيـه العصـاة المغـاليل
وراجـوا عليه مغلّبين الـرّمـاحي
أخذ حـلاوتها جديع ابن منـديل
وخـلاّ الغثا لـرباعتـه واستراحي

مواقف من معركة ابانات

● كـان الفرسـان يكتسبـون خبرة من النـزالات الحربية وكل طـرف يـدرك نقاط الضعف والقـوة عنـد الخصم الآخـر وكان الشيخ ضيـدان التمياط أحد المدركين لذلك وبينها الطـرفين المتحاربين في حالة صولات وجـولات رأى التميـاط أن الجنـاح الـــذي يقـابلهـم من مطير لا ينـوي الإدبار وقد أقبل عليهم الظهر وتقدم بنصيحة إلى مطلق الجرباء وقال أن

قبيلـة مطير إذا لم تنهزم أول النهـار لا تنهزم آخـره وأخـذ الجرباء بـرأي ضيدان واعطاء إشارة بدء التراجع - لكن ذلك التراجع أغضب الفارس مصيول التجغيف الـذي كان غـارقا بالقتـال ومعجب بها يقدمـه لقبيلته ولحق في مطلق الجرباء ليمنعه من ذلك التراجع وكان يخرج من بين فكيه شيئـاً أبيض يسمى (الزبـد) أي أفرازات تشبـه بياض تـلاطم موجـات البحر

وحاول مطلق الجربـاء تهدئة غضبه فقـال أنها من ضيدان يـا مصيول فقال مصيول ساخراً منهما أرجعي ياخيل طيطان وعادت الجموع للقتال وكانت نهاية مصيول التجغيف بقول الشاعرة مويضي البرازيه :

ومصيـول التجغيف مثل الحوارا

وسيوف علوى شرّعت في علابية

الفتاة وشقيقها

● كانت فتاة من قبيلة شمر تسكن مع شقيقها الوحيد الذي رغب في مشاركـة قبيلته بالقتال واشترى لـذلك جواداً مجهول القـدرات فخافت على شقيقها وأمّنت عليه الشيخ ضيدان التميـاط وفي أثناء القتال تراجع أحد أجنحة شمر وضعف جري جواد الصبي ورأى ضيدان أن الفارس حسين أبو شويـربات المطيري قد لحق به فخـاف على وداعته ونادى على حسين بالاسم إمنع الخيـال يا حسين لكن حسين لم يمتثل لنـداء ضيدان قـائلاً أن مطير رفعت المنع هذا اليـوم (حذرت من اعطـاء الامان) فـزاد ضيدان غضباً وثنى رأس فرسه مـن عنانها وقال مفتخراً في نفسه إمكسرّ الظهـور إمليّ القبـور ضيـدان امنع الخيـال يـا حسين فأعجب حسين في موقفه وأعطاه الأمان على الصبي .

قبيلة عنزة
(ترجمة قبيلة عنزة)

قبيلة عنـزة من أكبر القبائل وهي قبيلـة متنامية الافعـال وشيخها ابن هذال ويقول المثل كل قـوم ولا عنزة وهذا يوحي لكثرة عـددها وعدتها ومن قبيلـة عنـزة الشيخ ابن مهيـدو الملقب في مصوّت للعشـاء أي أنـه ينـادي ليلاً للجيـاع في سنـوات الشح والمثل يقول عطيـة غبيني والغبين فخذ من قبيلة عنـزة لا ترد عطاءها وتتميز هـذه القبيلة في الطبيعة الهادئة ومن عادات القبائل الطيبة التي ترعـى حقوق الجار حتى ولو أنه أحدث جرحاً عميقاً نسوق هذه القصة القديمة :

تمكن عبـدالله بن حنـايا (مطير) من الاستيـلاء على حلال إحـدى قرى نجد وهرب به إلى قبيلة عنزه وإستجار في مزيد بن هذال (عنزه) و أجاره الأخير والمثل يقـول يـا غـريب كن أديب إلا أن عبـدالـلـه لم يأخـذ في مضمون هذا المثل وزادت غطـرسته في أحد المجالس وزل لسـانه بكلمة شاذة أغاضت أحد الجالسين وشتمه على خطئـه بكلمة جارحه وأضاف قائلا .

أنت كلب مـاطيـاً على عصعصك أي أحبـس لسـانك فأمتـلا صـدر عبـدالله غيضـاً وقتل شـاتمه خارج المجلس ، فقبض عليـه مـزيد وشـد وثاقه .

وأخذ يتأمل الموقف وبدأت تنـازعه الروابع بين الاخماس والأسداس

وأطلّت والدته من فوق الذراء وقالت لا تقتل جارنا فقال يا أماه أنني في حيرة من أمري وأبحث عن حل وفي الاثناء قال عبدالله :

يـامزيـد أنـا مـا نّلام في ذبحتيلـه

لـــو أن مـــا مثلى عليكم تجرّا

أسمح بها يـا نـافـلاً كـل جيلـه

يـــاللي على درب المراجل مضرّا

فعفى عنه مزيد بعد أن أدرك رضاء أهل المجني عليه

قبيلة شمر
(ترجمة قبيلة شمر)

قبيلة شمر قبيلة عنيدة لا تعطي الحق طالبة وشيخها كافة الجرباء وتتمثل في بيت الشيخة نزعة الكرم وقال الشاعر مخاطباً عبدالكريم الجرباء:

إمّا الكرم ما فيه صجّه ولجّه
ماحدٍ يماريهم جنوب وشامي

ويلقب عبدالكريم الجرباء بابو (خوذه) أي لا يعرف كلمة لا. ويميز الشمري بلبسته للعقال المائلة وتلقب القبيلة بالطنايا أي الزاهدين. ونخوتهم في القتال (السّناعيس)

و تقول قصة قديمة أن برغش بن طواله عمل وليمة كبرى على شرف ابن رشيد إلا أنَّ الأخير حدث له شغلاً شاغل ثناه عن حضور الوليمة وأرسل بدلاً منه رجالة وعندما بلغ الأمر برغش بن طواله أخذه على عكس ما نقل إليه وتناول الصحون من أطرافها ونثرها على الأرض قائلاً أنا عزمت ابن رشيد وليس رجال صينية ابن رشيد.

قبيلة مطير
(ترجمة قبيلة مطير)

نشأت القبيلـة على شكل أفراد لا يجمعهم اسم مـوحد وكـان من بين المجمـوعـة شخص اسمه مطير يقـوم بـالحنشلـة (مغازي فـرديـة) على الاعراب المنتشرة في فجاج الأرض وكـان موفّق إلى حدّ كبير وألتف من حوله أبناء عمومته وعرفت المجموعة بسم جماعة مطيرً

(وين راحـوا جماعة مطير ومنين جم جماعـة مطير) واستمر الحال على هذا المنـوال وتوفي مطير وورثت مجموعته الاسم وبـالتالي تحوّل إلى اسم قبيلة. وقبيلة مطير هي الأكثـر لقاءً مع القبائل بالـوقعات الحربية بحكم موقعها وأفعالها أكثر من أقـوالها وهي الأكثر إغاثة للمستغيث وتلقب في حمران النواظـر وهذه الصفـة من صنع الغير وهيً قبيلة لا تنحنـي بقول الشاعر:

مـــاطمّن الـراس تحت الـــروس

تـــــــزعـل عليّ المطيريــــــــة

وشيخها كافة الدويش وتتمثل في هذه الـزعامة صناعة التاريخ وكان فيصل بن سلطـان إذا أحس أنه انتقص حـلال قبيلـة فانـه يشيد خيمتـه بطـرفها فـاتحاً البـاب لمن يطلب التعـويض لناقـة حلـوب أو جملاٌ لنقل الاثقال واكتسبـت القبيلة شهرة واسعـة في زعامـة الفيصلين (فيصل بن

وطبان وفيصل بن سلطان) وهي قبيلةٍ تصنع المعجزات مثل أهل العشر (العوارض) وغيرهم.

ملحوظة:

في عام ١٩٦٦ للميلاد أرسل أحدهم إلى الاذاعة البريطانية برنامج بين السائل والمجيب مستفسراً عن جريس بن غثلم لكن مقدم ذلك البرنامج أعتذر في حينه عن الإفادة معلّلا أعتذاره بعدم توفر معلومات عنه وفي نفس الوقت وجه مقدم البرنامج نداء عبر موجات الأثير عمن يعرف شيئاً عن جريس بن غثلم يبعث به إلى الإذاعة البريطانية وجاءه الرد من اذاعة المملكة الأردنية الهاشمية عن جريس بن غثلم حيث قالت الاذاعة: إن جريس بن غثلم من قبيلة مطير ويسكن المستوى في أواسط نجد وأنه شاعراً حكيماً وفارساً مشهوراً ومن أشعاره:

جريس ابن غثلم شرالة حصاني
زين مقاده زيّن الله وفوقه
حوافره وأنا أذكرٍ الله متاني
وعجّه تعدّاني إلى صرت فوقه
ومناخره تشدي محاقن دهاني
صمّن مصاميحه وبرصن شدوقه
وعدايله من جل ذودي ثماني
أربع صبو حلّه واربع غبوقه

ونحطّلـه من بُـر رنيـه حفـاني
خمسة عشر صـاعٍ براسـه علوقـه
ويفـرحبي الراعـي إلى ما نخـانيٍ
إلى منّ عمّـه ما سرح عنـد نوقـه

ونحن في دورنـا نلتمس من الجميع التعـريـف عن جـريس بن غثلم وحتى لا يكـون هنـاك لبس بالاسم فـان مع قبيلـة العجمان جـريس بن جلبان شيخ قبيلة العجمان في أوائل القرن التـاسع عشر للميلاد وكذلك جريس من فخذ العوارض (مطير) والأخير يقال أن ما طاء قدمه يساوي ذراع لكن سؤالنا هنا عن جريس بن غثلم .

المنذره :

ميمون أحد بطون عبدلّه) وغـرابه إحدى فخوذ ميمون والسميحات اسره من فخـذ غرابـه ومن هـذه الأسرة فتاة لها قصـة قـديمة نلخصهـا بالآتي :

بنت ابن بطيان من أسرة السميحات كما ذكـرت تزوجت من شخص ليس من قبيلتها وجرى خلاف بين (عبـدلّه) أحد بطون قبيلة مطير وبين قبيلة زوجها حول آبار تملكها قبيلة زوجها واستعدت قبيلة زوجها لطرد الغاصبين وحذر شيخهم من تسرب أنباء الغارة وأن تفرض الرقابة على الـزوجـات اللاتي ليست من قبيلتهم ومـا أن علمت الفتـاة التي كـانت حامل في شهرها السابع إلا وبـدأت تحاول الافلات من رقابة زوجها إلا أنه بدأ يتابعها ليلاً في كل تصرفـاتها ولجأت إلى حيلة بأن تظاهرت له أنها

تريد تقضي حاجة ولبست عباتها وبـدأ يتابعها عن بعد ثم وضعت عباتها على قمة الشجـرة وأخذت نفسها حبـواً تحت ستار الليل أما الـزوج فقد طال به الانتظار وتوجه إلى المجسّم فـوجد الخيبة تنتظره وكتم سره، أما الفتاة فتابعت سيرهـا لمسافة (٥٠ كم) تساعدها بذلـك قطعة خام تلفها من حول جسمها ومع صلاة الفجر وصلت إلى قومها فأنذرتهم وتصدوا للهجوم.

شرّابة الهواء

الإيهام والخداع من الوسائل المستخدمة منذ القدم وكثيراً ما يجد الإنسان في هذا إنفراجا لمأزقه والهواء نوعان نوع حار ونوع بارد لكنهما لا يغنيان عن ظمأ ولا يشبعان من جوع وسياقي هذا له قصة قديمه وبطلها هو الشيخ صاهود بن لامي شيخ الجبلان (مطير) وتقول القصة :

غزا صاهود بن لامي وجماعته في فصل القيض (الصيف) وكان معهم شخص غريب ليس من قبيلتهم وتعرضوا لحالة من العطش وأخذ السراب يلوح بالأفق محولاً الأشجار إلى أشباحاً مخيفة وبدأت الهجن تئن من العطش والسير والسرى وندب خويهم حظّه وحزن حزناً شديداً وفقد أمله بالحياة وأحس صاهود بن لامي في ضايقة خويهم وناجاء رفاقه سراً بأن يتظاهروا له من أن الهواء يذهب العطش وعرضوا أفواههم إلى الهواء بحركة الرشح وفعل صاحبهم كما فعلوا ثم هللوا من أنهم أرتووا من الهواء فدبت الحياة في نفس صاحبهم ومن هنا لقبوا الجبلان في شرابة الهواء يقول الشاعر :

أنا من الجبلان شرابة الهواء

ونركب على العيرات نيبس جلودها

قصة هجاء

تزوجت مويضي البرازيه من أحد أقاربها فحجبها عن مجالسه الرجال وتظاهرت له بالطاعة الكـاذبة فهي الشاعرة الفذة المحبّة للمكارم فكيف لها أن تحبس لسانها في وجـه من يتشوق لسماع أشعـارها فبـدأت تسارق نفسها وتلقي بأشعارها في مجلس أبنـاء عمومتها وجاء زوجها درواً (على غفلة) وسمع مـالا يرضيه فشتمها وأعـابها بطول القامة فـردت عليه في حينه مشبهةً نفسها على طوال الخيل.

طول الحجب ما عـذربت كلّ قبّا

ويوم اللقـا ما يـركبه كـلّ منزوع

بيتك جــذبني جعل بيتك يهبّــا

وعساه مـا يبنى على العزّ مـرفوع

وجعل الصغيرّ بيننــا مـا يـــربّا

أيضا ولا يلعب على فرخ جربوع

وعلى أثر هـذا الخلاف الطارىء تم طـلاقها من ابن عمهـا وتزوجت شخص من علوى أحست في بدايته بنشوة الحياة وحرية اللسان
وطاب لها أن تفرّغ شحنة غضبها في هجاء لأبناء عمومتها برية وقالت

من قصيدة :

إبـريـه يوم الحرب ركـز شراعـه

تكـــافخت قعـــدانهم واسنـــدنيّ

وسمع حسين أبو شويربات في هجـاءها وأقسم على أن يقتلها فاشتد خوفها ونـدمها بعد زوال نشوة الهجـاء. لكنها وجدت انفراجـاً يذهب ويبدّد خوفهـا وذلك عندما أُصيب حسين ابو شويـربات بكسر في رجله أثناء معركة العمار والمربع فارسلت قائلة :

ياراكبٍ ملحاً تبوج اشهبٍ اللال

أيضـا ولا فوقـه ر ديفٍ شحنهـا

ما فوقها إلا الخرج ودويرعن مال

وقــريبـــة تـوّ المســوّي عـــدنها

أقطعلها من نايـف السدرٍ معدال

واستـدنها بـالنّـايفـة من شغنهـا

أوّل نهارك زميعـي وذومـــــــال

وتـــالي نهارك طيرّ الـربخ عنهـــا

ملفـــاك بيت نـــايف كنّـــه الجال

بيت لًـــرمل العجـــايـز كهنهـــا

تلقى ســاعة تلفى الًعصر فنجـال

وحايل ثمان سنين ينـدى صحنها

قل كيف رجلك يـا حمى كلّ مشو ال

إلى طـار عن سرد السبـايـا يقنهـا

إلى جاء يـومٍ مثل يوم ابـن هذال

حـرارهـا تشهـــر وتخمـر عـدنها

خيـــالكم يسـوى ثمانين رجـــال

لـــو تجتمع علـوى ولّه غصنهـــا

خيالكم يـوم أشهب الملح ينجال

هـاذي مصـوبها وهـاذي طعنهـا

لعل شرّك ينتشر بين الانـــــذال

وأقــول يـــارب الملاعفّ عنهـــا

يـاريف عجزٍ تشتكي رقّـة الحال

وحبـــالهن ببطـونهن حـــزمنهـــا

إلى قـام نجم سهيل يشعـل بـالاشعـال

وحسّ الـرّحـا مـا عـاد يسمع طحنهـا

تـــذبح لهم من دقّـة المال جـــلال

واللي يعيشـون العـــرب في لبنهـا

وأمام هذه القصيدة الغرّا التي تبلغ مـن الحكمة والدهاء أشدهما عفى حسين أبو شويربات عن مويضي البرازية وأوضحت في البيت الأخير ما مدى ذبحه للحلال من كباره وصغاره كما أوضحت أيضاً أنه ذبح الناقة وصغيرهـا في ليلـةٍ جائعـة وهـذا مـا يوضحـه الشطـر الأخير من البيت الأخير.

معركة الخفس
(أوائل القرن التاسع عشر للميلاد)

قبيلة قحطان كثيرة العدد والعدّة وصاحبة التعديات قامت بثلاث محاولات للحصول على مكاسب دعائية من قبيلة مطير كان أولها بين برية بزعامة صلال المريخي وبين قحطان في منطقة الخفس الواقع في نجد شمال الرياض وكانت تلك المعركة سجالا بين الطرفين وقتل صلال المريخي في ذلك اللقاء وارسلت الشاعرة مويضي البرازيه تحرض فيصل بن وطبان الدويش.

ياراكبن فتّانة العين حايل

من الخفس تمسيك على جال تبراك

تلفي لشغموم إيداوى الغلايل

قل ياحامي الذّلاّن صلال يفداك

نجدٍ حميتوها من أولاد وايل

واليوم ينزلها سكن وادي الراك

وان ما حميتوها بحدّ السلايل

وإلا تسوق الشاة لذولا وذولاك

معركة العمار والمربّع
(في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد)

عادت قبيلة عنزة بعد معركـة أبانات للنيل من قبيلة مطير وكان زعيم قبيلة مطير هو فيصل بن وطبان الدويش وجاءت قبيلة عنزة وهي تحمل ضغينة الإنتقام وجـرت معركة حاميـة الوطيس استخدمت الإبل بينهما للإحتماء فيهـا عن ويلات السـلاح فلا تنجـو منه وتصبح علفـاً للطيور وهذا الشـاعر والفـارس ونيان العـوّاي المطيري يصف لنا بعـض مآسي تلك المعركة :

يـــالعين لا تبكين بـدحـــه وعمّار
إعزي عن الغالي سـوات الرجالي
مـار أطلبي مـــولاك جـلاّب الامطـار
اللي يعـوض إلى غـدى كل غـالي
ولالي حسـايف عقب مـــا شبّت النـار
بوضحن تشـادى الريم تـزهى الدّلالي
وصفرن تجاذبها الحوايم على الدار
صفـــرن يشـادن الهشيم البـــوالي

بدحـة وعمار ابناء شقيقه قتـلا في إحدى الصولات المبـاغتة وإصيبت فرسه في تلك المعركة وقال :

يـا ســـابقي خلّيتهـا بـــالبـلادي
عيّت تعــانق بـالمقـــاد المظـاهير

غـدت بيـومٍ غـادياً فيـه غـادي
مشعــان حــامي دنهّا والمشــابير
ظـربتهـا حــوض المنـايـا عمادي
ماجـوبها عندي مـلاقا المشـاهير
يبكي جـوادي جـلّ ذود تـلادي
شقحن يشًادي سنمهن البواصير

وضح : إبل لونها شديد البياض . صفر : إبل لونها بلون حمسة البن .

المناخ
(ترجمة المناخ)

إذا اصطحبت كل قبيلة عوائلها ومواشيها وتلاقت مع قبيلة أخرى في نفس الحالة فإننـا نقول عن هذا (مناخ) وإذا جـاءت أحداهما للقتال على ذلـول وفرس أوكلتيهما نقـول عن هـذا مغـزا وإذا أتت قبيلة على ذلـول وفرس وهاجمت أخرى على مرأى من عوائلهـا نقول عن هذا مغزا أيضاً لأن الاسم للقادم وخلاصة القول أن كلمة (مناخ)(لا تأخذ هذه الصفة إلا في حالة أن عوائل القبيلتين المتحاربتين على مرأى من المعركة وعكس ذلك يسمى مغزا .

وإذا جاءت القبيلـة مصطحبة معها عوائلهـا ومواشيها نقـول جاءت بالجمل ومـا حمل أو نقول صـالت هذا وهي في طـريقها إلى المعـركة فإذا دارت رحـاء المعركـة تلتغي هذه الصفـة وأن كلمة منـاخ لا تأخذ هـذه التسمية إلا إذا دامت المعركة بينهما أكثر من نصف الشهر .



معركة الرضيمة
(أوائل القرن التاسع عشر للميلاد)
(ترجمة الرضيمة)

الكتلة الحجرية التي لا تظيم قبضة اليد نقول عنها حجر أو رضمة وبعض المواقع لا تصلح للمراعي لطبيعتها الحجرية ورضيمة تصغيراً لرضمه وتعني هنا أرض حجرية مجردة للعين والرضيمة هذه تقع شمال شعيب (وادي) الشوكي تجاور النفود من الغرب

معركة الرضيمة

اشتركت أربع قبائل هي مطير والعجمان والدواسر والسهول لمقاتلة قبيلتي بني خالد وسبيع واستغرقت المعركة ثلاثة شهور وأكلت الهجن أوبارها من شدة الجوع بقول الشاعر:

تسعين يومٍ والخلايا معقّلة

من الجوع قدها تحنّت رقابها

واشتراك القبائل الأربع جاء بناءً على طلب من قبيلة العجمان بقول الشاعر علي الخفيف المصرّا العجمي:

رحنا وجبنا بالدويش المسمّى

له هيّة عند الضّحى ينحكابها

ورحنا وجبنا بالسهول وخلطهم

برازية بالضيق تروي حرابها

ورحنا وجبنا بالدواسرً أولاد زايد

اللي تحابا بالاحدّه ركابها

وتعرف تلك المعركة بسم الرضيمة وتاخذ اسم ثان

هو معركة الريشة وهذه الأخيرة نسبة لريش النعام الذي استخدمه ابن عريعر شعاراً يتقدم المقاتلين. فقد أقبل القيض (الصيف) والمعركة سجالاً لا غالب ولا مغلوب وعادت كل قبيلة إلى مواردها المائية عدا قبيلة مطير التي بقت في الدهناء والصمان دون انتزاعهما من قبيلة بني خالد

الخلايا: الهجن المرملة

أسباب معركة الرضيمة

ماجد بن عريعر حرّم على الناس أكل بيض الحباري وفي هذه الاثناء جاء عشرة من قبيلة العجمان في سفرة عابرة ومعهم من لا ينتمي إلى قبيلتهم وآثروا تناول بيض الحبارى حيًن وجدوه وتابعوا طريقهم وشاءت الصدف إن مروا الشيخ ماجد بن عريعر وباتوا عنده تلك الليلة وغلب على مرافقهم طبعه وأخبر سراً ماجد بن عريعر عما فعله رفاق الدرب وحتى تخشى الناس سطوته وتأخذ تحذيره على محمل الجدّ قتل التسعة وشد وثاق العاشر حتى يمكنه من الهرب وذلك لانتشار الخبر في

الإرجاء وقال أحدهم

ركبن من العجمان ربيّ رمـــابهم

مثل الجلب صكّوا عليه القصـاصيب

وانتظرت قبيلـة العجمان لأخذ الثأر وجاءت الفـرصة سانحة عنـدما تفرغت قبيلة مطير من حرب أبـانات ثم العمار والمربع وتقدمت لطلب المسـاعـدة وتم ذلك ويقـــال أن شيخ قبيلـة العجمان في تلك الفترة هـو جريس بن جلبـان الذي يقال أيضاً أن مـاجد بن عريعر سجنـه قبل هذا واستنجد في (العوباء) زوجة ماجد بن عريعر قائلاً قصيدة لا نعرف منها إلا هذا البيت :

يـاسيـدة الخفـرات مـا تفـزعيلي

أنـــا ستركن يـوم الغـــداف تطير

مواقف من معركة الرضيمة

انقسمت قبيلـة سبيع على نفسهـا قبل بـــدء معـركـة الـرضيمـة لكن الأغلبية العظمـى من القبيلة رجّحت الاشتراك وكـان الشاعر نـوال بن مخشوش من المعارضين لها وسخر أحدهم من معارضته تلك وكتم غيظة وانتظر النتائج التي جاءت لصالح معارضته وقال :

ولّـوا سبيع التمر مـاحدكم لـوم

ولاحدّ كم غـرس يفجّر غـذاها

طحتم بنارٍ صلـوها يطرح الحومٍ

والضبعة العـرجاء تعشيّ جـراها

أزوكم الشري المربـرب على الصـــوم

وعيـونكم بـالشب جـودّ دواهـا

حباب بن قحيصان المطيري
(ترجمة حباب)

حباب بن قحيصان من أسرة الحنايا ذات المكانة الكبيرة وهو من فخذ البرزان (واصل) وكان طويل القامة عريض المنكبين وكانت شخصيته مهابة وكاد يكون لا رأي إلا رأيه في القبيلة حيث يبلغ من الدهاء أشدّه مما حدى في برغش بن عريعر (بني خالد) إن يرصد له كمين للتخلص منه ومن آرائه الصائبة

ونجح في ذلك اثناء أحداث معركة الرضيمة اللاحق ذكرها. وكان حباب ينادى باسم ابنته (رفعه) بقول الشاعر

أشوفها تاخذ علينا شهرها

غدت بابو رفعه على حول مشعان

ومعركة الرضيمة بعد معركة العمار والمربع في سنه وبيت الشعر أعلاه والآتي يثبتان ذلك وهما لونيان العوّاي.

غدت بيومٍ غادياً فيه غادى

مشعان حامي دنهّا والمثابير

شهرها: ويلات الزمان - مشعان: فارس من البرزان

قبيلة العجمان

قبيلة العجمان قبيلة حديده وذات شأن كبير وذاع صيت شيخها راكان بن حثلين في الانحاء وانعكست شهرته على قبيلته. كما أسره الأتراك لأنه يسبب لهم ازعاجاً وإفرج عنه مقابل كفّه عن ذلك. كما أنه تعرض لموقف حربي محرج حيث وجد نفسه وجماعته بين البحر والإعداء فشق طريقه من بينهم وقال:

يـــالابتي مـــا مـن مطير
جمعين والثـــالـث بحـــر

وهذه الأبيات الآتية للشيخ جريس بن جلبان جرى تأخيرها لمصلحة النشر وهي تؤكد وقوعه بالسجن على يد ماجد بن عريعر وتؤكد أيضاً أن ماجد بن عريعر منع أكل بيض الحباري حيث قال جريس:

لاوهني من شاهَد الشيخ جلاّس
إلى من صفى بـالـه وراحت صفوقـه
شيخ القطيف وشيخ هبسن وهبّـاس
وهو شيـخ هجر يـوم عجّات سـوقه
ولولاك يابن حميد ماجيت الاطعاّس
ولارعت موجـه ملاوي عـروقه
سيفٍ صقيلٍ تودع الضد ينحاس
وحميت بيض بـالخلا مـا نـذوقـه
وحبسك لمثلي يـا فتى الجوَد نومّـاس
والحر إلى ركز الشبـك له يعـوقه

وتم إطلاق سراح جريس بوساطة من العوباء زوجة ماجد بن عريعر.

جائر الصبر

المثل يقـول للصبر حـدود، لكن قبيلة العجمان فـاقت على هـذا المثل وضربت أروع الأمثلـة في الصبر وذلك عنـدمـا صبرت على تعـدّيـات جارهـم ضيدان الفغم (مطير) ونلخص القصة بالآتي:

استجـار في قبيلة العجمان ثـلاثـة أشخـاص هم على التوالي قحطـاني ودوسري ومطيري هو ضيدان الفغم. وفي إحـدى الليالي جاء القحطاني للتعلّلة عند ضيدان الفغم وكان قـد تقدم به العمر أي القحطاني وتجاذبا أطـراف الحديث وجـاءت عمشـاء بنت ضيـدان وشـاركتهما الحديث وسألت القحطاني عن جماعة من مطير غزوا العجمان قبل أعوام واختفت أخبارهم واعترف القحطاني بقتلهم وأنه كان من المشاركين فقال ضيدان هل قـالوا شيئاً يـدل على إنتمائهم، قال القحطـاني طلب منّا أحـدهـم أن يصلي ركعتين ثم صرخ بعـالي صوتـه قائلاً علـوي يـا رفاقـه فلم يتمالك ضيدان نفسه حتى قتل القحطاني قائلاً علوى تقتبس من هذا الرأس.

ومن هنـا وقعت قبيلـة العجمان في ضـايقة الجارين، لكنهـا وجـدت إنفراجـاً لضيقها إذ أعتبرت القحطـاني هو الجاني على نفسـه لأنه استفـز ضيـدان الفغم ودفعت القبيلـة أديـة القحطـاني. وعلى أثـر هـذا رحل ضيدان طوعـاً من جاره ابن راكان ونزل على ابن عرشـان أيضاً من كبار العجمان ودارت الأيام وجاء الدوسري.

وحـاول سرقة فـرس ضيـدان وقبض عليه واقتـاده إلى البيت ووضع على خـده علامـة «الكي» حتى يبحث عنه إذا سرقت فـرسه. لكن أبـو شقرة غضب من تصرف ضيـدان الذي الدوسري جاراً لـه واعتدى على فـرس ضيدان وذبحهـا وهي كانـت لقحة وتضـايقة قبيلـة العجمان من أحـداث جارهم المتتـالية لكنهم كتمـوا غيضهم. وجلس ضيدان ليـلاً متأملاً بالأفق ولاحظت عمشاء عليه ذلك فقالت:

يا حيسفي يا سابقك يابن ضيدان

تفك زمل اللي لطيفـن حشـاهــا

العـام يومهي جـارة لابن راكـان

تمشيً مع الـدّيـان مـاحدٍ نغـاهـا

واليوم يومهي جارة لابن عرشان

جـاهًـا أبو شقـرة وميّل شـواهـا

فغضب ضيدان على بنتـه وقذفها في حفنةٍ من الـرمل، لكن الأحزان تمالكته وقال:

يا سـابقي فصخت عنها الجلالي

جاهـا أبوشقـرة صافنـه بين الأبيات

وخـلاً يبـاريها ســوات العـزالي

ماتـت وحتى الغوج من مـوتها مات

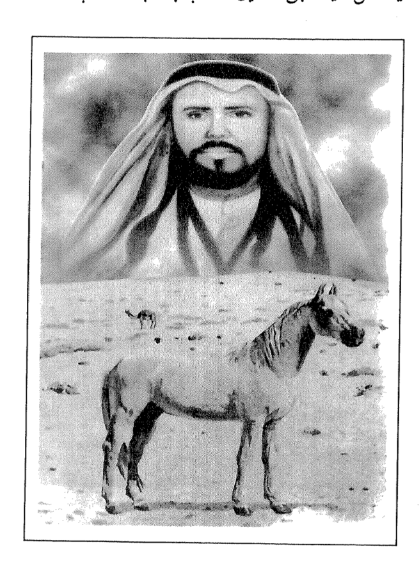
بـوجيهكم يـا مبهــرين الـدلالي

في وجة ابن عرشان من قبل الأفوات

وقام ابن عرشان وطلب من أبو شقرة ثلاثون ناقة عوضاً عن فرس ضيدان بحجة أن الدوسري هو الجاني على نفسه وضيدان معذوراً على ما فعل وتدخلت كبار العجمان ودفع أبو شقرة الإبل ورحل ضيدان عائداً إلى قبيلته. إن هذه القصة كبيرة جداً وأن صبر العجمان أكبر من ذلك وهذه التي تتميز فيها القبائل عند المحن تظهر مفاخرها.

(صفوقه: غضبه. عجّات: أزدهاره. حميد: لقب الأجداد. الأطعاس: مرتفعات رملية. موجة: إبل).

والصورة التالية تمثل نايف بن حثلين الملقب بـ(أبا الكلاب).



الفارس
ضيدان
الفغم



نايف بن حثلين (العجمان) «٨/ ١/ ١٩٣٠»

قبيلة بني خالد
(ترجمة قبيلة بني خالد)

إلى أواخر القرن السابع عشر للميلاد وقبيلة بني خالد تمتد مضاربها إلى الرياض وجنوبه وغيرت من مضاربها بعد قيام الدولة السعودية الأولى واتجهت إلى الشمال الشرقي من الجزيرة العربينة ولا يعرف على وجه التحديد من زعماء قبيلة بني خالد الذي وصل إلى الصمان بعد دوغان ويرجح أن يكون منيع بن سالم بن عريعر لأن إحدى آبار الجليدة تعرف الآن باسمه والجليدة تقع شمال حفر الباطن.

ويقول راشد الخلاوي المعاصر لمنيع بن سالم:

أصغه يسارٍ صوب وادي حنيفه
تلقى به المرعى وهجل المخايل
دارٍ لابو سالم فتى طال شبره
شيخ الكمام ومقتدى كل سايل

وقال ايضا الشاعر:

فلولا منيعٍ سور هجرٍ وبابها
وأبناء عقيلٍ عصبةٍ من قرايبه

لك اللـه ما سنّعت لسهل نـاقتي

ولـولاه مانـوّخت ليبرين شاربـه

وعقيل هم عصبة آل عريعر ويقـال لهم أيضاً الحميد وزعماء قبيلة بني خالد كثيرين ومن أشهرهم منيع ومحمد وبـراك وسعدون وماجد وبراك يقال أنه ابن شقيق محمد بن عريعر ويقول عنه الشاعر :

الشيخ بـــــرّاك وتـــــرّك غيره

ذبّـــاح أم السنـــام العـــالي

ماخـزخزت بنت الحصـان بمثله

ولاهـــو بـــالأوّل ولا بـــالتـــالي

ويقول شاعرا آخر عن سعدون :

ما انشد عن راس بـه الزوم طايل

إلاّ لسعـدونٍ وأنـــا مكنـدسلّــه

فقد أنكمشت سمعـة آل عريعر عـدا صفة أكتسبهـا ماجد بن عـريعر لاتزال تردد على المسامع ألا وهي (محنّث على البيض)

شبره : كفّه – يده . الكمام : الأمن – الجميع . هجـل : الإبل الحلوبه ولا يمنع عنها صغيرها .

المخايل : صغير الناقة . ماخزخزت : الجري الخفيف .

* ومن مواقف قبيلـة بني خالد الانفرادية إنّ شخـص من قبيلة عتيبة حـداه عسر الزمـان وجاء قـاصداً العمـور بزعـامة شيخهم ابن منـديل وجمعـوا له إبل في عصـاها (كثيرة) وأطلق عليهـا العتيبي إسم (العرفـا) ودارت الأيام وتـوفي العتيبي وبقيت زوجته مع جيرانها وفي هـذه الاثناء أغار غزاة وأخذوا الإبل فصرخت المرأة قائلة واعمراه يالعرفا ولحق ابن منديل بالغزاة وطلب من جماعته إن لا ينتخي أحداً منهم إلا باسم العرفا وأعادوا الإبل إلى جارتهم وبقت عزوتهم العرفا حتى الآن (١٩٩٧م)

* دوغـان كان يملـك إبل نظره وهبهـا الـدلال وحاول ابـن عريعـر امتلاكها وإبدالها في غيرها إلا أن دوغان أغـاظه ذلك وأخذ نفسه متجهاً إلى الشريف لكنه واجه نفس المصير وعـاد مرة ثانية إلى ابن عـريعر الذي عفى عن إبله ويقـال أن المهاشير وهم فخذ دوغـان أغاظهم تصرف ابن عـريعـر ورحلـوا عن قبيلتهم وبما أن دوغـان يتبع رغبـة إبلـه فقـد حمل أدوات السقـايـة على راحلتـه وتـرك الإبل هي التي تحدّد رغبتهـا فكلّما شربت من آبار غادرتها دون العودة إليها وعندما شربت من آبار القرعاء الواقعة في الصمان عادت لها مرة ثـانية وبذلك فهم دوغان إن إبله بلغت مرامها فركز مقام السقاية على حـافة البئر وبذلك جاءت قبيلة بني خالد إلى الدهناء والصمان ويلقب دوغان في راعي الحنوى أي ناقته.

* وكـانت قبيلة بني خـالـد من أكبر القبـائل عدداً وأكثـرهـا مهابـة وتحتضن مسـاحـة واسعـة من المضـارب المراعيـة ويـرفع شيخهـا علم الزعامة على قصره في الإحساء وزادت هـذه القبيلة شهرة بشيخها الجائر

المتجوّر مـاجد بن عريعر الـذي ستتحدث عنه لاحقاً من هـذا الكتاب .
وكانت قبيلـة بني خالد تضفي ظـلال من الحماية على فئات داخلـة معها لكن تلك الفئـات تفكّكت عندمـا رأت أن قبيلة بني خـالد أهتـز كيانها العددي وضعفت قوّة شكيمتها بعد معركة الرضيمة .

* ويذكـر التاريخ اسم مقرن بن قضيب بأنه حكم هجـر لكن لم نجد من يعـرّف عن مقرن هـذا والابيات الآتيـة تـذكر رمـوز مثل الصبيحي واولاد المضاء وأبا مبارك فلربها تدلنا فيها بعد على الصحيح :

زهت الـديـار بحسنهـا وجمالها
واستبشرت بالعز رووس رجالها
بأمـرٍ من البـاري إوفقن طيّب
للدار من عقب أختـلاف رجالها
بمـرابـع لـه للعلى عن مقتـد
مـاطـاوع أشـوار الملا وانـذالها
إلى صبيحي مـن أولاد المضـاء
راعي عطـايـا مـا يمـنّ جـزالها
تلّ العشيرة مقـرن زاكي الـوفـاء
حمّالٍ من جلّ الخطـوب ثقـالها
يـابـاء مبـارك لا بليت بسيـه
يـاستر بيضٍ قـد أذهلت دلالها

يـازبن تـــالي المرهبين إلى جـذت

بـالبيـض من رهق الخصيم جمالها

فجـواد عيّـاف الـدنـايـا مقـرن

كـرهن يقـاضي والكتـام جـلالها

متقلـــدّ صـافي الحديـــد صــارم

شرس إلى نـاش الضريبـة شـالها

بيمنى غـريـرنّ من أوّلاد المضــاء

مرخـص ذبيل الروح عنـد قتالها

ومن القنـا ثلث أربعين بــراســه

يشـاق بـذاك اليـوم فيـه رجـالها

فأن كان تبغي ملك هجـرٍ صادق

فـاضرب بحـــد السيف روس رجـالها

* الفجـري من قبيلة بني خـالـد ويضرب به المثل لحسن جـواره وفي أحد الأيـام نزل وادياً وفي نفس اليـوم نزل آخرون في آخر الـوادي نفسه وتخالطت جمال الطرفين وكانت إحدى النســاء ترعى جمال المجاورين له في آخر الوادي فقـالت خذ جمالك عسى قربتك ماهي قـربة الفجري فما كانت تدري أن هذا الـذي أمامها هو الفجري فامتـلا خجلاً وخوفاً على سمعته وأخـذ جماله على عجل وطلب من أهلـه الرحيل على الـرغم من أنهم أنزلوا أثقـالهم لتوّهم فسألوه عن الأمر فقـال بلغني من المرأة هذا، فلنرحل قبل أن تكتشف أن الجمال المضايقة لها هي جمال الفجري.

قبيلة سبيع
(ترجمة قبيلة سبيع)

تعتبر قبيلة سبيع من
القبائل ذات الشأن الكبير عبر التاريخ وهذا ما يؤكده بيت الشعر :

حنّا نـــزلنـا الحزم تسعين ليلـــة
وغلّ سبيع لاجيـــاً في كبـودهـــا

ونحن في هذا الزمن نعتبر بيت الشعر وثيقـة تاريخية نستشهد به حتى لـو إننا نشك بصحـة قول شـاعره وفي الحالتين نعتبره مكسب تـاريخي .
وقبيلة سبيع قبيلة عنيدة بقول الشاعر :

تسمـــوا بنـــا سبيعٍ ابن عـــامـــر
تسمّوا بنـا الغلبـــا وإنّـا ذهـابها

وكان أحد شيوخ قبيلـة سبيع لا يتعرض لمن ينقل الماء والزاد إلى أهله مهما كـانت الـدوافع للغنيمة وقبيلـة سبيع من القبـائل التي تتمثل فيهـا الشجاعة بقول الشاعر راشد المعيضي العجمي :

الجمع قلّط يـم سـوق المبـــاعـــة
والبيت يبني والجماعـــة يحلّـــون
واللي يبيلـه من عيـالـــه بضـاعـه
قلّـه يـــوصيهم مع اللي يـــذلّـون

والليّ يبي درب السّعد والشجاعة

ضرب القديمي كمّل الليّ يوالون

بنيعمـر في حــربهم سمّ ســاعـة

وإلى هـز عنـاهم شــوين يعيـون

يشدون فـوح القدر وإنّـا قداعـه

نلطم شبـاهم كل ماهم يعيلـون

ويذكر أن الشـاعر أعلاه قد قتلـوا أولاده الثمانية في معركة الـرضيمة وهذا يحسسنـا فيه البيت الأول من هذه القصيدة وقبيلـة سبيع تتخذ من حفـر العتش مـورداً لها وهـو عبـارة عن آبـار يقع غـرب النفـود وتمتـد مضاربها المراعيـة إلى الشرق بين قبيلتي مطير والعجمان وأغلب مـرابعها غرب النفود ويقول شاعرها:

يا ديرتي مدهـال حدب القرانيس

ماهـا قراحـاً والحطب راهيـاً جر

وان رحت أنا عن ديـرتي كنّي التيس

وان جيت أنـا في ديـرتي كنّي الحر

(يحلون: ينـزلون - القـديمي: الخنجر: بنيعمـر: بطن من سبيع - قداعه: نطمة - الطم).

راعي الاوّله

تقـول أحـداث قصة قـديمـة أن مفـرج السبيعي كان يعيش وابنـة عمـه الـوحيدة في بيت واحـدً وكانـا ينتظران فـرصة الـزواج من بعضهما البعض وجـاء محمد المهـادي القحطاني وأعجب في جمال الفتـاة وأعتقد أنها شقيقـة مفـرج وتقدم لخطبتهـا وتم عقد الملاك واصطحبهـا المهـادي قبل الدخـول عليهـا وفي الطريق لاحظ المهـادي بكـاءها وأنها أسيرة الأحـزان فسألها عن أمرها وأباحت له بما تكنّه وما أخفـاه عنه مفرج فأعادها إلى بيت مفرج وقال أذكرني لميـلات الزمـان. ودارت الأيام رحاءهـا على مفرج وجـاء مع أفراد عائلتـه على ناقة جـرباء إلى محمد المهادي وكـان وقتها ليلاً فأمـر المهادي على إحدى زوجتيه ًبأن تخلي بيتها لضيوفه الجدد وهمست زوجة المهادي الخارجة بإذن زوجـة مفـرج بأن لها ولـد يلعب مع صبيـة القبيلة ومـن عادتـه المنـام بجـوارهـا فأخبريـه حينما يعـود. لكن زوجـة السبيعي كـانت متعبـة جـدا وغرقت بالنوم وجاء الصبي بخفـاء وتغطى باللحاف بجوار زوجة السبيعي اعتقاداً منـه أنها والدتـه لأنه لا يعرف شيئـاً عن مستجدات الأمـور. وجاء مفرج متأخـراً من مجلس المهادي فوجـد الرجل ينـام لجانب زوجته فسحب الخنجر وقتل الصبي وصرخت زوجته قائلـة أنه ولد المهادي وأخبرتني عنه والدته. لكن النوم غطّني وجاء المهادي وحمل ابنه ورمى به إلى ملعب صبية القبيلـة وفي الصبـاح أتهم القبيلـة في قتل إبنـه وحمّلهم دفع الأديـة وسلمهـا بدوره إلى مفرج السبيعي واستمـر حسن الجوار حتى كبر أصغر أولاد مفرج وكان أعوراً وبـدأ يعاكس بنت المهادي واضطـرّت الفتاة إلى أن تخبر والدتها

عن معاكسة الصبي لها، وطلبت والدتها الكتمان ومحاولة الابتعاد عنه ودارت الأيام ودارت معها المضايقات وتقدمت الفتاة ووالدتها من محمد المهادي وأبلغتاه بحقيقة الأمر فطلب منهما الكتمان والحرص مروفة بالجيرة، واستمرت الملاحقة وأحست الفتاة أن الأعور يلاحقها أكثر فأكثر وأخبرت والدها عن الخطر الذي يقترب منها فتعمد المهادي زيارة مفرج وطلب منه التسلية في اللعبة الشعبية (الحويلا) وفي أثناء مجريات اللعب قال المهادي أرحلوا وإلا رحلنا، لكن مفرج لم ينتبه وعند مغادرة المهادي تقدمت زوجة السبيعي التي كانت ترصد كلمات المهادي وذكّرت مفرج بلغز المهادي وأحس مفرج أن هناك شيئاً خفي فرحل وفي هذه الأثناء سأل أولاده وأكبرهم محمد عما فعلوه مع بنت جارهم متظاهراً لهم أنه يشجعهم على المعاكسة واشمئزّ أولاده من مضايقة بنت جارهم عدا الأصغر الأعور قال لو لا رحيلنا عنهم كان ظفرت بها فقتله والده وأرسل برأسه إلى المهادي ورضى المهادي بما فعله مفرج لكنه أخفى ذلك الرضى وتظاهر من أنه لا يرضيه إلا رأس محمد الابن الأكبر. وعندما علم مفرج برغبة المهادي لم يهون عليه قتل إبنه محمد فطلب منه الذهاب إلى المهادي ليقتله بنفسه وعند وصول محمد إلى المهادي أخذه المهادي من المجلس وأدخله في ثلثة البيت وطلب منه عدم المغادرة وقام المهادي وذبح شاة وقطع من كبدها وعاد إلى المجلس والكبد بين فكيه والدماء تلطخ شدقيه متظاهراً بصوت عال أنه شفى غليله بعد أن قتل محمد وأكل من كبده وتفرق المجلس حاملاً نبأ قتل محمد وذاع الصيت في الارجاء وفي المساء عقد المهادي الملاك لمحمد على ابنته وطلب منه المغادرة إلى والده السبيعي. ونستنتج من هذه القصة أن راعي الأولة هو مفرج السبيعي وما فعله المهادي ماهو إلا رد وفاء أقل مما قدمه السبيعي.

المعاهدة

بعد نتائج معركة الرضيمة فكّر ماجد بن عريعر بجدية كيف أنه يطرد قبيلـة مطير التي لاتزال في الـدهنـا والصمان واهتدى إلى عقـد معاهـدة صلح وعدم اعتـداء مع قبيلة العجمان حتى يأمن شرّهـا ولم تشمل تلك المعاهـدة قبيلة سبيـع وفي هذه الأثناء جـاء الجميميل على رأس مجمـوعة غزاة من قبيلة سبيع قاصدين قبيلـة العجمان وفي طريقهم مروا ماجد بن عـريعر وقتلهم حتى يثبت للعجمان مـا مـدى صدق معـاهدتـه وحسن نواياه - لكنه ما لبث حتى امتلا جلـده خجلاً وندماً على ما فعله وطلب من محسن بن قحيقح السبيعي أحـد المقـربين إليه أن يـأخذ إديـه المجني عليهم ويسلمها إلى قبيلة سبيع لكنهـا رفضت وفكّرت قبيلة سبيع كيف تأخذ الثأر .

وعادت إلى قبيلـة مطير لتطلب منها العـون فوافق زعيمهـا فيصل بن وطبـان الدويش لكنـه طلب منهـا التريث وعدم الإستعجـال لأنه كـان واثقاً لا محالة من قدوم ابن عريعر إليه وتذكرت قبيلة سبيع الفارس فهيد الصييفي الذي سبق له أن تنحى عن قبيلته على أثر خلاف عارض وإنهوا سبب الخلاف وإرسل الشاعر ضويحي بن شليه هذه القصيدة :

يـــاراكبن حـــرٍّ على وقـم شقّي

يشدي لـدالوبن بمـوجن غـدابه

وإلا ظليمن يـــــوم روّح مقفّى

متذيَّـرن من شوف زولن عـدابه

أقبل على بيضـــة بـــروق تــرفّ

متهاكن يسبّق رشـاش السحـابـه

يلفي فهيــد اللي جـوابــه يكفّي

اللي إليـامـنّ قـال قـول وفـابـه

يــا كيف عنّـا قــاعــد ومتكفّي

والشيخ مثلــه يعتني بــالحرابــة

عــامين وإنــا للثميــدي نصفّي

جـاء الحول مع تفـاقنـا مارمـابـه

قـالــوا نعفّي مـار مــا بـه معفّي

راس الحريب وما بغا الرب جابه

معركة السبيه
ترجمة السبيه

العرق هو شريط رملي لـه ارتفاع وامتداد لجهتين ١٨٠ْ درجة و٣٠٠ْ درجة وغالباً ما يفصل بين العرقين أرض منخفضة وصلبة التربة تسمى (خبّه) والسبيه هنا تلّ رملي يقع جنوب الصمان وهي ليست جزء منه ونضع هذا البيت الآتي في غير محلّه لتأكيد السبيه حيث موقعه الصحيح في باب ماجد بن عريعر عند الحديث عنه لاحقاً.

يا جنّة الفردوس لعودن دفناه
بين العريق وبين خشم السبيه
إمنولٍ عوص النجايب تنصّاه
واليوم ما ينصاه راعي المطيه

عوص: صفة للهجن - النجايب: المناديب - المنجبه

معركة السبيه

شاركت قبيلة سبيع طالبت الثأر لجانب قبيلة مطير في المعركة ضد قبيلة بني خالد الوحيدة وامتلكت قبيلة مطير الدهناء والصمان بعد أن رجحت كفّتها في المعركة

مواقف من معركة السبيه

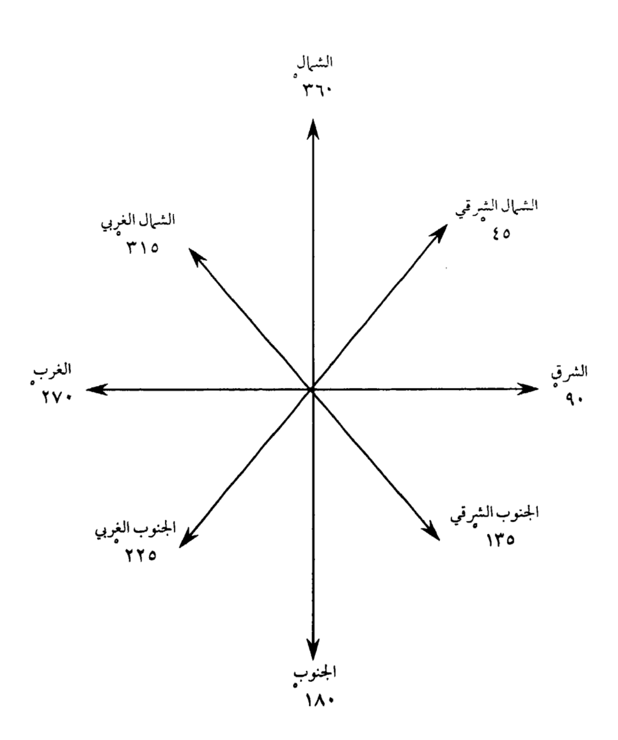
كان الفـارس المشهور فغـران بن منديـل قائداً وحامياً للمزيّـن أثناء المعـركـة والمزيّن هنـا تعني (العطفـة) وهن الفتيـات الجميـلات الـلاتي يتقدمن جموع بنـي خالد المقـاتلة ويـرفعن الزغـاريد لحث الـرجال على القتال.

● أحد المطران دخل بيت زهية بنت ابن عريعـر وظنّت أنه جانياً جاء يطلب الحمى فقالت دخلت وخاب طالبك أي دخلت ظالماً وتطلع سالماً فقال يا بنت ابن عريعر قبيلة مطير فضت بيوت بني خالد.

من غنائم معركة السبيّة

قلنـا أن قبيلـة بني خـالد وقبيلـة سبيع لم ينتقص حـلالهما في معـركـة الـرضيمة واكمالاً للحقيقـة فإن الغنائم جـاءت من قبيلـة بني خالـد في معركة السبيه وهي على النحو التالي:

الودائع إبل فغران بن منديل أخذها الدويش وكذلك خيل ابن عريعر (كـرويش) أمـا الكحيلات فهـذا اسم تتقـاسمـه أربع أقطـاع من الإبل ويملك كل قطيع أشخـاص من قبيلـة بني خالـد هم: مقحم بن صقيـة وعمر بن عريعـر وصقر الفجري وفغران بن منـديل وغنم هذه الاقطاع كل من مطير وسبيع. وقيان الـدحام الدويش وهـدي بن محيلان الجبلي المطيري وصنيتـان أبو اثنين (سبيع) والأزمع السبيعـي أما الطـوافح من الإبل عنـد ماجـد أبـو ثنين والغديفـوات عنـد ذيب السبيعي وهي إبل دعدوش من بيت شيخـة العريعر وبهذا نجد لفغران بن منـديل أكثر من إبل وينتخي فغران في أخته نورة.


الشمال
٣٦٠
الشمال الغربي
٣١٥
الشمال الشرقي
٤٥
الغرب
٢٧٠
الشرق
٩٠
الجنوب الغربي
٢٢٥
الجنوب الشرقي
١٣٥
الجنوب
١٨٠

ماجد بن عريعر
(ترجمة ماجد بن عريعر)

كان مـاجد بن عـريعر من أعظم زعماء قبيلـة بني خالـد وكانت لـه صفة تختلف عما سبقه من زعمائها بالنسبة لاتخاذه القرار الانفرادي والبطش الذي أضعفـه وقلب الموازين ضده وانعكس ذلك على قبيلتـه كما أنه لا يكن وزنـاً لغيره ومن قـراراتـه الجائرة والباطشـه هـو أنه حـرّم على النـاس أكل بيض الحبـاري ولقّب في صفـة (محنّث على البيض) أي مـانـع أكل البيض ومن أحلامـه أنه أرسل أحدهم إلى القبائل النـازحة عن مضاربـه ليكتشف ذيوع سمعته بينهم وعـاد الرسـول وأخبره بما لا يرضيـه . وأمر في محاربتهم حتى تصل سمعته إليهم . ومن فيض تجوّره إن أتـاه رجلاً وذكر له نـاراً رآها على مسـافة (٤٠٠) كم وخـارج مضارب قبيلتـه فقذف بـالفنجان منـزعجاً في غمرة غضب وقال لم يتركوا لصقارنـا مجالا ليهدّ طيره أي أنه اعتبر النار التي خارج مضاربه تضايق صقاره وهو كان في الصمان .

وأتاه رجلاً آخر وذكر له أنه رأى إبلاً في أقصى مضارب قبيلته وذلك أثناء وجوده في مركـز أمارته بالاحساء أيام القيض فنهـض غاضباً وبدأ يمشي على الأقدام من بين القصور ماسكـاً في عصاه ويردد عبارة (أج - أج) ويؤشر في عصاه - وهو صوت خاص لإيقاف الإبل معتبراً في نظره أن الإبل دخلت الإحسـاء وهـي على مسـافـة (١٠٠٠) ألـف كم عن الإحساء .

تـوفي ماجـد بن عـريعـر ودفن بالقـرب من تل رملي يسمّي بمفهـوم البادية (عدامة) وهذه العدامة تعرف الآن في عديمة ماجد ورثاه أحدهم قائلاً :

يـاجنّت الفـردوس لعودن دفنـاه
بين العـريق وبين خشم السبيـه
إمنـولٍ عـوص النجـايب تنصّـاه
واليـوم مـا ينصـاه راعى المطيـه

فيصل بن وطبان الدويش
(ترجمة فيصل الأعور)

فيصل بن وطبان الدويش كبير المطامع وشيخ الألف ميل أي أنه مكّن قبيلتـه من بسط نفوذهـا على مضـارب تمتد إلى ألف ميل من الحجـاز إلى الكـويت وحققت القبيلة في زعـامته انتصـارات مهمة في حيـاة الباديـة ويلقب بـ (الاعور) لأن إحدى عينيه تخذله عند تركيزه للنظر وتوفي بعد معركة السبيه في موقع رملي بين الدهناء والصمان يعرف الآن (١٩٩٧م) باسم دكيكة فيصل.

وحيرتي هنـا تكمن من أنني لم أجـد أدنى قصيدة مـادحـة لفيصل بن وطبان الدويش على الرغم من أن زمنه كان مشحوناً بالتوترات وخاض وقبيلتـه غمارهـا فما أدري عن السبب، هل هـو غياب معـاصريـه أو أن مديحه أحتواه بخلاء الكلمة وكنّته صدورهم وقلت بخلاء الكلمة لأنني اكتشفت مثل هذه النوعيـة وفيصل بن وطبان هو أصغر أشقـاءه الذكور الثلاثة وأكبرهـم هو عليق بقول الشاعر:

للمنتخي خلف السبـايـا أبـو عليق
يـوم إن ذا مطروح وهـذاك مطعـون
وطبـان زين أعيـادهـن المشـافيق
ألا ولـه نفس طمـوحٍ عن الـدون
ريف القـوايا بـالسنين المحـاحيق
ليـاجوه أهل عيرات الانضى يحثّون
مع ذا وهـو معطي طـوال السماحيق
ورث النّدى ليـس العطاء منـه ممنون

معركة تخاييل
(أوائل القرن التاسع عشر للميلاد)

استغرب غازي بن ضبيان أحد شيوخ قبيلة عنزة الذي استغل نزوح قبيلة مطير عن مضاربها تبعاً للارياف (الربيع) وطاب له المكوث فيها استغرب من عدم مهاجمة حناشل (مغازي فردية) قبيلة مطير له وكان الشاعر والفارس ونيّان العوّاي المطيري الذي نزح عن قبيلته على أثر خلاف مع الحميدي بن فيصل الدويش كان حاضراً المجلس وتقدم من غازي ليلاً قائلاً من عادة مطير إذا أقفوا عن الخصم يعيدون إليه الحناشل وإذا أقبلوا إليه هاجموه مجتمعين لكن أرحل عن مضاربهم فهم معطينك الوجه (قادمون) فسخر ابن ضبيان منه وكتم ونيان غيظه وانتظر وفي اليوم التالي هاجمه الدويش على ذلول وفرس وتعالت الصيحات ورجحت كفة الدويش وعند النهاية جلس ابن ضبيان ونظر إلى ونيان بالعين الغاضبة لأنه لم يرى منه شيئاً خلال الأحداث وترجم ونيان ردّه بالآتي:

وابوي ياكون جرى في تخاييل
بيّن الحويض ونقرة العاذريّة
بذاك الحزوم اللي سوات الغراميل
والأرض للاحراف ماهي مديّة
وشنت خابر يوم أنا أجيك بالليل

وشنت خابر يوم تزرى عليّة

يجيك عود ضارياً بالمصاويل

يهرف هريف الذيب مع جرهديّة

اخسم خسيتم كلّكم ياهل الخيل

عداكم الشايب ضعاين زهيّة

لوى خسارة شربكم للفناجيل

واكل البراير بالبيوت الذرية

فسحب ابن ضبيان السيف ليقتله لسخريته الزائدة. فأدرك ونيان أنه انزلق بالخطأ وقال:

قلته وأنا منهم قليل المحاصيل

لعلّ ما يبقى لعلوي بقيّة

فوجد غازي بن ضبيان متنفّساً لغيظه وإعاد السيف إلى غمده (جفيره)

ونؤجز أسباب الخلاف بالآتي: ونيان العوّاي فقد شيئاً من حقه وشكى أمره إلى الحميدي بن فيصل الدويش لكنه لم ينصره ودارت الأيام فوقع خصمه في قبضة يده فقد عانى ما عاناه من فقدان حقه والتحايل عليه وطفح به كيل الإنتقام وسلخ جلد الناقة ولفّه من حول رجلي ذلك الخصم وإبقاه أسير الجلد حتى درجة اليبس مما ترتب عليه تمزق عصبه وعلى أثره رحل وعائلته إلى فخذ المحلف من قبيلة عنزة، لكن ابنه فهد لم

يلبث حتى وقع تحت الأسر وأمر الدويش بتشديد أسره وأرسل بندقه وعفشه إلى والده متظاهراً له من أنه قتله فحزن ونيان العوّاي حزناً شديداً على ابنه ورثاه قائلاً:

يا ويلدي مضنون عيني شفاتي

صغير وبادن بالنّفوع سريع

إلى امتلا صدره من الغيض مارضى

وعليه مواري يصير شجيع

كسبه طوال الشبر من ديرة العدا

اللّي تبدى بالمقام صنيع

إلى جيت أبي أنسى ذكرتني بندقه

يا ليت قشّه ماوتلاه وديع

واستمر أسر فهد طويلاً حتى شفقت عليه جوزاء بنت الدويش وأطلقته سرا ومكنته من الهرب وشرح لوالده ما جرى ومن أغرب ما نقله هي مسبة من حسين بن عليق الدويش أعز الأصدقاء إلى ونيان العوّاي فقال:

أبني لفاني من حسين بمسبّه

إحسين ولاني في حسين مطيع

والله يبيّض وجه جوزاء من بدّهم

عسى لها عند إلا إله شفيع

ويقال أن غنائم فهد قبل أسره تقدر في (٢٥) فرس. وحصل ونيّان على مكسبين من البيت الذي شتم فيه علوى أولاً ابن الضبيان يصفح عنه في حينه وثانياً يسقط عنه الدويش الجرم والغرم.

منـاخ
(قبل منتصف القرن التاسع عشر للميلاد)

الذلـول عندمـا يراد الـركوب على شـدادها تستخـدم حالتين أمـا أن تركب والذلول واقفة وأما أن تركب وهي بـاركة والذي يهمنا هنا ماهو المصطلح لترويضها على الأرض ونقول عن هذا :

إذا أردنـا ترويضهـا نقـول نـوّخ الذلـول وبصـوت (أخ - أخ) وهي بغـريزتها تفهم هـذه اللغة ولهذا جـاء اسم (مناخ) نسبـة لإ ناخـة الهجن استعداداً للقتال بين قبيلتي عنزة ومطير في أحد الأماكن الواقعة بالصمان ولا يزال هـذا المكان يحمل الاسم وكـانت قبيلة مطير بزعـامة مـاجد بن الحميدي الدويش ويقول الشاعر العنزي :

يــا عشبــة عنــد الــدويش
متعــاقبـنّ نـــوارهـــا
يــا مـاجــد واللــه مـا نــروح
لما يحنّ حـــوارهـــا

استمرت المناظرة بين الطرفين دون قتال يذكـر عدا المناوشات الفردية وتذمر المطيري من طول الانتظار وقال مخاطباً ماجد الدويش .

تنفـخ وغــاد لّـك وشيـش
شيختـك مثل شيخــة حمد

خـــابـــرينك الـــدويش

أغلى مـــرازقنـــا سمـــد

فابتسم الـدويش إعجاباً بـذلك الشاعـر وأشار له بعـدم الاستعجال وهذا يدل على أن مـاجد الدويش لا يتسرع باتخاذ القـرار كما يقال عنه . وبالمقـابل نوت قبيلـة عنزة على الـرحيل لكنها أحسّت أن رحيلهـا ليس بـالأمـر الهين مقـابل مضـايقـة مطير لها فـارسلت تطلب الصلح بقـول الشاعر :

يـا مـاجـد يـاعين الـدبـاه

أصلـح ونشريلـك عبـــــاه

وبهذا أدرك ماجد الدويش أن رحيل عنزة دون سفك الدماء اخير منه بالاحمرين . وتسمى عودة عنزه تلك في (قلفه) أي لا عودة .

ماجد بن الحميدي الدويش
ترجمة ماجد بن الحميدي
(قبل منتصف القرن التاسع عشر للميلادي)

يتحلّى ماجد بن الحميدي الدويش بـالشخصية الهادئة والرأي السديد ولا يتعجل باتخاذ القرار .

ويقال أنه لا ينظر إلى محدثه إلا بالأصغـاء تولى زعامة القبيلة لمدة أربع سنوات تتمثل حكمتـه في نبذ الخلاف الذي جـرى بين بطنيّ قبيلة مطير (علوي وبرية) ودام لسبع سنوات وحذر من كلمة غايظه .

معركة شعيب العودة
(منتصف القرن التاسع عشر ميلادي)

حاولت قبيلة قحطان وللمرة الثانية بعد معركة الخفس النيل من قبيلة مطير وذلك في معركـة شعيب (وادي) العودة وسـاق كل منهما العطاف (العطفة) .

وكانت قبيلـة قحطان بـزعامة خـالد وكـانت المعركـة على مرأى من عوائل الطرفين بقول الشاعر عجير من الجانب المطيري .

قلّ ياهيّةٍ جرت في شعيب العودة

مقـرود ياللي مـاحضر دعثورهـا

نطعـن لعين اللي تصيـح وتنخـى

تبـدى الضليع وتنثنى لبـــزورهـا

وكانت المعركة بينهما سجـالا وان كانت كفة مطير هي الارجح وهذا يوضحـه بيت شعر في معركـة وراط اللاحقة. والمعركـة كانت بزعـامة سلطان بن الحميدي الدويش.

(تـوفي سلطان عـام١٩٠٧ لتقدم عمـره) وفي معـركة شعيب العـودة تمكنت قبيلـة قحطـان من سلب عطفـة قبيلـة مطير أي أنها جـردت من زينتهـا (ذهـب) وتجريـد العطفـة هنا ليس معنـاه إنهزام القبيلـة كليـاً بل تسلب العطفة في يوم وينتصر قومهـا في اليوم الآخر لأن القتال فيما بينهما يكون سجالاً كما هـو الحال في معركة شعيب العودة ويقـول الشاعر من الجانب المطيري واصفاً حالة العطفة:

نطعـن لعين اللي تصيـح وتنخـى

ومغورقـات بالدموع حجـورها

منبوزت الأوراك ملهوفـة الحشاء

بنت الشيـوخ مضيفـة بعسورهـا

معركة وراط
(منتصف القرن التاسع عشر للميلاد)

لم تكف قبيلة قحطان عن العداء لقبيلـة مطير فكررت محاولتها للمرة الثالثة في معركة (وراط) وكانت قحطان في زعامة خالد ويصف الشاعر عوير عن الجانب المطيري يصف المعركة بالآتي:

خـالد لفـانـا صـايلاً بـالمظـاهير
يقـول من علـوى علينـا هـزيعـه
جـونـا وجيناهم وسقنـا المغـاتير
سـوق الجلايب يم سـوق المبيعـه
وغنيم قفّى بـالسبـايـا مع الـريع
ووراط سـال بـاحمر الـدم ريعـه
والمعركة على مرأى من عوائل الطرفين

صايلا: قادم. المظاهير: الجمل ومايحمله من أثقال.
المغاتير: إبل
الريع: فتحة بين مرتفعين.
وراط: مكان

والمعركـة في زعامـة سلطان بن الحميـدي الدويش وفي معـركة وراط تمكنت قبيلـة مطير من سلب عطفـة قبيلـة قحطـان أي أنها جـردت من حليّهـا (زينتها) وذلك في مـراحل القتـال المختلفة في نفس أيـام معركـة (وراط) وليس كل معركـة تساق فيها العطـاف، وبما أن العطفة يصعب عليها تحمل سخرية سلبها من قبل الخصم فقد تقدمت اعطفة قبيلة مطير وقبّلت قدم الشيخ والفـارس غنيم بن شبلان وهو يمتطي صهوة فـرسه داخلـة عليه عن سلبهـا في معركـة وراط مثلما سلبت في معركـة شعيب العودةً وتعهد لها بذلك وغضب أحد فرسان أسرتها لتجاهلها أيّاه فقالت له أنت من أهلي ودفاعك عنّي مؤكد أمّا غنيم بن شبلان فهو من الجبلان الا بعد جـدّ فذهب غيظه ودارت معـركة وراط وفي هذه الأثنـاء صوّب أحدهم (قحطان) رمحه إلى فرس غنيم بن شبـلان وافتداها غنيم في ساقه الذي شقه الرمح.

معركة عرين تركي
(أوائل القرن التاسع عشر للميلاد)

قلنا معنى المناخ هو الحرب بين قبيلتين لأكثر من نصف الشهر مصطحبين بـذلك العـوائل والمواشي ومـايقل عن ذلك لا يسمى منـاخـا وبهذا لم تجري معركة بين مطير وعتيبة بكامل القبيلتين عدا قتال يكون أحد طرفيه بطن من القبيلة إن لم يكن الطرفين بطنين وإيامه قلائل تعد على أصابع اليد مثلما جرى بين برقـاء إحدى بطون قبيلـة عتيبة بزعـامة الشيخ تـركي بن حميد وبين بني

عبدلّه أحد بطون قبيلة مطير بزعامة مبلش بن جبرين في مكان له سلسلة من الارتفاع الحجري يسمى عرين تركي لوجود قبر الشيخ تركي فيه وهذا الموقف القتالي له قصة نلخصها بالآتي: تناظرا الطرفين في فصل الربيع وفي مضارب قبيلة عتيبة ولا يربطهما أي اتفاق وفي آخر الربيع طمع تركي بطرد مبلش وكسب حلاله لكن جماعة تركي عارضوه حتى يخرج مبلش من مضاربهم ورحل مبلش عند احساسه بنوايا تركي وبدأ ابن حميد يتابعه وفي هذه الاثناء جاءت إحدى النساء لتخبر مبلش عن تألم إحداهن بسبب عارض الولادة وهي على ظهر الجمل في حالة رحيل فإشتد غضب الفارس صنهات بن حريش وصرخ في وجه قومه قائلا هل وصل الأمر بنا إلى هذا إنزلوا أثقالكم وفي اليوم التالي قام مبلش بهجوم مباغت لم يتوقعه تركي بن حميد وبرر خسارته إلى انصياعه لمشورة قومه وهو القائل إلى حان القدر ضاع البصر حيث أنه فوجيء بالغارة عليه وركب الفرس وحديدها فيها وأصيب في تلك المعركة وتوفي بعد ثلاثة أيام وقال قبل وفاته.

من لايدوس الرأي من قبل لاديس

عليه داسوه العيال القرومي

وإلى إختلط عج الملابيس وبليس

المسعد اللى حظ ربعه يقومي

وتركي بن حميد تقي بقوله:

إخير منهن ركعتين بالاسحار

إلى طّاب نوم اللي حياته خسارة

قصّة قبر

لم يدفن الشيخ تركي بن حميد في باطن الأرض بل وضع جثمانه داخل غور (كهف) واحيطت جوانب الغور المفتوحة في كتل حجرية بحيث يمكن رؤيته من خلال المسامات الضيقة التي تتخلل الإحجار وبعد مضي فترة من الزمن تحوّل الجثمان إلى عظامٍ متفككة وجاء راعي إبل من قبيلة مطير كان على دراية من قبر تركي جاء ليسلم عليه وهذه كانت عادة متبعة عند أبناء البادية المتبعين للسنّة إذا مروا في قبر أحدهم يلقون عليه السلام قائلين . أنتم السلف وحنا المظاهير ، أي أنتم الأولين وحنا اللاحقون ثم أنصرف الراعي بعد أن تأمل القبر إعجابا بصاحبه وما أن ابتعد قليلاً رأى أنه يعطي الشيخ تركي واجبه فأخذ جمجمة الرأس وحلب فيها من الناقة ووضعه داخل القبر وغادر وبعد مضي دقائق معدوده أغارت عليه غزاة وأخذت الإبل وهرب الراعي على راحلته. لكنه ما لبث حتى ضن أن الغزاة ربما يكونون من قبيلة عتيبة الذي كان تركي شيخهم لأن المراعي في مضاربهم فلحق بهم وصرخ قائلاً إن كنتم ظن عتيبة. فإبلي حرمت عليكم فاستغربوا للأمر وعادوا ليتأكدوا ما مدى صحة إدعائه فوجدوا دهشتهم تنتظرهم في حليب الناقة داخل القبر فحرموا على أنفسهم كسب إبله ماداموا أحياء.

معركة الحرملية
(في القرن التاسع عشر للميلاد)

الحرملية مستنقع مائي إمتلأ من مياه الامطار وجرى من حوله القتال بين برقاء إحدى بطون قبيلة عتيبة بزعامة الشيخ محمد بن حميد وبين بريه بزعامة مناحي بن فدغوش المريخي ونلخص القصة بالآتي :

جرت مشاحنات بين الطرفين وهما بعيدان عن الحرملية وتوعد الكل منهما الآخر عندها دبرت بريه مقلب حيث أخذت نفسها ليلاً بالجمل وما حمل (العوائل) وأحاطت بالحرمليه وفي الصباح جاءت برقاء بالجمل وماحمل أيضا لكنها رأت ما لا كانت تتوقعه . وأشار عليهم محمد بن حميد بالتراجع لأن الموقف ليس بصالحهم لكنهم رفضوه ورغبوا الهجوم الذي جاء لصالح خصمهم فقال محمد بن حميد :

عز الله أنتم ياهل الخيل كوخان
رحتم يمين ودرب أهلكم يسارا
جاكم مناحي شوق سحاب الاردان
يحدّكم حدّ الفهد للعفارا
أولاد واصل ياطليقين الإيمان
شيبانكم واللي ركب من صغارا

عاش محمد بن هندي بن حميد إلى ١٩٠٣م لكنه كان عاجزاً لتقدم عمره ويقال أنه شارف على المائة .

معركة طلال
في القرن التاسع عشر للميلاد

هذه المعـركة جرت أحداثهـا في مكان اسمه طـلال في نجد وهي بين قبيلة مطير بـزعامة الـدويش وبين (الروقة) أحـد بطون قبيلة عتيبـةوأنا لست ملماً في أسبابها علما بأن قبيلة مطير جاءت على ذلول وفرس (مغزا) أما الروقة فهم في مضاربهم وعند أهاليهم وكانت المعركة سجالا .

وقال أحد فرسانهم :

على طــلال الصبح جتنــا مخايل
منــاينـه وصلت إلى الحجنــاوي
يـانعنبــوا جـدّ من يــرد راسهـا
من يـوم طار الستر عن مضـاوي
يـاويلهم لــولى أسمـر في خيلهم
يهوي علينـا أهــواية النــداوي
وطلحه تـلاقت هي وبريـه يمينا
وتبـادلـوا عيدان القنـاء هـداوي
يــاطيبهم لاقــرّب اللـــه دارهم
وحنّـا عليهم مثل نجمن هـاوي

منواينه : أبعاده – أطرافه .

الحجناوي : مكان

مضاوي : العطفة (فتاه)

معركة رضيمة المستوي
عام ١٨٩٧م

قلنا أن الـرضيمة مشتقة من رضمة وهي بحجم قبضـة اليد والأرض الحجريـة المجردة للعين نسميها رضيمـة لسهولة النطق والتسميـة أعلاه جاءت مستعارة اذ أنها كتلة صخرية بحجم الجمل تتربع قمة تل حجري يقع في آخر المستوى من الجنوب ولكون الصخرة هي الوحيدة في محيطها أخذت اسم رضيمـة تصغيرا والرضيمـة هذه جرت عنـدها معـركة بين قبيلة مطير بـزعامـة فيصل بن سلطان الدويش وبين الـروقة أحـد بطون قبيلة عتيبة بزعامة عمر بن ربيعان ونلخص أسبابها بالآتي :

فقد الشـاعر حنيف بن سعيـدان إحدى نياقـه فوجدهـا عند الـروقة وتقـدم من عمر بن ربيعـان طالبـاً نـاقته لكنـه رفض واسمعه عبـارات جـارحة أغـاظت فيصل الدويش فيما بعـد وعاد حنيف شـاكيا أمـره إلى الدويش وظن إن أحد الحاضرين ينوي ثني فيصل عن مناصرته وقال :

يـاشيخ وان جـالـك من العلم مـردود

لا تطيع شـور مكبرّيـن الهقـاوي

أبكي على ذروه إلى صرّم العــود

إلى كسر السّملول فرق الشواوي

فنصره الدويش واستعاد حنيف ناقته وقال من قصيدة طويلة :

يـاشيخنا مـالك حليًّا مع النـاس

كونك صبـاح وكون غيرك نهابه

قبيلة عتيبة
(ترجمة قبيلة عتيبة)

قبيلة عتيبة قبيلة ظاهرة الشهرة وحاضرة الانفعال وعاداتها طيبة وزادت عظمتها بشيخها تركي بن حميد أثناء مواقفه مع الشيخ محمد بن قرملة (قحطان) وقبيلة عتيبة من القبائل كثيرة العدد بقول الشيخ فاضل المريخي (مطير).

ياعيد أنا بين الظّلالين قاعد
شمس تمقّس في دماغي غروبها
إمنوّلٍ ياعيد أنا مرٍّذي النّضى
جذّاب نشرن من مثاني دعوبها
نوبن على اليسرى ونوبن يمينها
ونوبن على عتيبه الهيلا نذوبها

تمقس: تملأ - تحرّك
غروبها: سقوط أشعتها.
النشر: الإبل
دعوبها: المراعي.
الهيلا: كثيرة العدد.
نذوبها: ندوسها

معركة جوّ لبن ١٩٠٣م
(ترجمة الجوّ)

الجو في المفهوم البدوي هو عبارة عن منخفض أرض تحيط به سلسلة مرتفعات حجرية ولا تقل الشفة عن شفته المقابلة عن ثلاثة كم مسافة بالطول وارتفاعه من مركز منتصفه يصل إلى ٥٠٠م

أحداث المعركة:

وصلت إلى فيصل بن سلطان الدويش أنباء غير مؤكدة تفيد أن جموع محاربة قادمة إليه وفي المساء تشاور مع كبار القوم واتخذوا قرار بترحيل العائلات والحلال عن المكان ويبقى المقاتلين.

وجاء عماش (الرجعة) الدويش متأخر بعد أن بشرته إحدى النساء من أن زوجته أنجبت له ولدا لتوّها جاء إلى مجلس فيصل وقد انفض المجلس وإخبره الدويش بالانباء وبما تم الاتفاق عليه وسخر عماش من ناقل الأنباء وإشار بالتأني ونادى المنادى بعدم الرحيل فبقي من طاله الصوت ورحل من لا طاله وفي الصباح الباكر بدأ الهجوم الكبير من قبل الملك عبدالعزيز والشيخ مبارك الصباح وسعدون الأشقر وقتل عماش وأولاده السبعة وقال الشاعر المطيري.

يـاللـه أنـا طـالبك يـاخيرّن داني

تفرج لشوخ من الحكام مضهوده

كـونٍ جرى في لبن مـاجـاء بالأكـواني

يوم اختلط بالسماء عجّه وباروده

والإبل عيـــــوبها ذربين الايماني

طرح الجنـايز خـلاف البوش مـرجوده

وكـان قد التف أحـد أجنحـة مقاتلي السعـدون على البدنـا بـزعامـة شيخهم طامي القريفه وجرى القتال وذبحت فرس طامي مما أعجزه عن دحر الخصـم فهو الفارس الهمام كما قتل خلـف الرقعي صاحـب الكلمة المتباهية وذلك عندما يقبل على مجلس قومه يقول

(صبحكم الله في سربة خيل) وكان يحدى على الفرس ويقول :

يـــــاســــــابقي عيـب المنير

ومن هــاش مــايـــرجع ورا

وله قبل هذا

ليّ مـاقفـاً كـان المعـادي تعـدّى

تشبعبه الضبعـه وحايم طيـورها

ويشهد على فعلي من كـان حاضر

وتشهد فعولي في مثـاني صدورها

وكان عبدالله القريفه غارقا بالقتال فما لبث حتى سمع استغاثة والده كبير السن الـذي ضـايقـه الاعداء وهـو كـان على ظهـر الجمل واسمـه عضيب فثنى جواده وخلّص والده من الخطر المحدق به وقال :

ولّ ياايوم لعلّك ماتعودي

ماكتبّك خير كتّاب الحساني

كنّ صوت الملح زلزال الرعودي

وقلّ جرى عضيب والشايب نخاني

موقف من معركة جوّلبن:

سطام أبا الخيل الجبلى المطيري كان من أنصار الملك عبدالعزيز وجاء يتقدم رفاقه وما ان شرعت الخيل في مجموعة رحائل تسوقها نسوه من الجبلان رأن سطام واستغاثن به فطفح كيل النعرة القبلية عنده وأعاد سيفه في صدور رفاقه وأنقذ النساء فشكوه رفاقه على الملك الذي استدعى به وسأله عن أمره فقال لو كنت أمامي ياصاحب الجلالة وأنا في غمرة نعرتي القبلية لما رفعت سيفي عنك - فأعجب الملك به وقال لك مافعلت ياسطام.

سعدون بن منصور السعدون

يلقب في سعـدون الأشقر وذلك نسبـة لجمال منظـره وكان سعـدون الأشقر من أبـرز زعماء قبيلة المنتفق وكان معاندا لـدرجة كبيرة ولا يقبل الظيم ولا يقر له قرار حتى ينتقم من خصومه .

ويقال أنه عندمـا يقف أمامه شاعراً مادحاً لـه يكاد لا يتمالك أعصابه من الفوران متفاعلاً مع المديح وعلى الـرغم من أنه يعطي بسخاء لمادحة إلا أنه يسرقه بـالنظر لمعرفة مـا مدى تأثير العطاء في نفسه وكـأنه أعطاءه وهـو غير مقتنع من عطاءه لـه . ويتحلا زعماء قبيلـة المنتفق بالكـرم فهم مغذّية اليتامى .



الباشا سعدون بن منصور آل سعدون

الشيخ مبارك الصباح

إن الخوف والتردد يلازمان من يحاول أن يكتب عن الشيخ مبارك الصباح فلربما لا يوفق في استلهام الجمل التي ترقى إلى مقامه والشحّ هنا في التعبير سببه الخوف من التقصير ويكفيه مدحاً من وصفه في صقر الجزيرة وقال عنه الشاعر :

صفـوة صباح الثعلبي مـايمارا
ولا ينتجارا لا وعـلاّم الاسرار
إمبارك اللي نـاظره لـون نـارا
طير السعد في مقدمة وين ماسار

وقال عنه المستغيث :

مـادام أبوجابـر على العز والبقـا
عنّـا ثقيلات الحمـول ارتكـالها
إلى أحترك سبع الجزايـر تحركت
وإلى رسى تـرسي رواسي جبـالها

«والشيخ مبارك يلوي ولا يلوى عليه»

معركة شقراء
(أوائل القرن العشرون للميلاد)
ترجمة شقراء

تقع شقراء في مضارب قبيلة الظفير وهي رملية تحيط فيها اليابسة من جهاتها الاربع وفي منتصفها آبار جرت من حولها معركة نلخص أسبابها بالآتي:

نشب خلاف بين السعدون شيخ قبيلة المنتفق وبين ابن سويط شيخ قبيلة الظفير ورجحت كفة ابن سويط مما حدى في السعدون لطلب العون من فيصل بن سلطان الدويش ضد الظفير. وعندما علمت قبيلة الظفير بطلب العون قال أحدهم متحدياً:

ياطارش يم الدويش
أذكر له الماء والربيع
ترى الوعد بإم الدعم
بسهيلة نلعب جميع

وافق الدويش على مساعدة السعدون وجاء بالجمل وماحمل وعندما علمت قبيلة الظفير بقدوم الدويش قال أحدهم من الظفير:

عبدان جاكم محتدم
مدهر ولا ذاق الربيع

وأنـــــا أحمد اللي لّمنـــــا

حنّـــا واخـــو جـــوزا جميع

ودارت المعركـة في شقراء وكانت سجـالا وقال سيف بن خضير أمير الطلوح من الظفير :

يـــاكـــلاوه بنـت هنـــوف

عجّ الًـــرّمـل عطـــورهــــا

ورجحت كفة الـدويش لكنه وجـد أن القيض يحاصره فآثـر البقاء في شقراء طيلة فترة القيض (الصيف) وإمتلأ صدر ابن سويط غيظاً وقال :

يـــاديـــرتي صـــارت عـــروس

ملّك عليهـــا القـــايلـــه

غـــدابها ولـــد الـــدويش

راعى العلـــوم الطـــايلـــه

وهذه الأبيات أعـلاه قالها مستنجداً في أحد شيـوخ القبائل لكن ذلك الشيخ لم ينصره بسبب موقف سابق لم ينصره هو فيه .

وقال مردفاً لما سلف ذكره

يـــاديـــرتي خليتهـــا يـــاسيف

مـاعـدا أملك من شجرهـا عـود

خلّيت شقراء يـوم صارت ريف

غـــدابها حفـي القعـــــود

ويقـال أن زعيـم قبيلـة الظفير في تلك الاثنـــاء هـو علي بن ســـويط

والابيات التالية تذكر ثلاثة وهي على لسان شقراء:

فيصـــــل قطنـــــي واستراح
يـــــــــــامـــن يخبرّبي علي
يـــانـــافـع يـــاطير الفـــلاح
ويــــاحمود يــــاتـــــالي هلي

عبدان: جمل - محتدم: غاضب - كلاوه: مكان - الرمك: الخيل.

قبيلة الظفير
ترجمة قبيلة الظفير

هي قبيلـة صعبـة المراس وتجير المستغيث وشيخها كـافـة ابن سـويط ويقـال أنه شيخ السعفـة وهذا معنـاه أن له نفـوذ يشمل أكثر من قبيلتـه ويكفي قبيلة الظفير فخراً ان سجل لها التاريخ موقفا مميز نلخصه بالآتي:

أم الاديان روضه (مستنقع) إمتلأت من ميـاه الامطار وإحاطت فيها ثلاث قبائل هن:

قبيلة الظفير وقبيلة عنزه وقبيلة شمر وإتفق زعماء القبائل الثلاث على وثيقة تعايش وتحريم حماية الجاني وفي هـذه الاثناء تمكن أحدهم من أخذ الثأر فلم يجد من يغيثه بسبب شرعيـة وثيقة الإتفـاق فلجأ إلى ابن سويط

الـذي أرسلـه إلى صبي يسكن مـع والـدتـه في بيت صغير لم يحضر ذلك الإتفاق وهو من بيت الشيخه.

فوجـد بذلك ابن سويط عذرا ليتحـايل به على خصم الجاني وسميت قبيلة الظفير بإهل (البويت)

الترحيل

عاد الشيخ مبارك الصباح من معـركة جوّلبن (١٩٠٣م) غاضبا على قبيلة مطير فأمر بترحيل المطـران المتواجدين في الكويت وسـاروا رجاله منـادين بذلك وطمع أحـدهم بـانتزاع شرف إحـدى المطيريات مقـابل الإعفاء عن أسرتها فغضبت المرأة واشتكتـه على الشيخ مبارك الـذي أمر بحلق لحيتـه وسواد وجهـه وجلده أمـام المارة في سـاحة الصفـاة والغى الشيخ مبارك أمر ترحيل مطير من الكويت.

حفر الباطن

شدّني مـا كتبه مؤلف ظفيري من أن حفـر الباطن كانت تملكـه قبيلة الظفير والـذي أعرفـه عن هذه القبيلـة إنها لا تعطي الحق طالبـة فما هي الصورة إذن التي افتقدت حفر الباطن فيها يا ترى؟

إن حفر البـاطن كان اسمه الخضر وعدد آبـاره مائة بئر وكـانت تملكه قبيلة بني الأصفر ثم مر في فجوة تاريخية ثم امتلكته قبيلة بني خالد ومنها إلى مطير وجـدد ملكيته علي أبـوً شويـربـات من الملك عبدالعـزيز بعـد أحداث معـركة القرعـة عام ١٩٢٩م بسبب أن أحـدهم تقدم من الملك طـالباً حفـر البـاطن ضنـاً منه أن قبيلـة مطير ستفقـد مضاربها وفي عـام ١٩٢٤م جرت عليه مشاجرة بين واصل والصعران وهما بطنين من قبيلة مطير وتسمى تلك المشـاجرة في عـام الحذفي لتراشقهما بالأحجـار وكان حاكم بن شقير الدويش حاضراً بطريق الصدفة وينقل عنه من أنه دهش لعـدم استخدامهما للسـلاح على الـرغم من استمـرار التراشق بينهما من الصباح حتى الظهر وهذا يؤكد أنهما يدركان أن المشاجرة ماهي إلا لحظة غضب لا تفقـدهما عمق الصلة وفي الـدبدبـة مر الملك عبـدالعزيـز على سلطـان بن مهيلب (واصل) في غـرّة عـام ١٩٠٢م وهو في طـريقـه إلى الرياض لاستعادة حكم أجداده وقـدم له سلطان ناقة وكيس رز وكيس تمر (قَلّة)

وفي عام ١٩٢٩م وتحديداً في الصيف جاء عبـدالعزيز بن فيصل الدويش غازياً إلى الشمال ومر في حفر الباطن وعانقه عدداً لا بأس به وتسمى تلك الغزية ب (المنقية) أي الإخيار.

وما جد بن عريعر قد أزعجته رؤية ناراً ذكرت له في نواحي لينة شمال

غربي حفر الباطن على مسافة ٢٠٠ كم وهو كان في الدهناء والصمان فكيف أنه لا ينزعج من نيران قبيلة الظفير العدّة الداخلة في مضاربه إلا إذا كانت تحت مظلته وقال أحد الشعراء من الطرف المطيري مهدداً إحدى القبائل وكان هذا في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد:

ترى الوعد إلى جاء الخضار محقبه

إلى تجاوب بومها ونجورها

يا زين عقب العصر خبطة ضعنا

إلى نثّرت غرّ السحايب بكورها

ومحقبة هذه تقع في الصمان وهناك قصة قديمة لا نحدّد زمانها بل نحدّد مكانها فهي التي تؤكد أن الصمان ومحيطه مرّ في فجوة تاريخية لا أحد يملك السيطرة عليه ونوجز تلك القصة بالآتي:

غيلان الشاعر المجيد والملقب في ذو الرمه وهو من أهل الصمان الاقدمون وصاحب إبل مشهورة يقطن (ينزل) حفر الباطن أيام القيض (الصيف) وكانت تلك السنة ممحلة (دهر) ومن باب المحافظة على حياة الإبل أمر الراعي بأن يذبح جنين كل ناقة تقترب من الولادة - لكن الراعي واسمه بلال أنتقد سيده وأخفى ذلك الانتقاد وقال:

يا رايّ غيلان يا رأيّ أنصرف

نذبح بنات القود والهبايب تختلف

وفي الاثناء (الصيف) رأى بلال جملاً هاملاً (ليس له راعي) حالته طيبة يرتاد الآبار ويغادرها إلى الشرق وأخذ يتابعه حتى وصل أرض مملوءة من الجراد الميت وكان ذلك سر حالة الجمل الطيبة وبدأت الإبل تنمو على الجراد وكلما ولدت ناقة أخذ الراعي من بلايل ولادة الناقة (الفقاه) وبنى جداراً من الطين حتىّ أكتملت حيطانه الأربعة.

فيضع به صغار (حيران) الإبل أثناء وردها إلى الآبار وأخفى عن

سيده مـا كان يفعله وسمّي ذلك البنـاء في قصير بلال ويقع بـالقرب من الرقعي بالأراضي السعودية وكـانت ترى معالمه بالعين المجردة في أوائل القرن العشرين للميلاد وللتأكيد يقول الشاعر واصفاً مغازيه :

الهجـن مـــــرٍّ قصير بـــــلال
بـــاقفـــايّ واقبـــال مـــرّنـــه

وفي الشتـاء لحق غيلان راعي الإبل فـوجـد سعادتـه تنتظره في نجـاة الإبل وصغارهـا فقال ماهي أمنيتك يـا بلال ناويـاً بذلك مكافأتـه فقال بلال :

ليت الليـــالي كلّبـــوهن قمـــرا
والعمــــر لا يفنى ولا يـــــلاّفي
والبيت فيـه خطـو العيطموس العفـرا
وقـــــرونها عن الجليـــــد لحافي
والبيت قــدّامـه ربـاعـن صفـرا
ومـــزرّج ينسـف على الأكتــافي

وجاءت وفاة غيـلان فيما بعد بسبب تجشم إبله له ليـلاً وهي كانت في حالـة فزع وبينما كانت تنـازعه سكرات الموت قالـوا له تشهّد يـا غيلان فقـال أنــا أشهـد إن الإبـل من الحمض والحمض منهـا أي حمضيـات الأشجار وغيلان ليس من القبائل الثلاث (مطير - الظفير - بني خالد) وتاريخه ليس بالقريب ، هذا هو تاريخ حفر الباطن قبل امتلاك قبيلة بني خالد له ومن بعدها قبيلة مطير .

كما يقال أن تجشم ابل غيلان له ووفاته بسببها كان من حوش وضعت بـه الإبل لاسباب اخفـائها من قبل المختلس وشـاهدهـا غيلان ونـدبها بالاسم وتجشمت البـاب ذعرا وشلعته وهـذا الحوش في نواحي شعيب العودة وكـان يرى بالعين المجـردة لوقت قـريب أي قبل خمسين عام من الآن (١٩٩٨م) .

بصيّه عام ١٩٢٧م

أقامت الحكـومة العراقية حصن في بصيّـه لمساعدة قبائلهـا ضد قبيلة مطير وأمّنت له المدّ المالي فاعتبر فيصّل الدويش أن ذلك تحدياً وتهديداً له ولقبيلته فارسل مسير بن نايـف الدويش على رأس محاربين يقدر عددهـم في خمسين محارب وكانـوا بحاجـة لمن يخبرهـم عن الحصن وعـدد الأفراد المتواجدين فيه فارسل اثنين للترصـد وبعد صلاة العصر جاء إلى الحامية راعي راحلة (طرقي) وقصر حركتها بأن وضع حبل بأيديها يسمى (قيد) وتركها لترعـى ودخل إلى الحامية وبدأت الراحلـة تتحرك باتجاه الكمين وبعـد غروب الشمس لحق راعيهـا ليعود بها إلى الحاميـة لأنه آثـر المبيت عنـدهم وقبض عليه الكمين واقتيـد إلى مسير واخبرهم بـالأسرار ومن بينها أن البـاب الرئيسي يغلق بعد صـلاة العشاء وهـذا هو الأهـم فهجم مسير ليـلاً وقتلهم جميعـا عـدا شخص واحـد تخفى بين البـاب المفتـوح (ردته) وبين حـائطه وهو الذي نقل الخبر إلى مـرجعه فوجـدوا صناديق مملوءة من الأوراق المنقشه (منمقة) وتركوها اعتقاداً منهم أنه لا قيمة لها فكانت تلك دنانير عراقية - لكن أحـدهـم شكك بالأمر وأخذ سراً أحد الصناديق فكانت غناته.

تنبأت حالمه

فاطمة فتاة سمراء اللون تقوم في خدمة بيت الدويش وتسكن في بيت منفـرد وبدأت تشـاغلهـا التأملات والأحـلام المزعجـة وكان هـذا قبل أحداث السبلة والـدجاني وحجامه والقـرعة وكانت تلك الفتـاة كتومة الغيظ أنعزاليـة الصحبة وفصيحة اللسـان وفي عام ١٩٢٨م جاءهـا منبه وأملي عليها الآتي:

بشرّي الـــــــوادي المسين
بــــــالمزون المردفــــــات
وعلّمــــــي القلـــــب الفطين
بـــالليـــال الـــلاّيعـــات
وعلّمي النــــاس الغــــافلين
بــدنيــاً مــا فيهــا ثبــات

وفي هـذه السنة هطلت الأمطـار واكتست الأرض بـالنبات وفي عـام ١٩٢٩م عادت لفاطمة تأملاتها وأحلامها وأملي عليها الآتي:

يـــــا شيخنـــــا دايـم نظير
يـــا ويل مـن بقعـــا وراه
ويـــاحيسفي يـــا ولـــد الأمير
يـــــــــرعـى المدرّع في ذراه

وفي هذه السنة (١٩٢٩م) قتل عبدالعزيز بن فيصل الدويش في معركة تسمى (حجـامـة أو المنقيـة) ووقـع تحت الأسر والـده وكـانـوا الكبـار يأخذون بتفسيرات تلك الفتاة ويرجحون علمها.

معركة السبلة ١٩٢٩م

السبلـة عبـارة عن روضـة (مستنقع مائي) مترامية الأطـراف تشبـه الـوادي إلى حـد كبير تقع بين الأرطـاويـة والـزلفي وتعـددت أسبـاب معركتها والأقاويل عن أسبابها تشعبت - لكن خلاصة القول أنها نتيجة للاعتداء على أموال الغير بمعرفـة فيصل بن سلطان الدويش وشق عصا الطـاعة وحسمت نتـائجها لصـالح الملك وأصيب فيصل الدويش فيهـا وأمـر الملك بنصب خيمة في طـرف هجـرة الارطاويـة للاطمئنـان على صحته وحـذر مرافقيـه من حمل الروائح المؤذية وأخـذ عليه عهـد بعدم تكرار الايذاء.

الإصطياد بالماء العكر

فرحت قبيلة سبيع بالمواقف السلبية من قبل فيصل الدويش مع الملك واحسنت استغلالها حيث تقدمت من الملك عبدالعزيـز طالبة منه نزولها على آبار القـاعية والدجـاني الموردين لقبيلة مطير ولمدة ستـة شهور فقط فـوافق الملك وأمّنهـا في حماية بقيـادة ابن عـرفج ورأى فيصل الـدويش غموضة في موقف الملك مما أتاح له الفرصة بنقض العهد الذي قطعه على

نفسه ونوى على الرحيل من الأرطاوية وأمر أحد الخيالة بالتنويه وقام ذلك الخيال ليلاً مردداً على أسماع الناس مايلي :

قم أنتبــه يــا غــافل بــالنــوم
خــــلاّك من نمـت بـــــذراه

وما إن سمعت الناس النداء وفهمت فحواه إلا وتعالت أصوات النساء بالصياح والنياح ولجت الكلاب بالنباح وخيم على المنطقة شيئا من الوحشه وأضفى ذلك الرحيل على قبيلة سبيع غبطة وسرور وقال أحدهم :

الكلب الأدنى رابض ويشــوف
والكلبّ الأقصى كـاسرين نابـه

وكانت لتلك الاساءة أصداء فارسل الشاعر غثمان المطيري إلى فيصل قائلاً :

يـا راكبن من عنــدنـا فـوق حمرا
تنــابــا مقـدمهــا وهي عمليــة
تنـابـا مقـدمهـا على مـوخـرهـا
وقـدم الصـلاة وقـربتـه مـرويـة
وان جين بأطراف الـدبايل بيشن
عطّ الصيـاح ونـادى بـالعلـويّـة
سلم على فيصل زبــون القـاصر
وقل المعــادي نــزل القــاعيــة
تنخــاك يـــا حــامي عقــابها

إلى ذل شـــوق مخلّع المزويّـــه
قل حنـا مطير اللي عريـب جدّنـا
إلى من كـل راح للجـــدّيـــه
يـوم اللقـاء يا زين دقلـة جمّوعنـا
إلى حـــاز مـركيـاً على مـركيـة
حاول عليهـم من دكاكة مـويثل
في قـدرة اللـه جيتهم الضحـويّـة

معركة القاعية والدجاني ١٩٢٩م

فـاجأ فيصل بن سلطـان الدويـش قبيلة سبيع في هجـوم قبل طلـوع الشمس وقتل من قتل وفر من فر ونصب الـدويش خيمته في المكان لمدة ثلاثة أيام وقال الشاعر المطيري :

تحسبن الحرب يـــا ضرمـــان
أكل الـــرزيـــزي والشبيب
فـاجـــوك واصل والصعـران
وعلـــوى منـــزحـــة الحريب

ضرمان من شيوخ سبيع ورحل الدويش بعـد هذا لاحقا في قبيلته إلى الشرق .

معركة القرعة عام ١٩٢٩م
(انتهت في ١٩٢٩/١٢/٣١م)

الأرض الخالية من الأشجار والمرتفعات الطبيعية تسمى ب (القرعة) والمعنية هنا تقع جنوب الكويت في الاراضي السعودية وهذا الموقع قضى الملك عبدالعزيز على عصيان فيصل الدويش فيه واودعه في سجن الحشمة وتوفي فيصل بعامل المرض عام (١٩٣٠م) (المرجع كتاب الودود عام ١٩٧٧م) وينقل عن الملك عبدالعزيز قوله لو إن فيصل الدويش لم يخونني والله ليقاسمني قطعة الخبز ما حييت.

كما ينسب عن الملك عبدالعزيز (رحمه الله) أيضا قوله لا يهزم بيرقٍ ومعه مطيري.

ومن خصال فيصل بن سلطان العدّه أنه إذا أغاظه أحداً من أفراد قبيلته لا يسامحه حتى يعاتبه على خطاه - لكنّه يغضي عن هذا إذا كان المعني قد تعرّض لاعتداء خارجي وهذا ما يؤكده مع من أسماه بربعٍ مطير وهو الشاعر حنيف بن سعيدان الذي جاء شاكياً له إحدى القبائل التي أخذت إبله فثأر له دون إثارة الماضي وكذلك مواقف أخرى تاريخية مع أبناء عمومته..



جاسر بن صاهود بن لامي «مطير» — فيصل بن سلطان الدويش «مطير» — نايف بن حثلين «العجمان»

١٩٢٩م

ترجمة الملك عبدالعزيز
(١٨٨٠ - ١٩٥٣م)

من الصعب جداً أن أجد الكلمات التي ترقى لمقام الملك عبدالعزيز (رحمه الله) لكن الذي أجروء عليه هنا هو أن الملك الرحمة المهداة إلى شعب الجزيرة العربية وناخذ من فيض حكمته مايلي :

إن قاضياً أصدر حكماً بالقتل على قاتل مدافع عن نفسه وحلاله وعند تصفح الملك لأوراق القضيــة رأى إن القاتل لا يستحق القتل فأعاد القضية إلى قاضيها وفي هذه الاثناء استدرك القاضي خلل حكمه واستنجد في حاكم المنطقة لإعادة القضية وأبلغه حاكم المنطقة من أن الملك أعادها لتوّه للنظر في الحكم مرة ثانية وسجد القاضي خاشعاً حمداً لله لملكاً أعدل من القضاة وهذا يكفيني طرحاً عن الملك عبدالعزيز .

وكذلك إذا أراد أرسال مندوب في أمر هام إلى أحد مناصيبه« ولاته» يأمره بعد صلاة العشاء حتى لا ترصد تحركاته فهو الذي يشرف على المغادره فيضرب الذلول في العصا براكبها لتجري باقصى سرعة وهو ممسكاً في حبل كورها معانقا لها جرياً على الاقدام حتى يمتلىء صدره تْعباً ثم يعود تاركه تحت ستار الليل .

محمد بن ماجد الدويش

الناس عندما يسمعون في كلمة شادة للانتباه وغامضة المعنى يحولونها إلى السوء وهذا ما انجرف وراءه البعض على ضـوء كلمة محمد بن ماجد الدويش (أنت آوي لبرية من النار) ونفسرها بالآتي:

أمر فيصل بن سلطان الدويش على قبيلته بالتحول من حياة البادية إلى حياة الحاضرة وكانت هجرة الارطاوية لكن هذا لا يعجب بريه فرفضت الإنصياع إلى حالة الاستيطـان وفرح محمد لرغبة بريـه بشق عصا الطاعة للـدويش ودس إبلـه وراعيهـا معهم وهاجـر مجاملـة لفيصل الـدويش ونوى فيصل معاقبة برية فعارضـه ابن ماجد بكلمة ذكية ومبطنه وكانت تلك (أنت آوي لبريـه من النار) وأخـذه الدويش على ظـاهريـه وصرف النظـر عنهم. وبما أن محمد بن مـاجـد غير مقتنع من الهجـرة فقد أخـذه هاجسه ذات مرة متمشياً بين القصـور يحمل عصاه في يمينه ويطرق على الأبـواب قـائلاً بسخريـة يأبـواب عطينـا فويـر عشـائر أي حليب مغلي (سخينه)

ثلاثة في موقف

الجميع يدرك إن تقدم البشرية وإطرّاد الرفاه جاء من الغرب ولهذا أراد الملك عبدالعزيز أن يأخذ بشعبه إلى مواكبة العصر وبالمقابل رأى البعض أن في هذا خروج على الدين لكنهم قوبلوا بالإتهام نلخص هذا بمايلي :

جلس ثلاثة شيوخ من القبائل هم فيصل بن سلطان الدويش وسلطان بن حميد ومحسن الفرم وتجاذبوا أطراف الحديث وقال فيصل الدويش نحن لا نعارض إلا من أجل الدين وشاركه بالهاجس سلطان بن حميد وعارضهما بعكس ذلك محسن الفرم فقالا له يا محسن الفرم إذا رأيت الانجليزي والانجليزية خالعه متماسكان الأيدي وهما في طريقهما إلى الملك إدع لنا بالجنة وإنفض المجلس ودارت عجلة الزمن وجاء محسن الفرم إلى الملك وعند مغادرته رأى الانجليزي والإنجليزية متبرجة متماسكان الأيدي في طريقهما إلى الملك فسقط مغشياً على الأرض متذكراً كلام صاحبيه

فاستعانوا الحاضرين بالماء لافاقته من حالة الغشو فتمالك قواه وصلى له ركعتين وترحم على صاحبيه فسألوه عن أمره فأخبرهم بما جرى .

الاخوان
(ترجمة الاخوان)

إن أول هجرة أسست هي هجرة الارطاوية في عام ١٩٠٩م وأخذت هذه الهجرة تتسع بالعمران والسكان وتنطلق منها الغزوات مثل (حمض والجهراء وبصيه وغيرهم) وبـدّلت كلمة مطير إلى الاخوان لتعطي مفهوم أدق للتآخي وهم لا يهابون الموت ومنكراً عندهم أن تقتل في ظهرك بمعنى أنك أقفيت عن الخصم ويدخل الجنة من يقتل في صدره وندآتهم أثناء الهجوم هبّت هبوب الجنة وين أنت يا باغيها وبرمجة هذه الاهزوجة الحربية في حرب الخليج عام ١٩٩١م لتصبح أغنية حماسية تتناقلها وسائل الاعلام وكانت حركة الاخوان حركة تتقدمها الرهبة العارمة في الانحاء مما حدى في أحد حكام الكويت إلى إرسال أحدهم للقبض على أحد الاخوان لدراسة أفكارهم وكانت الأم عندما تودّع ابنها إلى القتال تقول (موعدنا الجنة يا بنيّ)

وكانوا الاخوان يرتدون علامة مميزة إذ يلفون من حول رؤوسهم قطعة قماش بيضاء مستطيلة الشكل وفي هذه الاثناء جاء الشاعر حنيف بن سعيدان وهو من برية الرافضين لهجر حياة البادية جاء فوجد فيصل الدويش يتجول في السوق ومن حوله أبناء عمومته فقال حنيف :

واشيخنا وان شافت النار ناره

إليامنّ كلّ حط عطفه ومسيوق

كم واحدٍ ينوي وفيصل دماره
على النقا ما فيه سرقٍ ولا بوق
واليوم فيصل ساعياً بالتجارة
صكوا عليه الحضر يمشي مع السوق
مار أقمحي يا سابقة كلّ غاره
وذودٍ يبي مع طيحة الوسم زملوق

وكان يظنّ بالاخوان عند البعض اللذين خارج الجزيرة العربية من أنهم آكلة للحوم البشر وهذا الموقف تحدث به والدي (رحمه الله) في المجلس سنة الكسوف عام (١٩٥٢م) قائلاً:

جئت طرقي (مسافر) وآثرت المبيت عند أحدهم من القبائل الواقعة خارج الجزيرة العربية وبعد العشاء أخذني التعب وتغطيت باللحاف في آخر ربعة البيت وكان مضيفي يجلس وراء دلالة ويشب النار فهو راعي قهوة وكبير سن ولم تمضي إلا دقائق حتى وصل إليه عدداً من جيرانه من بينهم صبية (شباب) ودار الحديث وتطرقوا إلى الاخوان وقال أحدهم مخاطباً مضيفي ياعم فلان يقولون أن الاخوان يأكلون البشر فقال شوف عيني يوم أنهم أحاطوا في فلان يأكلونه فانزعج الصبية بصوت يوحي بالاشمئزاز والحقيقة أن ذلك الشايب كان من شدة خوفه أثناء مطاردة الاخوان لهم لم يميز إن كان صاحبه يؤكل أو يجرد من سلاحه.

موقف

حاولت إحدى القبائل التي تفتقر للإبل أن تتغلغل في أرض الجزيرة العربية وغزاها فيصل الدويش مروراً في مضارب إحدى القبائل النجدية وامتلأ صدر شيخها غيظاً من مرور فيصل في مضاربه معتبرا ذلك تحقيراً له وجاء شخص من قبيلة الشيخ الغاضب للسلام على الدويش بدافع الصداقة وسأله عن شيخه فقال أنه مريض وقال فيصل مرضه إذا غابت شمسي ورأى أهل الحمير تدق أجراسهم في مضاربه ودارت الأيام وتوفى فيصل وعادت أهل الحمير تدق أجراسها في مضاربه فوقف شيخنا متأملاً ومتذكراً لكلام فيصل فقال مرضت مرضت

قصة تيس

حدثني رجل كبير السن في عام ١٩٨٠م من أنه كان يرعى أغنام شقيقه وهما من غير قبائل الجزيرة العربية وقال أنه وجد صغير الماعز (تيس) في الصحراء وقام في تربيته وكان ذلك التيس عون له بإيقاظه من النوم إذا ابتعدت عنه الأغنام وفي هذه الاثناء شاع الخبر من أن الدويش غزاهم فلحق به شقيقه يمتطي صهوة جواده وصرخ قائلاً الهارف قادم (الذئب) الهارف قادم صيح للأغنام صيح وقال أخذنا الأغنام بأقصى السرعة الممكنة وشدّني ثغاء التيس الذي وقف متعب ورجعت إليه وعاد إليّ شقيقي واشبعني ضرباً لاهتمامي بالتيس وتناسيّ للهارف وقال تركنا صديقي يعوم في الصحراء واتضح لاحقاً إن فيصل الدويش لم يغزونا ولم ينوي غزونا أيضاً



فيصل بن سلطان الدويش (مطير) «١٩٢٩م»

ترجمة فيصل بن سلطان الدويش)

أكتفي بما قدّمه المؤلف محمد منير البديوي عام ١٩٧٧م في كتابه المتوكل على الودود (الملك عبدالعزيز) عن حياة فيصل بن سلطان الدويش حيث قال حرفياً: فيصل بن سلطان شيخ مطير كان صغير الجرم، مفتول البناء، وهو العقل المدبر للواء هذه المعارضة ضد الملك عبدالعزيز، متينا، جهما، عبوساً، وهو بطبعه العنيد الهمام ولكنه كان يتخذ سمة الخشوع والتواضع، عملا بنصيحة النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بأن يتضعوا في القول والسلوك، فكان اتضاعه مصطنعا متكلفا كأنما يجاهد هذا التكلّف والاصطناع في أعماق نفسه ويغالبه، وكان ينظر خلسة بين لحظة وأخرى لمحدثه ليرى مبلغ الأثر الذي أحدثه في نفسه به حتى جعل فريق كبير من الناس يستريبون به ويظنون الظنون. وكانت تربطه ببقية زعماء التآمر صلة القرابة والنسب، فقد كانت أمه من العجمان، وكان قد بنى بإحدى نساء عتيبة. وكان طموحاً كبير المطامع، ولا يقبل حدا من سلطته ولا أشرافا على تصرفاته، ويأبى ألا يكون حرا مستقلا مع عداوته للملك عبدالعزيز وكراهيته له، وكان (فيصل الدويش) أقدر بكثير من (ابن بجاد) لثاقب فكره، وشدة فطنته، وقوة إرادته، وشدة مراسه، وقد حقد على الملك عبدالعزيز المركز العظيم الذي تبوأه في العالم الإسلامي من ناحية، وعدم إطلاق يده في أعمال السلب والنهب من ناحية أخرى.



فيصل بن سلطان على الباخرة البريطانية



فيصل بن سلطان الدويش (مطير) رسمه يدويه «١٩٢٩م»



فيصل بن سلطان الدويش (مطير) ورسمه يدويه اخرى «١٩٢٩م»

قصة ابل
(الشـرف)

بعد هزيمة قبيلة مطير في معركـة القرعة توقع بندر بن فيصل الدويش أن إبل بيت العمـود سوف تصـادر فأخذ من خيـارها تسعـة عشر ناقـة وتكملـة العشرون فحل الإبل وإسمـه (القصيرّ) واودع القطيع عنـد المطـران اللذين يستخـدمـون الإبل لمزاولـة التجارة في الكـويت وطلب منهم وضعهن تحت الخدمة وبعـد أن استقرت الأوضـاع تقدم من الملك وطلب منه السماح له بجمع شتات أبـاعر الدويش (الشرف) بحجة أنها كانت عدائل (ممنوحة من أجل حليبهـا) فوافق الملك وأخذ بندر ما كان أودعه وتنـامت في فحلها (القصيرّ) وعادت لها نضـارتها وجاء شخص سبيعي وأخبر الأمير محمد بن عبـدالعزيـز الذي أخذ الشرف في معـركة القرعة من أن الدويش أخفى الإبل النضرة في معـركة القرعة والآن هي في الصمان وعلم بنـدر الدويش بـالأمـور المستجدة فجـاء طـالباً تجديـد العطاء من الملك وحصل على ذلك وغضـب الأمير محمد بن عبدالعـزيز الذي كانت بحوزته الشرف لأنه أراد أخذ الإبل المتستر عليها فأعطاه ما كـان عنـده إلى رئيس الماليـة آنـذاك واسمـه سليمان وعجـز سليمان عن رعايتها فأهداها إلى الأمير فيصل بن عبـد العزيز الذي بدوره سلمها إلى ابن سليم متعهد الحكـومة لقصب الإبل وجـاء عمر بن ربيعـان (عتيبة) ليشتري الشرف لكن ابن سليم كـان صديق للـدويش واتصل به وجـاء بنـدر وطلب الإبل من الأمير فيصل بن عبـدالعزيـز بثمنها وبقيت عنـد الدويش حتى أهداها على الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله).

القيصومة
(ترجمة القيصومة)

القيصومة هي عبارة عن مستنقع مائي تقع في وادي فليج «فلج سابقا» وتنمو فيها شجيرات تسمى القيصوم وقامت شركة الأرامكو عام ١٩٤٨م بحفر بئر أرتوازيه شرقاً من روضة القيصومة وأنشأت الشركة مجسم أسمنتي مستطيل الشكل أطلق عليه اسم (القرو) وهو بمثابة حوض لإسقاء حلال البدو وأول تواجد على القرو هو عام ١٩٤٩م وكان هذا المورد المائي من نصيب واصل (مطير) وفي عام ١٩٥٤م إستاذن عواد بن لغيصم (شمر) من ابن مساعد حاكم المقاطعات الشمالية من المملكة العربية السعودية بأن ينزل وجماعته على القيصومة وتمت الموافقة وجاء ابن لغيصم على عجل ونزل وجماعته قبل الوقت المألوف وبدا يأمر وينهي بالعصا حتى على أصحاب القرو الا صليين وكانت واصل تتواجد في الصحراء وما أن علم مناحي بن عشوان في مستجدات الأمور إلا وصرخ في واصل وجاءوا لانقاذ القرو من قبضة عواد بن لغيصم وقال أحدهم من جانب واصل :

يـــالابتي مـــا من صـــدود

القـــرو مـــارودن عليـــه

و حدد مناحي بن عشوان فرصة لابن لغيصم من طلوع الشمس

حتي غـروبها لرحيلـه وجماعتـه عن القرو وتـم ذلـك وقال أحـدهـم من جانب جماعة ابن لغيصم :

يـــاطير مـــا تخبرّه يـــا طير
إلى جيت ابـن ضـــاريـــاً قلّـــة
إبيـــوتنـــا شلّعـــوهـــا مطير
والاسلميـــات صـــاحلّـــة

مواقف من الحادثة

دحل الزويكي من البرزان (واصـل) أقعدته رجليـه عن المشي ودفعه حماسه إلى الزحف على ركبتيـه المثنيتين مستخدماً ربل تايـر السيارة ليقيه عن حـراش الأرض مرددا بين الجمعين عبـارة يـادائم الوحي - أي أنـه يريد استمرارية أطلاق الرصاص .

* * *

الشيخ محمـد بن ضـاري بن طـوالـه شيخ الاسلم (شمـر) يتحـلاّ في شخصية مهـابه طويل القامـة عريض المنكبين له جـرأة لا تثنى وفي أحد الاعوام جـاء عامل الـزكاة وكان محمـد بن طواله غـائباً واحتجـزعامل الزكاة إحدى الإبل لمخـالفة صاحبها شروط الزكاة وبـدا سالم بن طواله الحاضر لذلك الموقف بالتفـاوض مع عامل الزكاة متبعاً الأوامـر الدينية ومتجنباً نواهيه لكن عامل الزكاة زاد من تعنّته وجاء محمد بن طواله لتوّه وما أن بلغه الأمر اتهم سـالم بن طواله بالتخاذل أمام عـامل الزكاة وقال صارخـاً في وجه سالم النمنمـة ما تفك الإبل يا سـالم واخذ نفسه لمقـابلة عامل الزكـاة الذي أختل توازنه عندما رأى محمد قـادماً وزحفت رجله حتى لامسـة الأرض حيث كـانت منتصبـة ومـركي يـده اليمنى عليهـا

الرد على كتاب الصمان
(لمؤلفه الشبانات)

الشبانات وقع أختياره على الصمان ليكون نقطة أنطلاقة لبحثه الميداني حسب تعبيره وتحمّل في سبيل ذلك عناء التنقل في فجاجه هنا وهناك ونحن بدورنا نشكره على هذا الاختيار ونقدر له جهوده الواضحة - لكنه لم يحسن النقل كما ينبغي إذ أنه وقع في خطئين شنيعين، الأوّل أنه سحب الصمان إلى منطقة يبرين جهة الربع الخالي والثاني أنه أدخل قرى وموارد مائية في خارطة الصمان وهي أصلاً ليست من الصمان وفي كل من الحالتين لم يقدم دليلاً واحداً ولن يجده إلا إذا كان في سرد عراق.

ومن المثير للسخرية أنه يستشهد بدلائل من أهل الصمان القدامى ثم يتجاهل دلائلهم وهم الأدرى بذلك حيث قدموا له البراهين الدامغة في أشعارهم التي تعتبر وثيقة تاريخية وأكدوا فيها على خصوصية الصمان إسماً وشكلاً وموقعاً وهو ما يمثله الصمان الحالي (١٩٩٨م) وتحديداً من الجنوب.

وادي المهمري ومن الشرق اللهابة والقرعا واللصافة وعشري ومن الشمال الشرقي جزوى كما ذكروا في أشعارهم ساقان ويقع في الجنوب الغربي من الصمان وذكروا أيضاً عريق المغنا أو المغنم وهذا الحبل الرملي يمتد من جنيح حتى ساقان جنوباً وذكروا جوّ الثور وهو يقع في وسط الشمال الشرقي من الصمان ولم يشيروا في أشعارهم إلى ماطا قدم للمواقع

التي حاول المؤلف المحترم ألصاقها في الصمان فمن التفاهة حقّاً أنه يتحدث عن الدلائل وينشدها ثم يتغاضى عنها.

فلنتساءل أي دلائل ينشدها هذا المؤلف أكثر مما قدموه أهله الأقدمون أمثال غيلان راعي صيدح ناقته والملقب شهرة في ذو الرمّة وهو شاعراً مجيد. ثم جاء بعض المؤرخين وأكدوا أن الصلّب موضع من الصمان، فلماذا حاول فصل الصلب عن الصمان ليعطيه إسماً وحجماً موازي للصمان وكأنه ليس من مراعيه.

لقد أعجبني هذا البيت:

اللي يضيع الليل يـرجى النهـارا

واللي يضيع القـايلـة مـن يقـدّيـه

إنّ المؤلف المحترم أصدر مؤلفه لكي يقتله فقد فعل، إذ أنه لم يأتي إلا في غثّة القراءة الخالية من المضمون، والتفسيرات الباهتة والأسماء المكسرة التي تشبه للزئبق في راحة الكف. كما أنه وقع في خطأ قلمه من حيث لايدري إذ أنه بحث بالصمان الحقيقي فلو كان هناك صماناً آخر كما قال لطاله بحثه وهذا بيت الشعر له مداخلة أيضا:

الحض إلى صـــــار متردّي

ولعــة نصيّــه بشخـــاطــه

إنّ حدود الصمان القديمة هي حدوده الحالية ويتكون من صلبين وما يتخللها من منخفضات أرضيه (جيّان) وهما الصلب الشرقي والصلب الغربي وكليهما يشكلان الصمان وفي اللهجة العامية نقول الصلب الفوقي والصلب الحدري، والصلب الشرقي يبدأ من اللهابة وينتهي غرباً في

السبوق (سلسلة منخفضات) تقع بين دربي المنشرحة والمبيحيص ويقول الشاعر المتحدي لمتحديه:

إن كان تبغي خطو المشوك تلاويه

فـاقبل علينـا يـم صلب اللهـابـة

أما الصلب الغـربي يبدا من السبـوق ويقف في الدهنـاء غربـاً ويقول الشاعر الذي يحدد شماله وجنوبه:

العشايـر سجّمن من عقب نايف

وعشّن الصمان من عـرفج رحيّـه

ديرة الـدوشان مروين الـرّهايف

ومن شمالاً حـاميتــه الـواصليـه

قـولوا للـذيـدان يرعن الحتـايف

بين صلب محقبـه والعــوشـزيّـه

ورحيّه كما ورد اسمها بـالبيت تقع شرق قريّه وهذه الـدلائل أسوقها حتى لا ينجر القـارىء الكريم لقـولاً وراء قول وبـالتالي (أحصـد هواء غمّـرماش) وأرتبـط اسم الدهنـاء بـالصمان تـاريخياً لأنهما ملتصقـان في بعضهما البعض والكل منهما يحدد الآخـر من شرقـه وغـربـه أي غـرب الصمان وشرق الـدهنـاء وكليهما يقعـان شرق القـاعيـة والـدجـاني وأم الجماجم وحدود الدهناء من الجنوب زباره رمليه (تل) تسمى البليدة وما يقع شرقها وغربها مـن الأرض وزبارة أوعدامة البليدة هي مـاقف عرق جهـام من الجنـوب ومن الغرب أم الجماجم والقـاعيـة والـدجاني (آبـار قديمة) ومن الشمال غرّا وهي زبـارة رملية تقع غربي الحنبلي ومن الشرق

الصمان ويتخلل الدهناء عدة جبال رملية

تسمى نقى للمفرد أو نقيان ومن أبرزها نقى المطوع ونقى الجمل وجاء اسم الدهناء نسبة لانسلاخ رمال سفوح الجبال الرملية بحركة أنسيابية تشبه لسلاسة الدّهن ومن هنا جاء اسم الدهناء أما المواقع التيً جنوب وشمال الدهناء فهي تسمى النفود لأنها تخلو من المرتفعات الجبلية. ويقول الشاعر عام ٥٤٠ للميلاد:

وطينا السرّ لا سرّه الحيا

منه العشاير سجّمن وهيام

وطينا الدهناء حبالاً متطلّقه

ما يرتوي روايها بعصام

وطينا الصمان زيزا متاهة

ماتشوف لشباب الضوّ علام

ولقينا على الوفرا دواوير عامر

حطينا ماهم للطامعين قسام

والصمان عبارة عن مرتفع أرض تكثر فيه الفياض المتداخلة والبحار شديدة الإنحدار التي تبدأ من المرتفعات وتكثر فيه الجيان والضلعان وكثيرة هي المعالم الجغرافية وتكوينه الجغرافي يشبه لطبلة الرأس ويقول ربع مطًير:

إلى قيل وين مطير واخفن الارماس

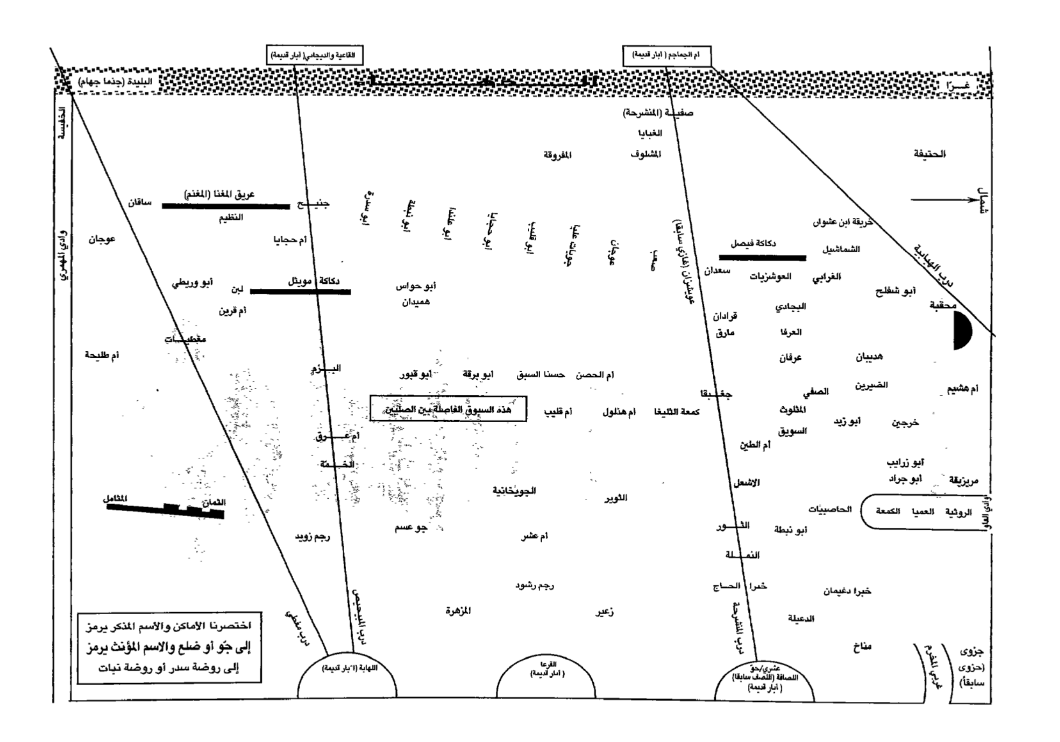
بالرأس بين محقبة واللهابة

ونقل المؤلف عن ابن بلهيد رحمه الله في كتابه صحيح الأخبار أن

عشري التاريخي يبعد عن اللصافة (اللصف سابقاً) مسافة يوم كاملاً وهذا خطأ لأن اللصافة (آبار) تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من جوّ عشري وهذا الذي حذرت عنه حيث يجب أن نتعامل مع الحقائق وليس مع الأسماء وكثيراً من المؤرخين يتحاملون على الحقائق وخلاصة القول أن وثائق التاريخ تكمن في أشعار القدماء كما ورد اسم غرّا وهي الواقعة في الطرف الشمالي للدهناء وجاء أيضاً اسم خرجين وهما جوّين صغيرين متناظرين يقعان في وسط الجزء الشمالي من الصمان وسميا بهذا الإسم تشبيهاً لخروج الذلول، كما أعود مذكراً للمتشبثين للتاليف بأن لا يأخذوا على محمل الجد نقل قداما المؤرخين اللذين كتبوا عن الصمان أمثال حمد الجاسر وصاحب معجم البلدان والجوهري وابن بلهيد والأزهري اللذين أستشهد بهم مؤلف كتاب الصمان حيث لا صحة لقولهم على أرض الواقع لثبوت نقايضه.

إن التاريخ أمانة ومن يحمل هذه الأمانة يجب أن يأخذ دلائله من منظوره الميداني ويلتمس الحقيقة من أهل الحقيقة،

وأن الدهناء والصمان موقعين جغرافيين مؤكدة خصوصيتهما منذ أكثر من ألف عام وترفض الحقيقة المساسب بهما وبارك الله في إمرءٍ عرف قدر نفسه.


ام الجماجم (ابار قديمة)
القاعية والبيجادي(آبار قديمة)
البليدة (جذما جهام)
غـــرّا
شمال
درب الهبابية
الحتيفة
صفيـة (المنشرحة)
الغبايا
المشلوف
المفروقة
خريقة ابن عشوان
الشماشيل
دكاكة فيصل
سعدان
العوشزيات
الغرابي
أبو شفلح
محقبة
عويشزان (غازي سابقا)
صعب
عوجان
جويات عليا
أبو قليب
أبو حجايا
أبو علندا
أبو نبطة
أبو سدرة
جنيـــح
عريق المغنا (المغنم)
ساقان
النظيم
عوجان
أم حجايا
دكاكة مويئل
لبن
أبو وريطي
أم قرين
أبو حواس
هميدان
مقطيـات
أم طليحة
البجادي
قرادان
مارق
العرفا
عرفان
هديبان
أم هشيم
الصفي
الضيرين
جعـبقا
المثلوث
أبو زيد
خرجين
السويق
أم الطين
أبو زرايب
أبو جراد
مريزيقة
وادي العاو
الروثية
العميا
الكمعة
البـرم
أبو قبور
أبو برقة
حسنا السبق
أم الحصن
هذه السوق الفاصلة بين الصلبين
أم قليب
أم هنلول
كمعة الثليغا
أم عـــرق
الخـمة
الجويخاتية
الثوير
الأشعل
الحاصبيات
المثامل
الثمان
جو عسم
أم عشر
الثـــور
أبو نبطة
رجم زويد
النمـــلة
رجم رشود
خبرا الحـــاج
خبرا دغيمان
المزهرة
زعير
الدعيلة
مناخ
وادي المهري
الخفيسة
درب مغطي
درب المبيحيص
درب المنشرحة
اللهابة (آبار قديمة)
القرعا (آبار قديمة)
عشري/حو
اللصافة (اللصف سابقا)
(آبار قديمة)
غربي المخرم
جزوى
(حزوى
سابقاً)
اختصرنا الأماكن والاسم المذكر يرمز
إلى جو أو ضلع والاسم المؤنث يرمز
إلى روضة سدر أو روضة نبات

الـباب الثالث

خاص بالمؤلف

لحظة وداع

٢/٨/١٩٩٠م

يـــا دار عنك اليــوم حنّــا رحلنـــا

يــوم أصبحت تفــرض عليك قيــود

رحلنـا عنك والنفس مـا هي بطـايبـة

وارقـــابنـــا عـــوج نقـــول نعـــود

ورحيلنـــا يـــا دار يثبـت كيـــاننـــا

نخـــاف من شيئـــاً على النّفس يكـــود

يـــا دار عـــن بعض التّـــدابير غـــرّنـــا

شيئـــاً نمـــدّه للعـــراق مـــدود

أنحى عن الاضغـــان يـــا دار هجسنـــا

ولا قلنـــا لحثّـــات المنكبين جحـــود

مـــدّينـــا يـــد العـــون بأيـــام محنتـــه

لـــو كـــان شـــانين الـــزمـــان نجـــود

ثمان سنينٍ والعطـــاء يتبع العطـــاء

كنّـــه وريث في حـــلال جـــدود

بـــذلنـــا من المعـــروف مـــا طمّن الملا

وفـــرشنـــا عن درب العكـــاش ورود

وخـــابت بنـــا الآمـال قبـل بـزوغهـــا

يـــوم أخترق تحت الظّـــلام حـــدود

فـاجـانـا مغـرور العـــراق بـالـدّجـاء

بمحـــــــامـل لها الخبيـث يقـــــود

بمثل الـــدّبـا الحنّـان عـــاثـواً بـــدارنـا

وعنهم تكـــــرّم بـــــالأفعــــال يهود

يـــا دار مغـــذّيـــة اليتـــامين ليتنـــا

بعنـــا صـــــداقتهم في خـف قعـــود

يصلح لهم جـــار يحدّد نـــواقـــده

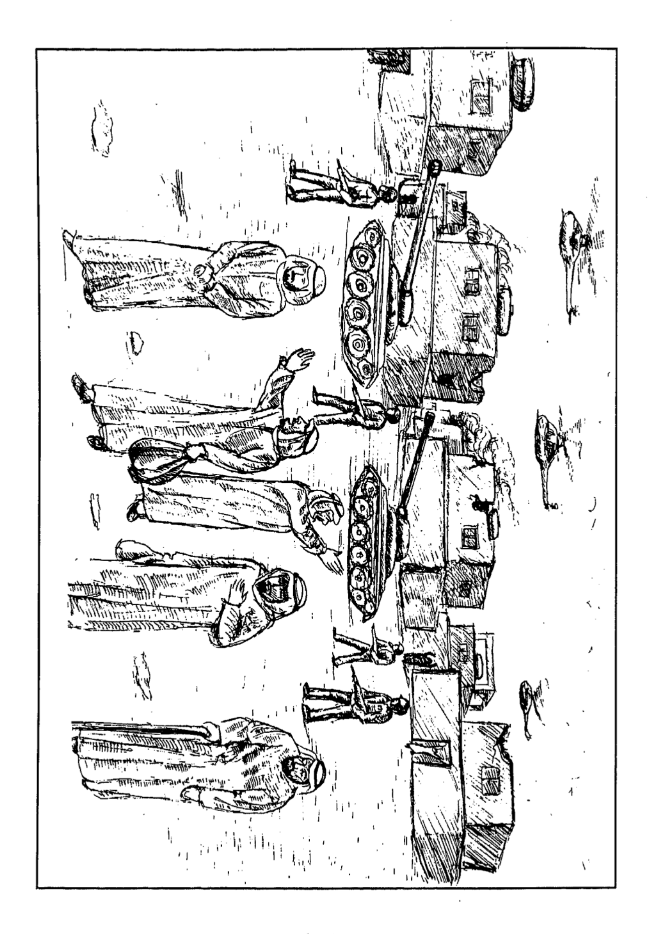
ويـرفـع عليهم كل صبــــاح عمـــود

وتبشرّي يـــا دار في ســـاعـــة الفـــرج

في شـــــايــــــة المولى نجيـك ردود

نغيب عـن جـــوّك شـــــوّيٍّ ونثني

بنصرٍ عليـــــه العــــالمين شهـــــود



صاحب السمو الملكي
الأمير سلمان بن عبدالعزيز
٢٥/٨/١٩٩٠م

يــامير هـــذا الــوقـت فضّــاح للخفأ

لابــدّ مــاهــو للخجــول يخون

عقب الـرّخـاء يــامير يشحّ زادنــا

وتلــوج في وسط الصّــدور غبــون

بــانت علينــا مـن الخلـول بـواين

لــــو قيـل صبر والامــــور تهون

ومن حــاول الاغضــايّ ستر منّ الملا

من فتقهــا تفـّـرح عليــه عفــون

والطّير لـولا الـريش مـا عـانـه الهواء

ولا عــانق بيــوم الــرحيل ضعــون

قلنـا نـديـر الـوقت والـوقـت دارنـا

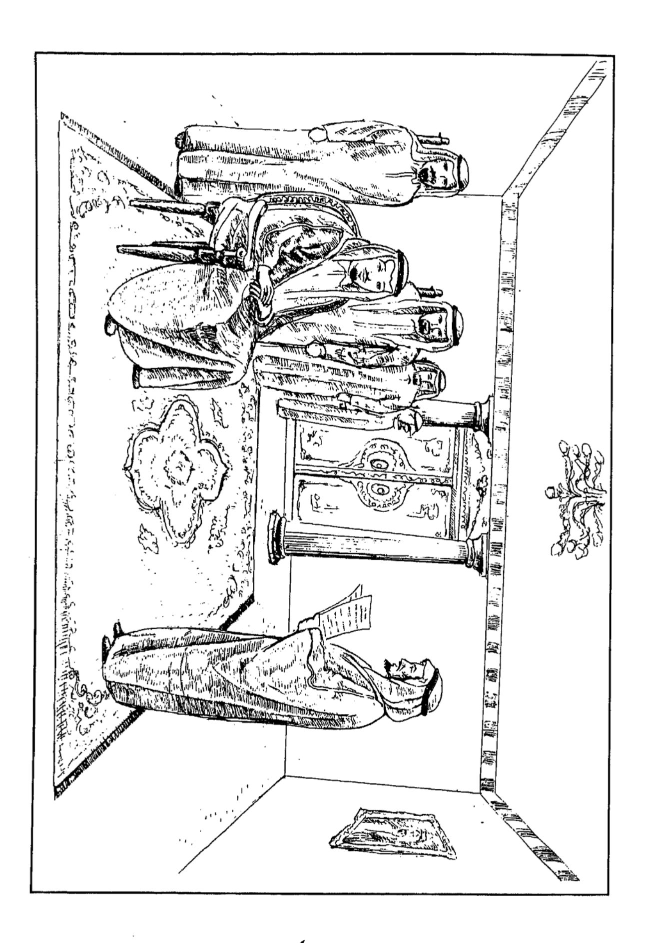
واللي مقـــدّر من الا إلـــه يكـــون

وعنـدك خبر بـالوقـت غدّار صـاحبـه

كم خـاب مـن لـه بـالـزّمــان ضنون

وزبنت أنـــا سلمان عن ميلــه الـدّهــر

وسلمان لجبرات العثـــور زبـــون



مناشدة

١٩٩١/٢/٢٦

يا هل الكويــت أصغوا لمضمون كلمتي

لحظـــة وعمـــر الســـامعين يطـــول

خـوذوا من الاصقـة مـواريد خـاطـره

هـــــواجســـــه بين الضلــــوع تجول

صيحــوا لمنــاداة العـــراق بــالجفــا

حـــذرا يصــافـح بــاليمين نطـــول

عـــداوةٍ لـــو بـــالمنـــايـــا تجرّنـــا

ولـــو الجروح الـــدّاميـــات تطـــول

مـــا دمّنـــا يـــا نـــاس نقـــاّط قـــربـــه

ولا جـــرحنـــا مثل الجروح يـــزول

شبنـــا وشيّب الأطفـــال شيبنـــا

من كثـــر مـــاهـــزّ الضمير غلـــول

وحـذرى تـاخـذنا بـالبطيني سـوالفـه

دوّروا لمرضين البطـــون حلـــول

كم واحـــدٍ من بيننـا مـــا يـــودّنـــا

عـــدوّ جـــدّ وبـــالظـــلام ختـــول

والكلب بــالغــرّات ينــال مطلبــه

إلا العصـــــــــاء دون الشليـل تحول

والغلب مـا قـالــوا بـه النـاس مجزعـه

وحنّـــا على مـــا قـــال الأولين نقـــول

يـــومٍ نطــالب فيــه ويــوم نطــالبــه

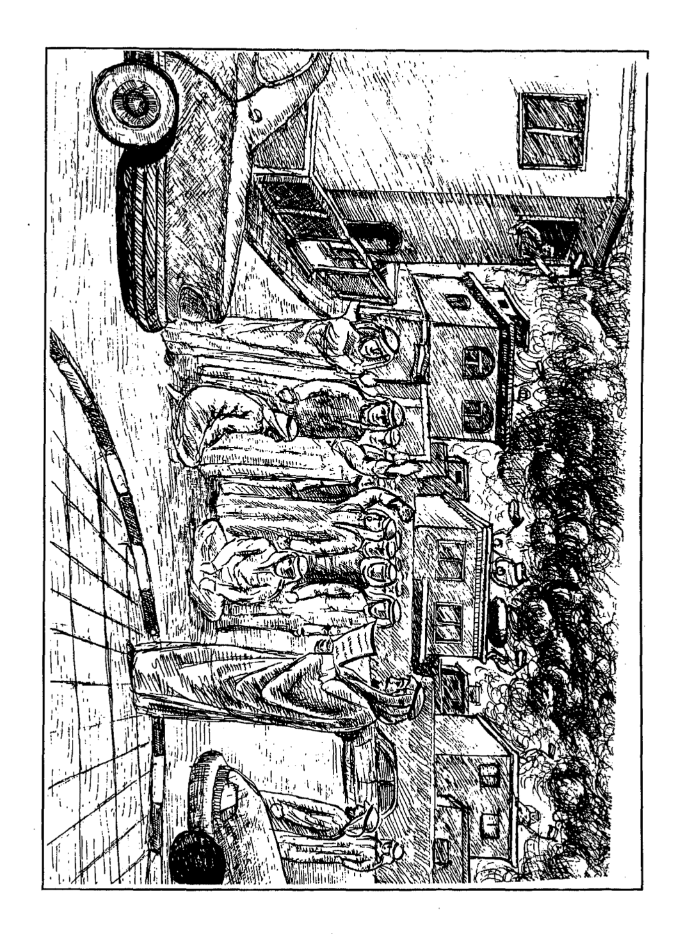
ولا طـــايلٍ إلا بـــالا إلـــه يطـــول

ومن ضنّ بــالمطخـوخ ينسى لطّختــه

هـــذاك مـــا لـــه بـــالجنـــان نـــزول

وأقـول أصحــوا ياهل الـدّار داركم

الـــوقت ينبي مـــا عليـــه قبـــول



مسندا على فراج
محمد الوريكة المطيري

يـابن الـــوريكـة عن هــوايــه حـدوني
كما يحدّون الضّــــــــوامـي عـن البير
و حـــاولتهم لاشك مـــا قـــرّبـــوني
ولا صخـــره إلا من وليّ المقـــاديـــر
وإن قلت طــــرده قلت همّ طـــردوني
أبعــد من القطبين عــن مـــاكـــر الطير
واقفيت لاشــــاني ولا همه شنـــوني
أقفيت أســابـق من عنــايّ المعــاصير

أحد المسؤولين الرقابين منع كتـابي من الظهور بسبب نقاش حاد جرى بيني وبينه حول الكتابة عن الماضي وقلت مسنداً على مدير الرقابة.

البـارحـة حـاربـت أنـا كل الاونـاس
والـــرجل بـــالممشـى تضيّع طــريقــه
كنّـــه دخلني تـالي الـــوقت وســـواس
والقلب هيضـــات المجـالس تضيقـــه
عيني لها عــن لـــــذّة النـــوم حـــرّاس
النّـــــوم عيّــــا جفـن عيني يطيقـــــه
سبّــــة بشيراً مـــالفــــاني بنـــومـــاس
من سبّتـــــه كنّـي بتــــالي وسيقـــــه
قـالـوا كتابـك عارضـه نـامل الـرأس
اللي لنـــا تـــالي تـــزايــــد نهيقـــه
ولاني محدّيـــاًّعلى ولـــــد الافــــلاس
والحبل مــــا يسقـي من الماء عتيقـــه
هات القلـم واحضر لنا طلح قـرطاس
نبـي نبينّ لابن مسفــــــــر حقيقــــــه
دليل حقٍّ مـــا يجي فيــه عـــوكـــاس
يلقى السّنع عنـــده ولا حـــدٍ يشيقـــه
هــو الــذي ينخى وهـــو طيّب الســاس
عــريـب جــدٍّ والمنــاسب عـــريقــه

وأصبر وراع الصبر مـا يقطع اليـاس

ولاني غـريق يستعين بغـريقـه

وصـلاة ربيّ عـدّ جـولات الأفـراس

وعـداد مـا قـد ملهن مـن عليقـه

وعـداد مـا وقع على الـوكـر قـرنـاس

على رسـولٍ روح ضـدّه زهيقـه

للحفظ

العلامة التجارية تميز مصدر وملكية البضاعة وهذا ينطبق على الإبل التي لابد أن توضع عليها علامة ملكية صاحبها، وبالمقابل نرى أن بيوت الشعر لابد أن تنسب إلى صاحبها حتى لا ينشد عنها من القائل. وبما أنني وظفت كثيراً من الأبيات التي هي من تأليفي وذلك لمصلحة مسلسلاتي البدوية المنفذ منها والذي تحت التنفيذ فقد رأيت أن أدونها في هذا القاموس على الرغم من قلة سطورها، فهي جاءت للتعبير عن الموقف فقط.

(شاهر محسن الاصقة)

البارحة ما تنحسب من عمارنا
بأوّل لقا والعالمين نيام
إلى داربنا الحديث يذوب بيننا
ما تقل بين العاشقين كلام
ونمنا ولا نامت الشياطين حولنا
وقلنا ياذا الدنيا عليك سلام

***

يا بوصلف تهت الطريق القوايل
من وحدةٍ في حفلنا ناظرتني

لمحتهــــا من بين جملــــة عــــوايل

سرقتهــــا بــــالعين وهي سرقتني

ومنّـي ومنهــــا كلمتين بــــدايـل

أشغلتهــًا بــالحب وهـي أشغلتني

***

هــاذي سـوات العــود يلعبّـه الهوى

إلى صــار قنّـاص ومــرمـاه يصيب

ينسى الحيــا ومـلاعب البيض لأًيعــه

لــو كــان من عقب الشبــاب مشيب

إلى شــافلـه صيدا عسيراً لصــايــده

يجيــه لــو أنــه عليــه صعيب

***

سمــرا تحاكيني وأنــا مصغيلّهــا

بحــواس مشتــاق هــوى كـل جميل

يــاكـن حــديث دار بيني وبينهــًا

نسيــًم الهواء يشفــي كــلّ عليــل

إلى سلهمت بـالعين واغضت بطـرفها

مـن لا وقـع في حبّهــا ذاك هبيـل

***

يــا بنت بــاللــه لا تقــولين عمّي

كــلام يجزعني وأنــا مـا شتهيلــه

الكبر بغضـــه ســـار بعـــروق دمّي

ونــاهيك عن كثـر الكــلام وقليلــه

***

القلــب من بين الأيـــام ســـالنـي

وين الـــذي كنّـــا نعيش هـــواه

قلت الـزمن يـا قلـب غـدّار صـاحبـه

وعـــزّي لمن غـــدر الـــزمـــان وطـــاه

يـــا قلب بـــاللـــه لا تجدّد جـــروحنـــا

خلّ الـــزمن واللي طـــواه طـــواه

***

ويش الكـــلام اللي قبـــالي تقـــولـــه

كـــذبت مـــانتـــه من رجـــال أصيلـــه

من شـــاف طـــرّافك لقى فيك هـــولـــه

ومن شـــاف وجهك قـــال مـــالك قبيلـــه

وفي مـــا مضى بيتك خـــلافي نـــزولـــه

واليـــوم تبغيلك مع النـــاس شيلـــه

***

تقـــــــــول مـــن زين التماثيـــل عطنـــي

إنّ كـــان حنّـــا يـــا بن الأجـــواد قـــدّي

وأقـــــول أنـــا يـــا بنت مـــن غير خمني

أنّك جميلـــــة وأن رضـــى أبـــوك ودّي

بجـــواز شرعـــاً لفّنـــا لـفـّ قطني

وغيرك من الخفـرات نقـــول عـــدّي

***

أنتي كما نجمـن مضيئـــاً بـــالسّماء

يبين لـــوّ غطّـى النّجـــوم سحـــاب

سبحـــان إلـــه على الحسن صـــوّرك

وخـلاّك لقلـــوب العـاشقين عـــذاب

***

هـوليـه مـا تفـرح مع النـاس يـا هنـوه

تـــرى الفـــرح مثـل الطبيب المداوي

أضحك معـانا وإنـدب الـذود بايّـدوه

وانقل ســـلامي يـــوم تلقـى منـــاوي

***

تقـــول حجي قلت مـــاني بـــراضي

كلمـــة تحزّ النّفس والحال تشـــويـــه

الكبر منـــه القلـــب يـــا بنت جـــاضي

مثل العقـــود اللي يحوّص بـــراعيـــه

***

نسيت أنـــا مـــاقلت وإنســـاني الهوى

واثرى الهوى لقلوب العـاشقين عذاب

العشـق بلـــــــوى لابليتـم بشرّه

سراب ولا يلقـى مـن السراب شراب

***

نـــازعتهـــا بـــالملك وهي نـــازعتني

لين النّجـــوم البيض قـــرّب مغيبهـــا

ابلشتهـــــا بـــــالليل وهـي أبلشتني

حجّـــه مصيبتنيّ وحجّـــة تصيبهـــا

وخـــافت من النّفـس اللعينـــة وجتني

بشهـدٍ ينـاجي من المنـــايـــا حبيبهـــا

***

لا تـامن النّســوان يـا جـاهل النّسـاء

لـــو قـــرّبنّـك بـــالكـــلام بعيـــد

كم أوقعن بـــالبئـــر من طـــاع همسهن

لـــو قـــال أنـــا مثـل أبي زيــد أصيــد

ولاشـــــــــدّ مجدول المزايين مثلي

لاشك مـــانـــاش الـــوريـــد وريـــد

***

دار الحديث وعنـك يـــا بنـت هجّيت

يـــوم أن ثـــوبك مـــا يـــوافق لثـــوبي

شربت أنـــا مـــن صـــافي المائي وارويت

وهـــو كيف أغيّـــر عقب هـــذا شروبي

يـــا بنت غطّـــاط الأرواح زارنـــا

وحنّـــا على قيـــد الحيـــاة نشـــوف

وقـــالـــوا ليّ الخلاّن تختـــار غيرهـــا

والنّفس لغيرك يـــا هـــوايّ عيـــوف

***

قضينـــا في قطنـــة ثـــلاثين ليلـــة

والنّـــوم من جفـن العيـــوب يطير

من لحيـــةٍ للشيخ يـــروع بـــردهـــا

يـــا ويل من قـــال اللحـــاف قصير

من عقب شمس الدار نجمد من الهواء

بـــردٍ شـــديـــد ولاهقينـــاه يصير

***

ضميتهـــا للصـــدر والنـــاس نـــائمـــة

ودمـــوعهـــا فـــوق الخدود تسيل

قلت أصبري يـــا بنـت لاطـــال همّنـــا

الصبر يـــا ريـم الفـــلاة جميـل

***

يـــا حيسفي يـــا بيـوت شعـــر بنيتهـــا

كما يبني لـــلأعمار نـــزيـل

قلت أبـذل المعـروف والقـاه عنـدهم

ومن يبـذل المعـروف بـالانـذال هبيل

الصـدر ضـاق بتالي الـوقت يـا حسين
همّن يـــــــــراودني وهمّن يـــــــــولّيّ
ومثلي ومثلـك مـــــا يتحمل نهاريـن
إلا يجيلـــــــه مـن يحبّـــــــه يسلّيّ

***

لا عــاد يــومٍ فيـه جـدّد جـروحنــا
يـــوم التقينـــا والمجـــال قصير
ودعتهــــا بـــالعين وهي ودعتنـي
وتـم الفـــــــــراق اللي عليّ خطير

***

يــا هنيكم يـا للي لـلأوطـان مـاشين
من فـوق مـامـونٍ يـوصل لـلاقطـار
من عقب غـربتكم بـالاحباب فـرّحين
وافـراحكم عمّت على كبـار وصغـار

***

أبيك عــن لـــوعـــات بقعــا تظلّني
كـــان الـــزمن أصبـح عليّ شحيح
لاشك مــــانتـــه مـن هل الخير تنّصي
خـــذ الكـــلام اللي نصـــاك صحيح

***

أنــا مع الخفــرات ينقــاد خــاطــري
إلى شفتهن كـل الهمــــوم تــــزول
ومن شـانهن هـــذا قصيـدي على الهواء
لـوّ كنـت في مـاض الـزمـان خجـول

***

الـــزين واللّـــه شفتــه اليــوم بــالعين
منهــا تـذوب النفس لــو هي قـويّــة
الـــورد كنّك تلمحـــه بـــالـــرمـــامين
وجمالها يبهـــر لـــو الشمس حيّـــه
وحـــديثهـــا يشفي قلـــوب العليلين
وذوب العسل بين الأشـــافي شهيّـــة

***

يـــا بنت يـــاللي مـن أمـــامي تمشين
عليك مـن وصف الادامي حـــلايـــا
في مشيتـك يـــــا بنـت كنّك تهزّيـن
غنجن على العشـــاق فيـــه المنـــايـــا
اللـــــه على من لاعبـك فــــوق زلّين
واسقى عـــروق بـــالضمايـــر ظمايـــا
تـــركت أنـا طـــرد الهوى من زمًـــانين
واليـــوم أشـوف القلب فيـه التـوايـا

***

يـــا طــامعٍ حــق الشـــواعير غلطـــان

منّي نصيحـــــة لا تجيبك غــــــوايـــه

قــدمك يعـــافـونــه ســـلاطين وذهـان

وشلك بـــلاجن راس مـالـــه دعـايـــه

***

قـــالـــوا تعـــال وقلـت لبّيـــه للنّـــداء

جــــــوارحي يـم الحضــــــور تجيب

وأهـــلاً وسهـلاً يـــا حـــواضير كلّكم

عسى لكـم عنـــــد إلا إلــــــه نصيب

***

كلٍّ من الخفـــرات تسعـــد بـــراسهـــا

وقـــرون عليـــا بـــالـــرمـــاد تـــداس

يـا حسرتي مـــا عـاد شـوقـي يـرومني

إلى شـــــافني كنّـــه يجيـــــه نعــــاس

***

لا يـــا عشيري مـــالفـى منكم الـــزول

قطيعـــــة مــــا جـــاك منّي سبـــايب

طـال الغيـاب وفكـريً اليـوم مشغـول

ودمـوع عينـي فـوق خـدّي سكـــايب

متـى يجيني منكـم العلـم منقـــــــول

بترحيبـــةٍ مـــا عـــاد فيهـــا طــــلايب

يــا ويلكم يــا هل القلــوب المشقّــاه

يــا للي على الـــزين المصفّى غـــلايل

ســاره زهت بـالـزيـن والـزين تـزهـاه

وهي الـــذي فيهـــا تقـــال المثـــايل

***

حلمٍ حلمتـــه مـــا يتنـــاســـاه خيرّ

حلمٍ مـــروَّعنـي وللـــذهين يـــروع

جـذبني من نـومي كما يجذب الـرشـاء

والنّـــاس في حلـــو المنـــام هجـــوع

***

يــا شـوق وين ديــارك اللي رمت فيك

متغنّمن وإلا جـــرتلك صـــواديف

***

ألا يــا ثـــلاث حيّكن قـــرب حيّنـا

عًـــلامكن على ردّ الســلام شحـــاح

لـــو كلمـة نـرتـــاح منها عن الجفـــا

ولابأس إلى صـــار الكـــلام مـــزاح

***

الـرد:

شحـاحن على من يطرد البيض بـالخلا

وينقل في يـــده اليســـار ســـلاح

وانشـد مع العـربـان يـا جـاهل الهوى

لـــه حـــزّة فيهـــا الكـــلام مبـــاح

***

يـــا لهجن مـن راحبك هـــاتيـــه

مـن قبـل لا نفقـــــــــد الثقلي

لا عـــاد يـــومٍ عـــرفتـــه فيـــه

سيفـي بحبـــــــــه سلـب عقلي

***

يـا ونّـــةٍ ونّيتهـا عقب مـــا مسيت

مـــا ونهّا مثلي جضيع الـــوســـادة

على الـذي لـه بـاللقـاء طـايل الصيت

أبـــوى لـــه في منهـج الطيب عـــادة

***

أنشـــد نجـوم الليل وين راح والـــدي

هـــو ســـالمٍ وإلا عليـــه نصيح

يـــانجم يـانجـم السماء مـــا تقـــوللي

من قبـل يـــا نجـم الغـــروب تطيح

***

الصبر يـــا فـراج أنـــا كيف أبي أقـــواه

وبيتٍ مـــــذرّيني عمـــــوده يطيحي

وقبيلتي يـــا حيف هـي كيف تنســـاه

ولامت عميره يــوم قـــامت تصيحي

***

الرد:

لـــــو البكـــــاء ينفع عميرٍ بكينـــــاه

ونجـــرّمن عقبٍ الـــدمـــوع الفحيحي

لاشك مـــا ينفع بغـــال فقـــدنـــاه

وكثـر البكـاًء مـــا طـاب منـه الجريحي

***

يـــا عمير من غـــدر الليـــالي والأيـــام

هـــذا أنت بـــالبيـدا تـــدوّج خـــلاوي

قـــامت تقلبك القـــرادة والأوهـــام

وأصبحت مثـل اللي يطـــرّد جـــلاوي

***

تبشرّن يـــــا لابســـات البخـــــانيق

حنّـــا نقلنـــــا بـــاليماني ســــــلاحي

وإلى نخيتنّـــــا نجيكـن مطـــــاليـق

معنـــا البنـادق والغلب بـــالـرمـــاحي

***

الحزن يـــا فـــراج هـــو كيف ينجلي

عن الـــذي غـــدر الـــزمـــان وطـــاه

بـــاللّـــه يـــا فـــراج بـــالحلّ ردلّي

مـن قبـل لا قلبـي يطير عـــــــزاه

***

الرد:

إنّ كـــــان قلبك بـــــالإيمان يمتلي

الصبر عنـــــــــــد المؤمنين دواه

صليّ لـــــربك يـــــا عميرة وهلّلي

وخليّ دواكيك الـــزمـــان حـــداه

***

خبرّ اللي يجي مـــرزوق يـا فـــلان عنّــا

يـوم شفنـا على مـــرزوق كل الـدلايل

مـا نجـامل حقـــود ولا يجي في وطنـا

وشيخنـا ما نبيعـه بـالـردى والدغـايل

***

من حـــرّة بـــالكبـــد هلّيـت دمعتي

على منـــاوي والعبـــاد رقـــود

حبّيتهـــا وأنـــا على عهـــد حبّهـــا
والشـــاهـــد اللـــه والعـــالمين شهـــود

***

القلب يـــا طفلـــة تهيّض وهـــاضني
عليك يـــا بنت الـــرجـــال حـــزين
لعـلّ من دون الملا تـــــذكـــــريننـي
وقلبـــــك مثـــــل قلبــــي يجرّ ونين

***

يـــا زيـد جنّب عـن منـاوي وعشقهـــا
يصعب على الــــراعي لمثلـك ينـــالها
دوّر من الخفـــرات تلقـى مع العـــرب
أغـــديك يـــا راعـي تحصّل بـــداها

***

الرد:

لاـــ يـــا عـاذلين القلب عنهـــا تـريحّوا
هيّـــه هـــوة زيـــد وزيـــدٍ هـــواها
حبّي لها مـــا صـــار مثلـــه مع العـــرّب
ولاحـــدن درى في حبّنـــا من نـــذاها

***

إنّ كـــان عنّـي يـــا منـــاوي تســـايلي
الـــدمـع من فـــــوق الخدود يسيل
عليـك دمـع العين يــــــدني منيّتـي

والحال من ظيم الـــزمـــان عليل

وان مت قبلك يــا منــاوي تــذكّــري

زمـــاننـــا يـــوم الـــزمـــان جميل

عجــاج يــا ضيـــدان قطّع و ريـــدي

ويمنــاه حطّت وشمــة فــوق خـــدّي

ويــوم النســاء بالعيــد تلبس جـديـديً

الـــرمـل يـــا ضيــــدان للعين ســـدّي

***

العيـــد محلى العيـــد للي فــــرح فيـــه

لبس الجديــــــد ولجّةٍ بــــــالغــــواني

***

الـوسم يــا عمشاء سقى غيثـه الـوطى

والبكـرة الـوضحـا مقــامـه يكـودهـا

لها ثـــلاث شهـــور والـــرابـع أنقضى

وإلى مشت عين الملا مـن شهـــودهـــا

***

تبعنـــا درب الهون والهون غــــرّنـــا

ومن لا حرص على وقت الصلاة تفوت

سكتنــا ولافــاد بعـدانــا سكــوتنــا

وضنـو بنـا من كثـر السكـات نمـوت

***

عـــزّ اللــــه أنيّ مـــا تهنّيت بـــالفـــود

يــوم أن كلّ يسعــده كسب يمنــاه
عقب الطّمع مقفي من الــربًع مطـرود
بسّ الـذّلـول ومــا كسبنـاه عفنـاه
يـا ليتنـي طـاوعت للشــور يـا حسين
وخـالفـت أنـا رأيّي لـذبـح النّـواصي
من سبّتي نــادوا هل الـدّين بـالــدّين
والكل يــاخـذ في منــاحي قصــاصي

***

حنّت ذلـــولي واحـــزنتني بصـــوتها
واتلى حنينٍ للـــــذلـــول يـــروع
ولـــو البكـاء يـا نــوقً يعيـد ولفنـا
بكينـــا مـــادام بــالعيــون دمـــوع

***

ثــلاث سنين والمطـــر مـــا يمـــرّنــا
ولا مــــــــرّةً قيـل الحلال شبيـع
شـــانتبنـا الـدنيـا من خبث طبعًهـا
وإن كـــان مــا طـــاع الــزمــان نطيع

***

يــــا عـــزّتي عنك يـــا قمـــرا
مــــــالـك وهيلـن ينــــــادونـك
اللــــــه يطـــــولبك العمــــرا

ويـــــزيّـن الـــــوقت بعيـــــونـك

***

هـــديل يـــا ضـاري ذبحنـي غـلاهـــا

النـاس مـا تـــدري وأنـا القلب مجروح

هي منـــوتي مـن بـــدّ كلّ قـــربـــاهـــا

وعشقي لها بين المخـــاليق مفضـــوح

***

ونّيت ونّـــه تقطع القلـب والـــروح

من كـان حـولي يـا عضيـدي شهـد لي

حسّيت في غـــدري على عنـاد ذابـــوح

يـــوم أن طيفـــه في خـــلايّ أعترضلي

***

ونّيت أنـــا يـــا عنـــاد تسعين ونّـــه

منهن ضلـوعي يـا عـــزيـزي حطـايب

والنـــوم عيـوني يـــا هـــوايّ حـربنّـه

واخفيت همّي عـن جميع القـــرايـب

***

عـــزّي لقلبٍ دايم الـــدّوم مهمـــوم

أيضـاً ولا يبـدي على النّـــاس شكـواه

مـالـــه جـدى إلا يطـــرد الهم بـالنّـــوم

ويرجى الفـرج من خالق الكـون مولاه

***

عـــزاللـــه أني خـــايفن من بطـــاهم

تخوّف اللي مـــا تــودّيـــه الارفـــاق

يـــا ليت مـــا غـــوّال الأرواح جـــاهم

القيض عـــاداتـــه بتنشيف الأريـــاق

***

يـــا طـــول مـــاني يـــا غـــلايل تحرّيت

بـــادت عظـــامي مـن كثير الـــوقـــافي

ونـــاديتلك من خـــارج البيت نـــاديت

وأوميتلك عقب النـــدا بـــالـــوطـــافي

***

الرد:

لا تشغلين البـــال بكثـــر التشـــاميت

الجوّ مـــاهـــو تـــالي الـــوقت صـــافي

وتـــدرين بـــاللي خـــافيـــاً والتّنـــاهيت

وتـــــدرين بـــــاللي متعبينٍ خفـــــافي

***

يـــا بـــوهـــوى ضنّيت جـــانـــا ريـــاجيل

والحقت للبـــارود راس الـــزّنـــادي

مـــــاني بتفـــــاقٍ بليـــــا تحاويـل

إلى شــافلــه شــوفٍ يجيــه الــرعــادي

***

يـــا بـــو هـــوى دوّر عـــلاجٍ يسرّني

دوّر لجرحـى يـــــــا حكيـم دواه

واحـذر عـــلاج يفقـد النفـس صبرهـا

طبّـــــن مضرّه مــــــن عماك عماه

الرد:

الجفـــد والــرمـــان من طب العـــرب

والبـن يحرق والعظـــــــــام وراه

وعليّ بـذل الجهـد مـــا خـون صـاحبي

وعلى الـــولي يـــالصـــديق شفـــاه

***

يـا بـو ي لا تظلم تــرى الظلم مكـروه

وشلك بمسكين إيـــدوّج خـــلاوي

مـــاشــنّ بـــدربـــه والمقـــاريـــدٍ ردّوه

غـــريب دارٍ عن مـــلاقـــاك ثـــاوي

***

منعت ظلمك يـا بـو عليـا عن النـاس

لا شك منّـي مــــا تطيع النصيحــــة

يـــابـوي يـــا حماي عثـرات الأفــراس

مــاجبت أنــا لبيتـك علــومٍ قبيحــة

***

يـــا حيـف يـــا بنتي رمتنـي للعـــدا
وأنـــا الــذي يـا نــاس عقلي صفــالها
وجفيت مضنـــوني وحـــاربت دونها
ودلّلتهــــــا ولا سرفيهــــــا دلالها

***

يـا خـــوي من عقبك تــدانـابي المرض
وقنين ضعفت يـاخـو نقـوى عـزايمـه
أحــــدٍ يطمّني واحــــد يـــروعني
والموت يـــاً مـــا بيّنتلي حــــوايمـــه

***

يـا بـــو هـوى مـــا شفتهم يـــوم شـدّو
وين الـــدّيـار اللي ربــوعي نصـوهــا
يـــــا ليتهـم في رأي لا في تقــــــدّو
والإعجــايب مـع ضعنهم خـــذوهــا

***

الرد:

قــــدّام عيني شفتهم يــــوم عــــدّو
ميــــزتهم لين الخريمــــة عطـــوهـــا
راحت ضعــاينهم زعــاجيل بــالــدّو

كنّ الاعــادي يــوم أحلىّ شعــوهــا

***

رضيت في ســدران والنفس تكـرهــه

وعيني عماهـــا يـــوم يمشي قبـــالها

لاشك راح العمـــر والحب غـــرّني

كما يغـــــرّ النكث وارد طـــــوالها

***

يـــا سمير لـــولا الحيـــا لا قفـــاك

لاشـك نــــــــــدرى مـن الخوفي

لـــو كنت عنـــدي وأنـــا ملفـــاك

يـــا سمير حبّـك سمـــر جـــوفي

***

يــــا بنت قلبـك خــــذاه حمود

مـن بـــدّ كلّ القـــــرابـــــاتي

القــــرم مــــروي شبـأة العـــود

كـم واحـــد من يـــده مـــاتي

***

المزرعـــة وان ذكـــرت اللـــه

تسرّ عينٍ تـــــــراعيهـــــــا

إمنـــــوّلٍ ملـك عبـّـداللـــــه

واليــــوم دنـــدوش راعيهـــا

أقفـى وراء بنـت خلـق اللــــــه

دلال مـــــاهـــــو مخلّيهـــــا

***

لـو درت بـالعـربـان بحث عن النّسـاء

مـا لقى حليًلـة مثـل غـزوى نسـومهـا

أخـــذتها من قبـل نــاس تــديــرهــا

خطـلان الإًيـدي من مناسب قـرومهـا

لـــو العـــرب تسلى تـــرى مـــاسلينـــا

إلا بشير الموت عنهـــــــــــا يجينـي

يـــا حـــالنـــا وان كـــان طــالت علينـــا

وعــــــزاه عـــن قلبٍ لهمّــــــة رهينـي

***

ليّ زوجـــــةٍ مــــــا حبّبتني بنفسهـــــا

وعنـــادهـــا خـــلاّ الفـــواد جـــريح

كم مـــرّةٍ يـــا زيـــد ليّنت جـــانبي

لاشـك مـــــــا ينفـع بها كـلّ مليـح

***

إن كـان يا مـوضي جرح عينك البكـاء

أنـــا على نفـــلا بكـــايّ يـــزيـــد

***

الرد:

مــا ضنّ يــا هــادي تــورّيني الجفــا
وأنــــا شقــى عيني إلى رحــت بعيـــد

الرد:

أنتي بحجــر العين لـو طـار شــوفها
والنـــاس تشهـــد والا إلـــه شهيـــد

***

ردت على نفسها:

عـــزّي لمن مثلي يـــلاويــــه الطّنى
وعقب الطّنى يمكــن يجيــه شــديـد

***

يـــا ونّـــة ونّيتهـــا تـــالي الليل
من سـامـراً أونس عظـامي شظـاهـا
سقمن مطـــاولني وبيّـــدلي الحيل
والـذيبــة الجيعـانـه أعـوي عــواهـا

***

أعــد نجــوم الليل والنـاس نـائمــة
وإن جيت أبي أرقـد عـورّتني مفـاصلي
ونفسي تــراودني على طــالب الــردى
لـو كـان والله بـالــدّنـاعـة مسـاسلي

***

من يدري عن النّسـوان لا رحم جدهن
يمكــن لماضي دبّـــــــــــرنّ دواه

واشك أنــا في شيبــة الـراس شمطــا
عسى ولــــدهـــا مـــا يشـــوف نهاه
تهتني يـا عقيـد القـوم في عـرس سـاره
ومن فرحكم نغني في جـديد القصـايد
***
في نهار العـــرس حنّينـــا الكفـــوفي
والعـــذارا من طـــربهن يـــرقصنّي
***
أوصيك يـــا حجـلان واحــذر تغـرّني
إلى شفت هتّـــاش البيــوت يـــدوج
أزعج بصـوت يسمعــه نـايم الضّحى
أغــدي رويعيتك عن النّــاس تلــوج
***
واذودي اللي راح بين الطّــــــــلايـب
مـا عـاد يـرجع كـــود في نشفـة الـريق
ذنب عليّـــه يـــوم عفـت القـــرايب
من عقب مـاني بالسّعة طحت بـالضيق
***
يـا حيف مـا هاذي من عـادت العـرب
الضيـف من عقـب السّــــــلام يهان
ضيفٍ يســـوقــه يمكّـم سـايق الهوى
وعســـاه على حــرّ الفـــراق يعـــان

كم ليلـــةٍ يسري على هجعـــة الملا
وكن العكـــاش إلى وطـأه ليـــان

العكاش: الأرض الوعرة.

يـا بنـت لا تبكين هـاذي قـرادتـه
يـــوم الــزّمن ميّـل عليــه سريع
كم مــرّةٍ قلنــا مسـارك يضرّنــا
لاشـك عيّـــا للكـــلام يطيـع

***

يــــا حمود لـــو الهوى هـــواك
مـــا طـــالت أيـــامك السيرة
يــا حمود تــرجي وأنــا بــرجـواك
والـــرب هـــو عـــالم الخيرة

***

الهجـــــرة اللي على الطـــريـق
يـــالله عسى السيـل يغشــاهــا
ودّي على مـــــرة الفـــريـق
لاشـك غصب إنتعــــدّاهـــا

***

قصيــدتي غلطــة ولاني إبـــلاس
ولاهي على مضمـــونها اللي بنيتــه

جيتـه لحاجـة واعتــذر ولـد الافـلاس
ولـــولاه مشنيـــاً تــــرى مـــاشنيتـــه

***

يـــا بني لا تــزعل من ميلـــة الـدّهـــر
خلّك على ظيـم الـــزمـــان صبـــور
وإعلم تــرى الـدنيـا بها يسكـر الهواء
لـــو سلهمت لها على النـــاس مـــرور

***

أنـــــــــا مع الخلاّن رجـلٍ مجرّب
أدرى الخوي لـــوٍّ هـــو يخيـب نبـــاه
كم مـــرّة داريت مـن شــان صحبتي
لاشـك قـــــدري مـن رداه رمــــاه

***

حـدتني على فـــرقى الأصحـاب نفسي
وشيئـــاً حـداني بين الضلـــوع يجول
وأبي أنشـد الأيـــام عن طـول غـــربتي
هـي تنقضي وإلا عليّ تطــــــــول

***

بـــــردنـــا وبــــرد الجوّ فـــوقنـــا
وحطينـــا من فــوق التراب فـــراش
زان الطـــرب فينـــا ومن زيّن الطــرب
تعيشنـــا الأنغـــام من دون معـــاش

يـا نـار ذقت النـــار في وسط ضـامـري

واونست منهـــا بـــالضمير جـــروح

ومن لـــوعـــة الفـــرقى تلتـــاع نـــاقتي

مـــاشـافت عينيهـــا بـالفـــلاة سرو ح

***

يـــاذيـــب يـــاذيب الخلا مـــا تقـــوللي

و ين الـــــذي خـــــلا الـــوليف وراه

وان جـــاك يـا سرحـــان ينشـد لحالنـــا

قلّـــه تـــــراني مـــــانسيت هــــواه

***

يـا حمارنـا تصبر تـرى الـوقت ضـدّنـا

وصيـــور مـــاشين الـــزمـــان يـــزول

خلّك على البيـــدا صبـــور لكـــودهـــا

ولا تشـوّش بـــاذنينك تـــراي جفـول

***

اللـــه مـن شيئـــاً بكبـــدي حـــرقهـــا

من كثـــر مـــا صكّت عليّ الغـــرابيل

مثل السعـــايـــر يـــوم تحرق ورقهـــا

عـــزاه عـن كبـــدٍ تجيهـــا الـــولاويل

***

الشمس يـــاحصـــة تقـــافـــا شفقهـــا

وأنـــا لعلمـك نـــاويـــاً قتـل غطفـــان

اللي ذبحني يـــوم عليـــا عشقهـــا
ومعــه معــاديـنـي على الظلم دجــران

***

يــانـــاق تشكيلي وأنــا بــاشتكيلك
ومن الــذي يــانــاق شكــواه تصيب
أيّ الـذي فـوق الـوطى يطـرقـه الهواء
واي الــذي يــانــاق في وسـط قليب

***

يـــا قنين لا تلـــومني يـــا قنين
ســـدران تـــدري ولـــد عمّي
وغـــديـت أنـــا بينكـم يـــا ثنين
أسيرة اليــــــاس واهمّــي

***

هـذا محمـد يـا بـوضـاري صـديقنـا
مــاهـــو دوينيـــاً يخيـب نبـــاه
إلى قلت يـا شامي تـرى الـوقت طافنـا
كبـــوســـه من على الـــراس رمـــاه

***

البـــارحـــة عيني حـــرّابـت الكـرى
من كثـــر مـــا هـــاضت عليّ هموم

جتني دواكيكن خبيثة بفالها

أكفيت منها لا عليّ تدوم

وكم قلت حليّ يا هواجيس عنّي

يكفي زماناً لك عليّ هجوم

لاشك ماطرّاد الهوى تارك الهوى

وطريح الهوى هو كيف يقوم

***

ليت الليالي يا غلايل عطتنا

مثلك حليلن صافيات نواياه

ليّه حليلن والظنون فضحتنا

لوكان كذباً قلت هبيّت من جاه

إصدارات

الكتب التي صدرت للمؤلف عن أشعار البادية هي :

كنـز من الماضي الجزء الأول والثاني. البركـان، شعاع من الماضي، كتـابي نهج الضمير، الخليجي، الديوان الكويتي.

الديوان الأثري، رسائل من صخر، السيف والهيف.

سيرة المجد للملك عبدالعزيز والمسلسل البدوي التلفزيوني دخان البنادق وغيره من النصوص البدوية التلفزيونية التي في صدد التنفيذ.

ملحوظـــة :

لقـد حصلت لتـوّي على شيئـاً قليـلاً لكنّـه في عين التـاريخ كثيراً ألا وهـو أن صنهات بن حـريش الذي ورد إسمه في عرين تـركي من هذا القامـوس من أنه ينتخي في أخته (فـرجة) وأنـه من أسرة السميحات من فخذ غـرابة وغـرابة كما ذكرت سابقـاً فخذ من بطن ميمون (عبدلّة) كما أن صنهـات بن حريش لم يثنيه تقدم سنه عن الفروسيـة لدرجة أنهم كانوا يساعدونـه على ركوب الفرس أثناء منازلة الخصم.

الفائزة بالجائزة الثالثة
وصف جواد

مشـــايلٍ منهـــا تملّت صـــــدورنـــا
كما يمـــــــلا المشرقين زحـــــــام
تـــواردت بـالصـــدر والصـدر ملّهـا
كما يمـلّ من الـــــــونين نيــــــام
وسرنـــا وسيرّنـــا مع النـــاس شعـرنـــا
كما يسيرّ بــــــالمســـــاق جهـــــام
قلنـــا مـــن الأشعـــار مـــاسرّ بـــالنـــا
كما يسرّ المؤمنين ســــــــــــــلام
ولابـــدّ مـــايـــرقى مـــاراق للمـــلا
وللشعــــر في ذوق العـــارفين مقـــام
ومن لارتـــوى من جمّة البير غـــرّتـــه
دلـــو تشـــوتـل مع قصير مقـــام
وخـــلاف هـــذا طـــابً للنّفس كلمـــه
عن أذنكـم يـــاســـامعين كـــلام
دعـــوني أعبرّ عما طـــرالي وشـــاقني
بمثـــايلٍ فيهـــا للخيـــول عـــلام

لِيّ سـابقٍ يفـرق على الخيل كلّهـا
كما يفـرق عن النّهـار ظـلام
عليـه وصـف من الجوازي بفـزّتـه
وسرعـة ريـاحٍ بـاصّطفـاق نعـام
سـود المعـارف غـاتمه لـون حمرتـه
حجل الايـادي في بيـاض رخـام
علـوّة قنّـايـة الخيل تنحـره
تنصب لـدوره بـالفـلاة خيـام
من نـازج البيـدا مطـاليب للـرجـاء
تقـول حجّـاجٍ في لبـاس حـرام
جلّ المهـاجـر يشبـه النّصب حـاركـه
إخيـالـة كـانـه غـواه بعـام
من يـوم تطلع شمسهـا يطرّق الـوطـاء
ولا يـردعـه عن المداج ظـلام
وإليـا مسكـت بطـايل العـرف سينتـه
تقـول تمسك بـاليـدين عصـام
ليـاظّف ركّـابـه حبـالـه وهـدّهـا
خطـر على الـرّاكب يطير شمام
ليـا كّن قضيعـه والمصـاريع تـردعـه
قضيع هـرشٍ في صليب عظـام

وإن مـــــرّ في دوٍّ مسينٍ من الحيـــــاء

يثير مـن ًفـــوق النبــــاة كتــــام

يشبـه جريـر الهيش من نسف حـافـره

جـــــريــــــر غيـــــدٍ في نهار صرام

يسمع صهيلـه ســاكن البر والبحـر

ويصغيـــــه عـن يمّـــــة نحــــاه ثمام

وإليــا أنتصب ينشـاف من نــازح المدا

ممشـــــاة يـــــومٍ للـــــذلـــول تمام

منــاخـــــره تشبـــه محاقين رفـــــلا

ويشرب من العـــــدّ القـــــراح درام

ورد القطــــا للنقـع والغـــوج وارده

وطـــار القطـا ومنـه الضلـوع حيـام

راعيــه مــــا ينســاه في هبّـــة الشتـــا

عــــلايقــــه مع رفـــو الجلال ولام

محفــوظ عــن نــاس تــولاّه بـالخلا

جهّيـلً ولاهم بـــــالحلال قيـــــام

فيـــــه الشبيني والحواريس تتبعـــــه

مــــا يتّقـي عنهم في ســـــداد عــدام

وبالقيض له خدرنّ عن الشمس والهواء

ويقسملـــــه مـن زاد العيـــال طعـــام

من يـــركبـــه يحذي ثمانين لحيـــه

بيـــومٍ يسـلّ مـن الجفير حســـام

وعن معمقـــه كلّفـتً تسعين راكب

على هجــاهيجـنّ كما جـــول حمام

وجـابـوا وكادنّ من سجـلاّت عـافص

قبل إيتحـــدّر مـن طنـــاه سنـــام

وختــامهــا يــاقــايـم الحفل راعيــه

منّـي تحيّـــه في ختـــام كـــلام

شاهر محسن الاصقه

حاشية الفرس

جهام : الإبل ـ الأغنام ـ المظاهير . تشوتل ـ تهرب الماء .

رخام : طير الرخاما أبيض اللون . علوّه : فحل الخيل .

النصب : تشكيلة السحاب . يطرق : حركة .

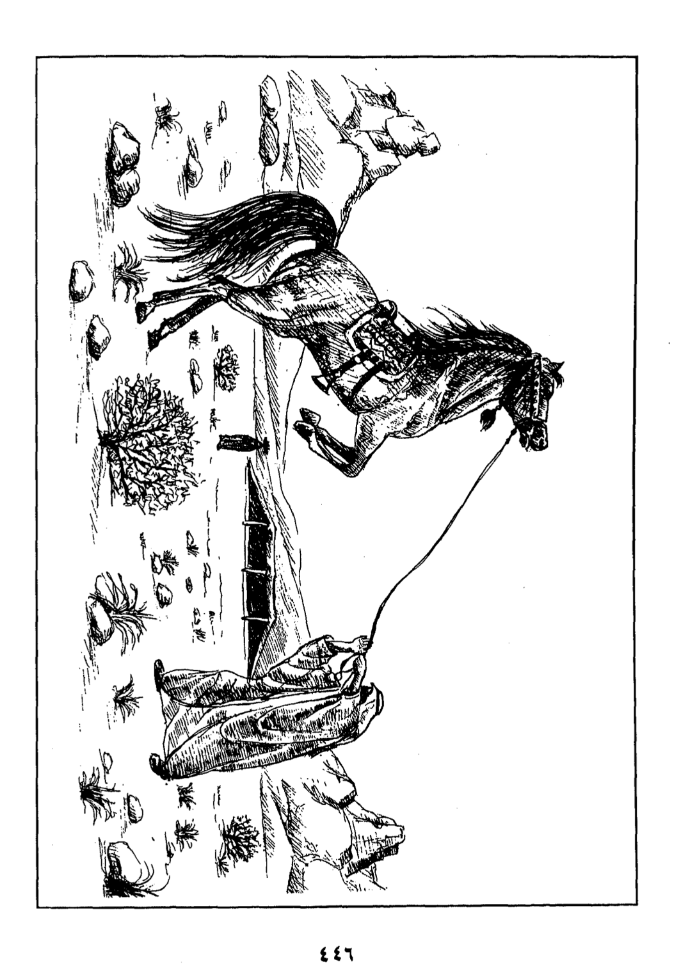
المصاريع : الشكيمة ـ العنان . هرش : جمل مسن .

دوّ : وادي . مسين : دهر قحط . جرير : شلع .

الهيش : الأشجار الكثيفة . تثام : شجرة لها عيدان دقيقة .

أنتصب : وقوف . علايقة : كيس البريرة .

الشبيني : الحديد . عافص : أول من عرف أصائل الخيل . طناه : غضبه سنام : جبل .



الفائزة بالجائزة الرابعة
« في وصف ذلول »

سبحـــان مــن صـــوّر ذلـــول قنيتهـــا

ضيـاحيـــة الأوّبــاط بـــالجيش نـــايـده

ليـــا دنّيـــة للشـــدّ كتّـامـــة الـــرّغـــاء

ولا ضــامهـــا بــالشيل زايـد شنـــايـده

وان ثــوّرت بــالنّـــوش من عقب مبرك

ركّـــابها يـــاخـــذ شـــويًّـــا يـــذايـــده

تضرس كما يضرس مع الـــذّود الفحل

ليـــا حـــال دون مـــراوزاتـــه هـــدايـــده

مــا يـدمي العرقـوب من نــوش كتفها

مـــا يلحق الــراكب عليهـــا جهـايـــده

إزمـــالـــةٍ وان سرّب الشـــوف بـــالخلا

وأن طــال ممشــاهــا صطــرهــا تــزايـده

تضبح ليـــا حـــرّك لها طـــايل الـــرّسن

وعليهــا من السرّحــان لمحـــة فـدايـده

تطـــوي بعيـــد الـــدّار في ربع يـــومهـــا

طـوي الـرشـــا بيـدين بـايع مـــدايـده

يــاكنّ لخصــة عينهــا عقب سريــه

مشهــاب قبّــاس يــولّــع جــرايــده

وان جـاءت مع دوٍّ منيس من العَـرب

فــزّاتها فيً دورة الــورك كــايــده

لــولا الشكيمــه والمعــذّر والحقب

الكــور من حــدّه تجذّت جــوايــده

ولا ملّ من يـركب على وسق كـورهـا

مــا كنّهــا إلا مــاشيــه مع نفــايــده

وان شفتهـا بــذوابـة الــذّود بـاركــه

مـا ودّك يلمحهـا بــالأعين حسـايـده

إمحوفــزه مــايلمس القــاع زورهــا

واذانها تشبــه مــذرّب حــدايــده

وسط الحيــاء ولا كنّهــا تأكل الحيــاء

تقــول مقفّلــة لمدنى شــدايــده

تجزي مع العنســة ليــا طــال ظَميهــا

تشبــه لصيــد مجزيــاً في حمايــده

وان درتها تشبــه خــريشٍ مًـن البل

حــذره كما ذيًب يــراقب صــوايــده

قــويّـة البلســوم مــا دمـا بــهً اللكم

تســانــد النسنوس جلٍّ عضــايــده

تشرب صرات البير مـاعـافت العـذا

ليـا كنهبت هجن تـلاوح قـلايـده

حـديـدة النّـاظـر قصيرة الظّهـر

يـوغّش عليهـا شوف درهت سـوايـده

دوبك تمارا بنيّهـا ميلـة الـوراء

تقـول مسنـد مكـرمٍ عنـد ودايـده

حمرا كما لـون الأدامـي لـونهاً

من الصيـد في وصفـه عليهـا حـرايـده

يـاكنّ مـاطـاخفّهـا كثحـة الهواء

مـاكنّهـا إلا واطيـه في صمايـده

ملمـومـة المغـدر عـريضـة القفـاء

دمث قـراهـا تقل منـدف وسـايـده

عـرقـوبها يشبـه ليًـا جـاز وصفـه

لغصـوم مشفـوحٍ على الـزّاد جـايـده

جليلـة الفخـذين وسيعـة النَّحـر

وان عـارضـة تعجبك فيهـا خـدايـده

يـاكنّ ثـومـة كتفهـا يـوم أحلّيـه

جمهـاة سـاروحٍ تـوامى سرايـده

صغيرة الفـرسن متينـة الخفّ

غلضٍ سـويلمهـا كبـارن زنـايـدة

متينــة الجلــدين مــاصــابها اللهــد
حثٍّ وبــرهــا تقل ملمس كــدايــده
عـــريضـــة العلبـــا قصيرة الهلب
مـــا نتّف لغــزلان منهـــا لبــايـــده
مبريّـــة الـذّرعـان تجزع من العصــاء
كجـزعـة المرضـان لا ونس وقـايـده
ولا رومـلـــة للبيت في هبّـــة الشتـــا
من رأس مفــلاهــا مـن البرد عـايــده
ليــا وايقت مع غيبــة الشمس شعلــه
منهــا رديّ الـزرع يفقـد حصـايـده
ولا روكعت بـالقيــد في دوس شـاوي
ولا هسّهـــا الجمّال يتبع رفـــايـــده
ولا ردّدت تسقي غـروس على الرّجـاء
يضيمهــا غــرب تشـوتل سـدايــده
معســوفــة لمذيّـــر الــدرب تضربــه
ما جضورت عن روس النّوازي محايدة
خـاب الـذي مـالــه من الهجن مثلهـا
ليـــا ردّ لســـلاح كبـار قفــايـــده
ولا عــاش من في مثلهــا رتّـاع دمنــه
أمثـالها تـــرعى نبـــانب جـــدايـده

يبحلبهـا العـرّاف وان قـال وصفهـا
ليـا كثّـر الشرّاي عنهـا نشـايـده
من سـاس عيرات منـاجيب للعـدا
يـاخـذ ثـلاث شهـور مـا ردّ قـايـده
ليـا روّحن مع واديـاً ميلـة الظّل
صيـد تـذيّـر مسهمات قـوايـده
سنـايفن مثل السرّاحين ضمّـر
من فـوقهن تفخـر نـواحي بـدايـده
سفـاين الصحـراء على عـام تـرمس
وتبقى سفـاينهـا مـع إتـلا ولايـده
ولعلّنـي أصبت في وصفـي القـدا
بجيش محاء مـابـاق إلا شرايـده
وقبل أطويّ القـرطاسّ ملحـوظ للملاً
من قبـل لا تأتي عليهـم نقـايـده
أحيـوا تـراث بـأوّل الـوقـت سـايـد
واوعـوا قلـوب عن (محيّـاه) هـايـده
الأمّـة اللي مـاض الاجـداد تنكـره
مـا تنحسب في حـاضر الـوقت بـايـده
وصـلاة ربيّ عـدّ مـالاح بـارق
وعـداد مـا هـلّ المطـر مـن رعـايـده
وعـداد مـا نشرن سفـر طلعت القمـر
على رسـولٍ نـذكـره في شهـايـدة

حاشية الذلول

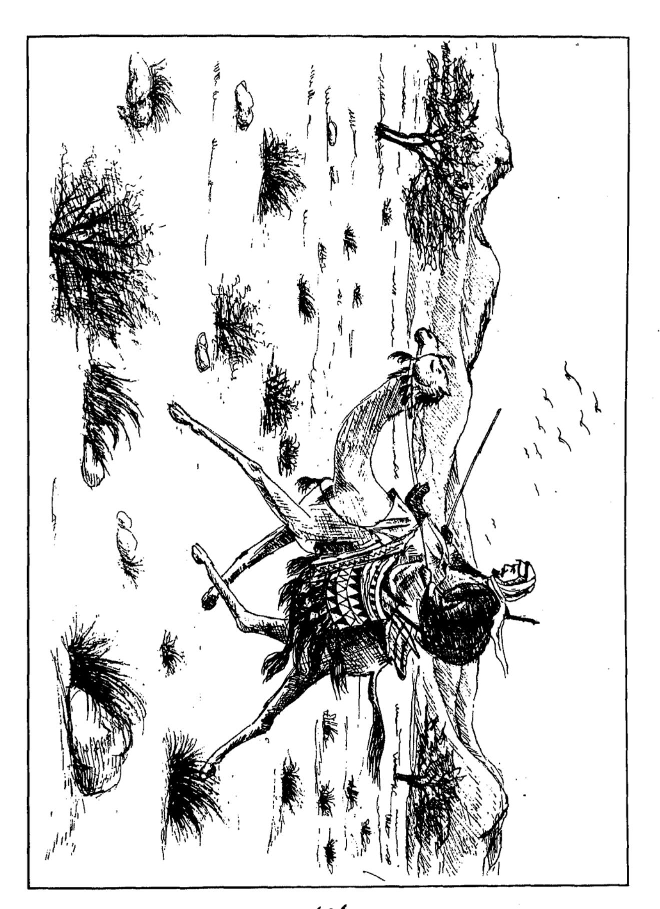
ضياحية: تميل للبياض. الأوباط: الاسافل. نايدة: فاخرة. شنايدة:
الأواني. مراوزاته: ألايفه. هدايدة: فحلهن تضبح: صوت غير مميز.
فدايده: هرولة.
مدايدة: المديد ـ جالبو التمر
قبّاس: حامل النار: جرايدة: جريد النخل ـ دوّ: الخلا ـ منيس: خالي. الفائز
الورك: تغيير الجلوس على الشداد.
الشكيمة والمعذر: وسائل لتطويع الذلول. الحقب: حبل لتثبيت الشداد.
مقفلة: مجوّعه. لمدنى للتحضير. شدايده: الأسفار الشدة ـ تجزي: تتحمل ـ
العنسة: نبات ينمو في فصل الخريف.
ظميها: المدّة. حمايدة: الأرض المجردة. البلسوم: مقدمة الخف.
اللكم: لكمات ـ أصابات. النسنوس: الغارب.
صرات: العكر. العذا: شوائب. كنهبت: هابت ـ خافت ـ عافت. قلايده:
زينة بالارسان. يوغش: يذير ـ يخوفها.
درهت: ملامح ـ تزاويل ـ أشباح. سوايدة: السواد.
بنيها: السنام. مكرم: ذو قدر. ودايده: حبايبه.
حرايده: وصفه. صمايدة: الأرض الصخرية. الحجرية ـ الصلبة.
المغدر: شقرتي الخف.
اللهد: أنتفاخ. كدايدة: شجيرات مؤذية اللمس.
غزلان: شاري الغزل. لبايده: كثافة الوبر.

شعلة : هي نجمة إذا تزامن طلوعها مع غروب الشمس يبلغ البرد أشدّه
وتسمى هذه النجمة «الشّعرّا» بقول الشاعر :

إذا الشعرّا مع غيبة الشمس وايقت
تجيك صخاف الذود للبيت تهكعي

روكعت : حركة قصيرة وسريعة رفايدة : المستعارة .
غرب : صميل كبير . تشوتل : تهريب . لمذير : المخيف
ما جضورت : التملل ـ عدم الرغبة .
قفايدة : القفدة جلد راس الغزال يثبت على عقاب البندق نبانب : النبات
العذي . سنايف : نحيفة . بدايدة : القبائل

شاهر محسن الاصقه



إستدراك

عزيزي القـارىء كنّا في عام (١٩٥٦م) نقرأ ولا نمل ونتـابع شاشة السينما من منظور حـركة الممثل فقط وليس من منظور العـالم للاخطاء والناقـد لها أمّا الآن (١٩٩٧م) فلقد اختلفـت الصورة عما كانـت عليه بدأ الإنسـان يكتشف أدنى خلل بـالعمل الحركي بأيّ شاشـة يراها وبـدأت تزهقـه متابعـة السطور المطـولة ولهذا سقت من حيـاة البـادية مـًا كـان مهماً في حياتها وتغـاضيت عن صغـارها واختصرت لسطـورهـا آملاً إنك تـابعـة متـابعة شيقـة واضفت إلى معلوماتك فائدة جمّاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤلف

الفهرس

